جامعة الشّهيد حمّه لخضر - الوادي -
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

المغرب القديم في الكتابات القديمة - نماذج -
من 814 ق.م الى 42 م

مذكرة مكملة لمعطيات الحصول على شهادة الماستر
في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة :
- فتيحة غديري

الأستاذ المشرف :
- السعيد شلالقة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
حسن معمري	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي
السعيد شلالقة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي
السعيد قعر المثرد	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي

الموسم الجامعي : 1438-1439 هـ / 2017 - 2018 م

جامعة حمه لخضر بالوادي

جامعة حمد بن خليفة الوادي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى
أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾

صدق الله العظيم

[الكهف . الآية 66]

جامعة حضرموت للعلوم والتقنية

شكر وتقدير

امتثالا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿ **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** ﴾ ، لذا فإن واجب الشكر والإمتنان لله عز وجل الذي بفضله تتم الصالحات ، أحمده وأشكره على عونه وتوفيقه لإتمام هذا العمل ، وأصلي وأبارك على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

أتقدم بالشكر إلى كل من علمني علما نافعا ولو حرفا ، وإلى كل من أنار لي الطريق الى النجاح .

شكر خاص إلى الأستاذ المشرف **السعيد شلالقة** الذي يعود اليه الفضل في إختيار هذا الموضوع ، ومتابعة خطوات إنجازه ، والذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه طيلة مراحل إنجاز هذا العمل ، بل طيلة مرحلة التكوين في الماستر .

وانا في نهاية هذا المشوار ، لا بد لي من وقفة أعود فيها إلى الأعوام التي قضيتها في رحاب الجامعة وأتذكر جهود أساتذتي الكرام الذين قدموا لي كل ما باستطاعتهم ، وأخص بالذكر الأستاذين

عمر بوصبيع والسعيد قعر المثرد

والى كل أولئك الذين قدموا لي يد المساعدة والتسهيلات والأفكار حتى دون أن يشعروا . . .

لكم جيمعا أسمى عبارات الشكر .

جامعة عمر بن عبد العزيز

قائمة المختصرات

1 - قائمة المختصرات باللغة العربية :

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
تق	تقديم
د ر ص	دون رقم صفحة
د س ن	دون سنة نشر
ع	عدد
ف	فقرة
ك	كتاب
م	مجلد
مر	مراجعة

2 - قائمة المختصرات باللغة الفرنسية :

الرمز	المعنى
Centre Nationale de La Recherche Scientifique	(C.N.RS)
Editeur	(Ed)
Edition	(Edi)
Livre	(Liv)
Sans Date	(S.D)
Tome	(T)
Traduire	(Trd)
Volume	(Vol)

جامعة عمار ثليجي الأغواط

مقـــدمـــة

جامعة حمه لخضر بالوادي

تعتمد دراسة تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم على المصادر الأدبية ، ومن أبرزها الكتابات التاريخية الإغريقية واللاتينية ، حيث تزودنا بمعلومات حول المنطقة في الكثير من الجوانب الحضارية.

1 - **الإطار الزماني والمكاني** : الفترة الممتدة من تأسيس قرطاجة الى غاية سقوط مملكة موريطانيا مابين أواخر القرن التاسع الى النصف الأول من القرن الأول ميلادي ، في بلاد المغرب القديم .

2 - **أسباب اختيار الموضوع** : من الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع أحدهما ذاتي والآخر موضوعي وهما :

* السبب الذاتي : كوني ابنة هذه المنطقة وطالبة حضارات قديمة فالأحرى بي التعرف على تاريخ وهوية بلادي قبل غيرها من حضارات العالم .

* السبب الموضوعي :

- ضرورة التعرف على المصادر الكلاسيكية و تمحيص نصوصها وغربلتها ، وتسليط الضوء على أحكامها الإيجابية وكذلك السلبية.

- في حدود إطلاعي ، لم أجد دراسة شاملة للمنطقة المغاربية القديمة من خلال المصادر التاريخية ، باستثناء تلك الدراسات التي تخص الدول القطرية المعاصرة ، فرأيت أن هذا العمل سيساهم في إثراء المكتبة التاريخية.

3 - **الإشكالية المطروحة** :

كيف نظر المؤرخون القدامى لبلاد المغرب القديم ؟ وماهي أهم المواضيع التي خاضوا فيها ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية :

- الى أي مدى استطاع الإغريق والرومان الإلمام بجغرافية بلاد المغرب القديم ؟
- كيف تعاملت المصادر الإغريقية واللاتينية مع تاريخ قرطاجة ؟
- أين موقع الممالك المحلية في المؤلفات الإغريقية واللاتينية ؟

جامعة عمة لخضر الوادي

4- **خطة البحث** : للإجابة على الإشكالية المطروحة وتساؤلاتها الفرعية قسمت خطة العمل الى أربعة فصول ، فصل تمهيدي تحت عنوان تسميات بلاد المغرب القديم وأهمية مصادرها ، حيث سلطت الضوء في المبحث الأول عن أهم التسميات التي عُرفت بها البلاد ، في حين تطرقت في المبحث الثاني الى أهمية المصادر التاريخية القديمة لدراسة تاريخ وحضارة بلاد المغرب ، بينما خصصت المبحث الثالث الى التعريف بعدد من الكتاب القدامى الذين اخترت مؤلفاتهم كنماذج للدراسة ، أما الفصل الأول فجاء بعنوان الدراسة الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب من خلال المصادر القديمة ، يتضمن مبحثين اثنين ، الأول دراسة طبيعية للمنطقة ، والثاني دراسة بشرية ، وقد احتوى الفصل الثاني المعنون بقرطاجة في المصادر الإغريقية واللاتينية ، على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول يُعنى بجغرافية قرطاجة وطبوغرافيتها، و المبحث الثاني يدرس الصراع الإغريقي القرطاجي ، ويتناول المبحث الثالث الصراع الروماني القرطاجي ، وقد عنونت الفصل الثالث بالممالك المحلية ظهورها وأفولها ، من خلال المصادر التاريخية القديمة ، تنضوي تحته ثلاثة مباحث ، الأول ظهور الممالك المحلية في الكتابات التاريخية القديمة ، والثاني العلاقات السياسية والعسكرية بين نوميديا وروما أواخر القرن الثاني قبل الميلاد ، أما الثالث فيدرس بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري الروماني وبداية العصر الإمبراطوري (88 ق.م - 42 م) .

5 - **المنهج المتبع** : استخدمت في هذه الدراسة المنهج التاريخي السردي لأنه الأنسب لنقل الأحداث ووصفها ، بالإضافة الى المنهج التاريخي المقارن لأني بصدد مقارنة النصوص القديمة وما رآه المعاصرون ، كما استعنت بالمنهج التاريخي التحليلي في المواطن التي تحتاج الى ذلك .

6 - **صعوبات البحث** : من الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل، هي نقص الخبرة في التعامل مع المصادر التاريخية القديمة ، بالإضافة الى ندرة الدراسات النقدية للمؤرخين المحليين، الأمر الذي جعلني أتردد في إبداء الرأي الشخصي في مواضيع مسكوت عنها .

7 - **المصادر والمراجع المعتمدة** : وظفت عدة مصادر كنماذج للدراسة أذكر بعضا منها المؤلفات الجغرافية "كتاب التاريخ" لهيرودوت ، الكتاب الرابع منه ، والذي تناول فيه الجغرافية الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب في القرن الخامس قبل الميلاد ، وكذلك مؤلف بلين

الكبير Pline L'Ancien "التاريخ الطبيعي" (L'Histoire Naturelle) الكتاب الخامس منه ، رصد فيه جغرافية بلاد المغرب في القرن الأول ميلادي ، بالإضافة كتاب " المكتبة التاريخية " (La Bibliothèque Historique) لديودور الصقلي (Diodore de Sicile) الذي تناول فيه الصراع الإغريقي القرطاجي ، و بوليب (Polybe) " التاريخ العالمي " (L'histoire Générale) الذي أرخ للحرب البونية ، وتيت ليف Tite-Live " التاريخ الروماني" (Histoire Romaine) الذي أشار الى العلاقات الرومانية المغاربية في ظل الصراع الروماني القرطاجي وغيرها من المصادر .

أما المراجع فقد تنوعت المادة المرجعية بها حيث استعنت بالأقلام الفرنسية وهي أولى الأقلام التي خطت التاريخ المغاربي القديم منها كتاب الجغرافية التاريخية لصاحبه P.F.J.Gossellin ، بعنوان Recherche sur La Géographie Systematique et Positive des Anciens ، الجزء الأول منه ، و عدة أجزاء من المجموعة التاريخية لـ Stéphane Gsell, Histoire Ancienne de L'Afriaque de Nord ، وكذلك بعض كتابات المؤرخين المحليين حيث وجهتني هذه الكتابات نحو المصادر ، و ساعدتني في ضبط التسلسل الزمني للنصوص القديمة كمجموعة مؤلفات محمد الصغير غانم منها : كتاب " المملكة النوميدية والحضارة البونية" ، و محمد الهادي حارش " التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري " الذي تناول فيه حضارة بلاد لمغرب منذ تأسيس قرطاجة الى الفتح الإسلامي ، بالإضافة الى الدوريات التاريخية التي لا يمكن الإستغناء عن المقالات والمواضيع المنشورة فيها، فمواضيعها نادرة وأحيانا تكون أخر ما توصلت اليه الدراسات التاريخية ، أذكر من الدوريات التي أطلعت عليها في عملي هذا ، مقالات غبريال كامبس في الموسوعة Encyclopédie Berbères ومجلة الدراسات القديمة Revue des Etudes Anciennes وغيرها من المصادر والمراجع التي لا يسع ذكرها هنا ، لكن يمكن الرجوع إليها في البيبليوغرافيا.

الفصل التمهيدي :

تسميات بلاد المغرب القديم وأهمية مصادره

المبحث الأول : أصل التسمية ومعناها

المبحث الثانـــي : تعريف المصادر التاريخية وأهميتها في دراسة تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم

المبحث الثالث : نماذج من المؤرخين القدامى

جامعة غرداية

المبحث الأول : أصل التسمية ومعناها

المطلب الأول : إسم لوبا (الليبو ، لوبيم)

1 - في المصادر الأثرية :

1-1- **النصوص المصرية القديمة** : أشارت النصوص المصرية القديمة إلى الشعوب القاطنة غرب النيل بإسم الليبو (L.B.W)[1]، وقد عُرفت هذه الشعوب بعدة تسميات على مر العصور لتصل الى هذه التسمية ذات الدلالة العرقية والمكانية[2]، حيث أطلق على بلاد المغرب القديم الواقعة غرب النيل مصطلح امنت (Imn-t) وتعني منطقة الغرب، وفي عصر قبيل الأسرات عرفت بإسم التحنو (Thnou) 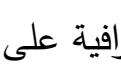 للدلالة الجغرافية على الصحراء الغربية المتاخمة للبلاد المصرية ، أما عن المجموعة القبلية أو العرقية فقد كتبت بهذا الشكل [3]، وكلٌ من لوحة الحصون والغنائم التي تعود الى فجر التاريخ[4] ، و صلاية الملك مينا (Mina)* التي تصور مشهد لأسيرين ليبيين ودُوِنَ بالهيروغليفية لفظ تحنو التي ترمز الى أقصى الأقاليم الشمالية الغربية للدلتا ، واستمرت التسمية الى عصر الدولة القديمة حيث انتشرت بشكل موسع في عهد الأسرة الخامسة[5].

أما التمحو(Tmhou) فكتبت بعدة أشكال منها و ، هذه التسمية التي ارتبطت بمجموعة عرقية عُرفت ببشرة فاتحة و شعر أشقر، و يضعون ريشتين على

---

[1] - محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص 18 .

[2] - جونتر فيتمان ، مصر والأجانب ، تر و تق : عبد الجواد مجاهد ، المركز القومي للترجمة ، مصر ، 2009 ، ص 25.

[3] - Oric Bates , The Eastern Libyans An Essay ,St Martin's Street, London,1914, P46.

[4] - أم الخير العقون ، مظاهر المجتمع والحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية ، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب ، (ع 07) ، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي - اتحاد الجامعات العربية - ، مصر ، 2006 ، ص 07.

* الملك مينا أو الملك العقرب هو موحد القطرين المصريين ، مصر العليا ومصر السفلى في بداية العصر التاريخي المصري، للمزيد أنظر: محمد جمال الدين مختار ، لمحة في تاريخ مصر السياسي والحضاري ، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) ، (م1) ، مكتبة النهضة المصرية ، (د س ن) ، ص ص 94-95 .

[5] - أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م ، ص ص35-36، نقلا عن : موقع توالت الثقافي www.Tawalt.com .

رؤوسهم ، أما إسم المنطقة التمحو فَدُونَ على هذا النحو [1]، وأول إشارة له في النصوص المصرية كانت في عهد الملك بيبي الأول أحد ملوك الأسرة السادسة ، عندما ذكر الشعوب التي ضمها في جيشه الذي حارب به البدو الآسيويين[2].

ولم يظهر إسم الريبو(Rbw) أو الليبو (Libou) إلا في نهاية عهد رمسيس الثاني (Ramsès II)* في بداية القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، عصر الدولة الحديثة حيث تمت الإشارة إليهم في قائمة الشعوب الأجنبية، وواجههم خليفته مرنبتاح (Mirnpatah) في تحالف جمعهم مع شعوب البحر التي هاجمت دلتا النيل ، وتصورهم مشاهد المعبد الجنائزي لرميسيس الثالث (Ramsès III) في مستوطنات أسسها لجنود المرتزقة الذين ادمجهم في جيشه[3].

رغم اتفاق المؤرخين على أن لفظ ليبو إسم لإحدى القبائل التي توسعت غرب النيل ليشمل هذا الإسم المنطقة بأسرها ، لكن ظل الاختلاف قائما حول تحديد موطنها الأصلي ، فيذهب رأي الى أنهم جيران المصريين، في حين يذهب رأي أخر الى أن حدود الليبو أبعد من حدود السلطة المصرية ويستشهدون بأن الليبو عندما هاجموا دلتا النيل مروا على أرض التحنو الواقعة بين الدلتا وموطنهم ، ويؤكدون أن موطنهم كان على هضبة برقة وأخذوا في الإنتشار الى واحة سيوة ، و ظل اسم الليبو في هذه المنطقة منتشرا كحفية ليبوك (Hafithia El-Lebuk) جنوب واحة سيوة ، لكن تاريخ وطريقة التوسع والانتشار تبقى مجهولة[4].

---

1 - Oric Bates , Op.cit , P 46.

2 - سليمان بن السعدي ، (علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد)، أطروحة دكتوراة في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008-2009 ، ص ص 41-44 .

* رمسيس الثاني ، أحد ملوك الأسرة التاسعة عشر عصر الدولة الحديثة ، للمزيد أنظر : أحمد فخري : مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2012 ، ص ص 226-227 .

3 - K. Zimmermann, Lebou/Libou (Lebu/LIbu) ,Encyclopédie Berbère, (Vol 28-29) , Ed Peeters Publishers, France, 2008, pp4361-4363.

4 - Oric Bates : Op.cit , P 47.

2-1- **في المصادر المحلية** : تشير النقوش التي دونت بالبونيقية والبونيقية الجديدة الى اسم ليبيا (LBT LBY) في معبد سلامبو (Salombo) بقرطاجة وكذلك معبد الحفرة بكيرتا (Cirta)، وقام الأثري فيفري (J.G. Fevrie) بترجمة أحد نقوش مكثر (BSD LBYM) وتعني (في بلاد الليبيين) وكذلك نقش إقليم طرابلس (RB MHNT BSD LWBYM) الذي يترجم الى(رئيس الجيوش في بلاد الليبيين)[1].

ويؤكد محمد حسين فنطر أن لوبا تسمية محلية ، لوبيوم (LWBYM) أو لوبا (LUBA) وليست ليبيا ولا لوبيا إعتمادا على النقائش والنصب البونية ، حيث يقال لوبيم (LBYM)، كما كان اللوبيون يسمون أبناءهم لوبي (LBY) في حالة المذكر ولوبة (LBT) في حالة التأنيث[2].

2- **في المصادر الدينية (التوراة)** :

تحدثت التوراة عن الليبيين في عدة مواضع أولها في سفر أخبار الأيام الأول ، عندما ذكرت نسبهم حيث جاء في الإصحاح الأول التالي : " بنو حام : كوش ومصراييم وفط وكنعان ، ومصراييم ولد لوديوم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم "[3]

كما وردت إشارة لليبيين في سفر أخبار اليوم الثاني الإصحاح الثاني عشر وهي : "وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشنق ملك مصر على أورشليم لأنهم خانوا الرب بألف ومئتين مركبة وستين ألف فارس ، ولم يكن عدد الشعب الذي جاؤوا معه من مصر لوبيّين ... وكوشيين وأخذ المدن الحصينة التي ليهوذا "[4]

وتعتبر التوراة لهابيم قبيلة تفرعت من المصريين أو إتحدت معهم ، وهم اللوبيّون أهل ليبيا الواقعة غرب مصر ، وقد كانوا من بين جنود شيشنق وزارح في حملتيهما على فلسطين[5] .

---

[1] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص ص 22 -23 .

[2] - محادثة إلكترونية مع محمد حسن فنطر ، مؤرخ تونسي ، بتاريخ 28 -01- 2018 على 18 سا : 36 د.

[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أخبار اليوم الأول ، الإصحاح (01)، موقع كنيسة الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي https://st-takla.org ، تم الإطلاع في: 2017/10/16 على الساعة 15سا : 42 د.

[4] - كتاب العهد القديم ، سفر أخبار اليوم الثاني ، الإصحاح (12) ، موقع كنيسة الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي https://st-takla.org ، تم الإطلاع في : 2017/10/16 على الساعة 16سا : 20 د.

[5] - وليم وهبة بباوي ، دائرة المعارف الكتابية ، (م7) ، دار الثقافة القاهرة ، مصر ، 1999 ، ص 555 .

3- المصادر الإغريقية :

أول من أشار من الإغريق الى بلاد المغرب القديم ، هوميروس(Homér[1]) في أوديسته مابين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، عندما ذكر ليبيا التي تلد الخراف فيـــها ثلاث مرات في السنة ، و في معرض حديثه عن لقاء أوديسيوس*بقبيلة اللوتوفاجيين (Lutophagies)** آكلين اللوتس وهي نبتة تذهب عقل آكلها، وأول ذكر ورد للقبائل الليبية بعد ذلك لدى هيكاتي الملطي (Hécaté de Mélet)*** في القرن السادس قبل الميلاد[2].

أما هيرودوت (Hérodote) في القرن الخامس قبل الميلاد وبناءا على ما سمعه من أهالي قورينة فيرى أن أصل التسمية يعود إلى امرأة محلية[3].

لما كان الإغريق يتميزون بخيالهم الخصب وابتكار مؤسس أسطوري لكل مدينة يجهلون تاريخ إنشائها ، أو منطقة لا يملكون معرفة كافية عنها ، ربطوا بلاد المغـرب القديم بآلـهتهم ومستوطنتهم قورينة (Cyréne) في ليبيا وجعلوا ليبيا ابنة لإزيس(Isis) المصرية، وكذلك زوجة لإله البحر بوسيدون(Posidon) اختطفتها الربّة هيرا(Héra) وأخفتها في الصحراء غيرة منها ، كما اعتبرها إغريق قورينة إلهة الجوائز ومتوجة الملوك وقد عثر على لوح في ليبيا الحالية يمثل الإلهة ليبيا تضع إكليلا على رأس قورينة مروضة الأسود[4].

---

[1] - هميروس ، الأوديسة ، تر: دريني خشبة ، دار التنوير ، لبنان ، 2013 ، ص ص 96-97 .

* أودوسيوس : هو أحد ملوك الإغريق الذين شاركوا في حرب طروادة 1196 ق.م ، وعند عودته الى مملكته واجهته مصاعب جمة وقذفته العواصف على شواطئ ليبيا القديمة ، للمزيد انظر: المصدر نفسه ، ص ص 96-97.

** اللوتوفاجيين ، قبيلة ليبية تقيم بالقرب من جزيرة جربة في القرن الخامس قبل الميلاد ، للمزيد أنظر :

هيرودوت ، التاريخ ، ك4 ، ف 177 ، تر : عبد الإله الملاح ، مر: أحمد السقاف و أحمد بن صراي ، المجمع الثقافي بأبوظبي ، الإمارات ، 2001.

***هيكاتي المليتي ، جغرافي ورحالة إغريقي عاش مابين (549 - 480 ق.م) بمدينة ميليتوس في آسيا الصغرى ، قام بجولات في أنحاء الأمبراطورية الفارسية ، مصر و البحر الأبيض المتوسط رغم أن كتاباته لم تصلنا كاملة لكن أخذها الكتاب اللاحقين في شكل مقتطفات ، للمزيد أنظر : M. Schoell : Histoire de la Litterature Grecque ,(T08), (Edi 02), Librairie de Gide ,France ,1825 , P64.

[2] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 22 .

[3] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ك4 ، ف 45 .

[4] - محمد مصطفى بازامة ، ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية ، (ط2) ، منشورات مكتبة قورينا ، ليبيا ، (د س ن) ، ص ص 85- 86 .

أما من ناحية الاشتقاق اللغوي فيذهب اتجاه من المؤرخين، إلى أن إسم لوبا (Loby) مرادف لمعنى العطش (Lob) في اللغة الإغريقية وذلك لندرة المياه في البلاد على الأقل القسم الذي يحيط بالإغريق الذين استوطنوا أرض ليبيا الشرقية[1] ، واتجاه آخر يرى أن تسمية لوبا مشتقة من لفظ (Libs) أي المنطقة الجنوبية ، ولا تزال في اللغة الإيطالية ليبنشو (Libecco) تدل على الرياح القادمة من الجنوب[2].

المطلب الثاني : تسمية إفريقيا ، نوميديا (Numidie) و موريطانيا (Mauritanie)

1 - **إفريقيا** :

إختلفت الآراء حول أصل إسم افريقيا وفي ما يلي بعض الآراء :

1-1- **الأصل المحلي** : إسم إفريقيا مشتق من تسمية محلية ايفري أو عفري (Ifri) وتعني الكهف أو سكان الكهوف[3].

1-2 - **الأصل الشرقي** : يرى هذا الرأي أن إسم إفريقيا هو نسبة لأصغر أبناء النبي ابراهيم يدعى أوفير (Ophir) الذي فتح البلاد وأطلق عليها إسم بوت (Bout) التي كانت تخص منطقة غرب مصر فقط ، فانسحب إسمه على كافة المنطقة [4]، وقد ذُكِرَت أرض بوت كذلك في المصادر الأثرية الأشورية[5].

1-3 - **الأصل الروماني** : أطلق الرومان أواخر القرن الثالث قبل الميلاد هذه التسمية على المنطقة وشعوبها المحلية وخاصة القبائل التي تقيم في محيط قرطاجة وهي مرادفة للنوميد والمور ، ويحاول اللغويون الغربيون نسبها الى اللغة الهندوأوروبية[6]، وجعلوها مشتقة من

---

1 - M.Ajasson de Grandsagne , Histoire Naturelle de Pline , (T13) C.L.F.Panckoucke Editeur, France , (S.D) , P125.

2 - محمد مصطفى بازامة ، ليبيا بحث حول هذه الكلمة ، المجلة الالكترونية History of Liby ، www.history.ly ، تم الاطلاع يوم 2017/02/03 على 14سا : 47 د.

3 - محمد الصغير غانم ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ،(ج1) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 10.

4 - M.Ajasson de Grandsagne , Op.Cit , P126.

5 - جونتر فيتمان ، المرجع السابق ، ص 77 .

6 - T.kotula et J.Peyras, Afri , Encyclopedie Berbère ,(Vol 02) , Ed Peetres Publishers, France, 1985, PP 208-210.

الجذر(FRG) وتعني تفريق المستوطنات ، أو لكلمة (FRIGI) أو (PHARIKIA) وتعني بلاد الفواكه ، أو من اللفظ اللاتيني (APRICUS) أو (APRICCA) وتعني المناخ الحار نسبيا ، وقد أطلق الرومان إسم إفريقيا على الأراضي التي احتلوها بعد تدمير قرطاجة 146 ق.م ، وبعد التوسع شمل كل الشمال الإفريقي الحالي من برقة إلى المحيط الأطلسي ومن ثمة أطلق على كل القارة[1].

2- **نوميديا** (Numidie) :

أطلق الإغريق إسم الليبيين على السكان الخاضعين لقرطاجة ،أما تسمية نوميديا تطلق على القبائل والشعوب غير خاضعة لقرطاجة ، ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد أطلق المؤرخ أرتيميدور(Artimidore) على كل البلاد من قرطاجة الى غاية أعمدة هرقل إسم نوميديا[2] .

3 - **موريطانيا**(Mauritanie) :

سمي بالمور (Maures) سكان ليبيا الغربية ويعني مورابيم أي جهة الغرب أو الجهة الغربية في اللغة الفنيقية ، من ماسيسيليا (نوميديا الغربية) الى ليكسوس غربا ، ليشمل فيما بعد كافة أراضي إفريقيا الى نهاية العصور القديمة وهو يشمل كل السكان غير المترومنين[3] .

جامعة غرداية الوادي

[1] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص ص 20-21.

[2] - M.Ajasson de Grandsagne ,Op.Cit , PP177-178.

[3] - Procope ,Histoire de Constantantinopole Depuis Le Régné de L'Ancien Justin Jusqu' à La Fin de L'Empire , Liv II , X , 2 , Trd : M.Cousin , Libraire Ordinaire du Roi , France ,(S.D).

المبحث الثاني : تعريف المصادر التاريخية القديمة وأهميتها في دراسة تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم

المطلب الأول: تعريف المصادر التاريخية الكلاسيكية :

هي كل المؤلفات التي دونها الرحالة والجغرافيون والمؤرخون ، ورجال الفكر والسياسة من أدباء وفلاسفة ومحامو الإغريق والرومان، والتي تضم معلومات ومعارف جغرافية وتاريخية[1]، منهم من عاصر الأحداث التاريخية التي كتب عنها ومنهم من عاش في فترة قريبة منها أو بعيدة نسبيا ، وقد إعتمد هؤلاء المؤرخون والمفكرون في كتاباتهم على وصف ومعاينة كل ما شاهدوه أو سمعوا عنه[2] ، كما يطلق عليها مصطلح المصادر الأدبية الذي يشمل كل المصادر الكتابية المتنوعة قد تكون تاريخية أو جغرافية أو سير ذاتية وأنساب ، خطب سياسية ، الى جانب الأعمال المسرحية والملاحم الشعرية[3].

ولأن التاريخ ليس فقط دراسة لحياة الملوك والحروب بل يُعْنَى بحياة الشعوب وترابط مجتمعاتها ، أفكارها ، وأنشطتها الإقتصادية[4] .

المطلب الثاني : أهمية المصادر التاريخية في دراسة تاريخ بلاد المغرب القديم :

1 - دراسة الجغرافية التاريخية :

تهدف الجغرافية التاريخية الى التعريف بالمناطق والممالك بجانبيها الطبيعي (تضاريس ، مناخ ، نبات ...) والجانب البشري (أجناس بشرية ، أعراق ، وأنماط معيشة هذه الشعوب والقبائل ...) ومدى تأثير الجانبين على المسيرة الحضارية لأي أمة من الأمم في فترة تاريخية

---

[1] - محمد الصغير غانم ، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003، ص ص 71 - 72 .

[2] - Pierre Bonnechere , Les Sources de L'Histoire , Profession Historien , Université de Montréal, Canada ,2008 ,P28.

[3] - Jean Nicolas Corvisier , Sources et Méthodes en Histoire Ancienne , Presses Universitaire de France, France ,1997 , P05.

[4] - فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى عام 332 ق.م ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ، 1980 ، ص 11 .

معينة ، من أجل التنظير للمستقبل وإيجاد الخطط والإستراتيجيات[1] ، لذلك توجب على المؤرخين والجغرافيين وغيرهم ، الرجوع للمصادر التاريخية خاصة الجغرافية منها، للتعرف أولا على الأوضاع الجغرافية الطبيعية في العصور القديمة ، وثانيا لمعرفة طرق استغلالها ثم مقارنة التغيرات التي عرفها المجال الجغرافي وانعكاساتها على الإنسان[2] .

ولدراسة مناخ بلاد المغرب القديم قام الباحثون الى جانب التنقيب الأثري بالتقنيات الحديثة إلى الاستعانة بالنصوص الكلاسيكية الإغريقية والرومانية ، واستطاعوا إثبات أن مناخ المغرب كان أكثر رطوبة من الوقت الحالي[3] ، مستندين على آثار الوديان الجافة والبحيرات التي ذكرت في كتابات القدامى ، كبحيرة تريتون (Tiritonis) وقد أثبت العلماء إمتدادها من شط الجريد الى شط غرسا وملغيغ وكانت تتلقى روافد الوديان التي تنبع من الهضبة الصحراوية[4] .

وللبحوث المتعلقة بالشبكة المائية ، ودراسة منسوب الأنهار والبحيرات وإمكانية الملاحة في نهر سبو (Sebou)* على سبيل المثال ، حيث أعدت اللجنة الفرنسية تقارير لهذا المشروع سنة 1911 م ، إنطلاقا من كتابات القدامى الذين أشاروا الى أن هذا النهر كان صالحا للملاحة ، لكن أثبتت التقارير إنخفاض منسوبه وتباطئ قوة جريانه[5] .

كما لا يستغنى عن المصادر القديمة في علم الطبونيميا (Toponymie) الذي يُعْنَى بدراسة أسماء المدن والمناطق وتطورها في ظل التحولات السياسية ، الإجتماعية والإقتصادية عبر

---

[1] - يسري عبد الرزاق الجوهري ، شمال إفريقية (دراسة في الجغرافية التاريخية) ، دار الجامعات المصرية ، مصر ، 1970، ص 09 .

[2] - محمد الفتحي بكير محمد ، الجغرافية التاريخية (دراسة أصولية تطبيقية) ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1999 ، ص 10 .

[3] - سمير آيت أومغار ، مناخ شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية (مقاربة جديدة) ، هسبريس تامودا (Hespéris Tamuda) ، (ع 02) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ، 2017 ، ص ص 50-52.

[4] - Charles Josephe Tissot , La Libye de Herodote (PL , XI, XIII) , Bulletin de Correspondance Héllenique , (Vol 01) , Ecole Française à Athénes ,France 1985 , PP 266-269.

* نهر سبو ، يقع نهر سبو في المغرب الأقصى ينبع من جبال الأطلس ويحيط بمدينتي فاس والقنيطرة للمزيد أنظر :

[5] - Maurice Zimmerman, Mission Divers au Maroc (La Navigabilité du Sebou) , Annales de Géographie , (Vol 117) , Armande Colin , France , 1912 , PP 281-283.

العصور[1] ، فبعض المواقع والمدن في بلاد المغرب عُرِفَت تسميات مختلفة لوبية ، فنيقية، اغريقية ورومانية، على سبيل المثال تبسة عرفت بهيكاتومبيل (Hécatomobul) القرطاجية وتعني مدينة المئة باب ، وشبهها الإغريق بمدينة طيبة المصرية فسموها تيبيس (Thébes) وحرفه الرومان الى تفيس (Teves) ثم تيفاست (Theveste) أما المسلمين فقد سموها تبسة[2].

بالإضافة الى دراسة الوضع الطبوغرافي للبلاد ووصف المدن ؛ أحيائها واسوارها ... كالمدن الرومانية في بلاد المغرب[3]، وإحصاء الموانئ (مواقعها، تاريخ إنشائها وأنواعها)[4].

رغم ما تعطيه الجغرافية القديمة من تفسيرات - أحيانا - بعيدة عن الحقيقة ممزوجة بالخيال والأسطورة ويغلب عليها التحليل الساذج المرتبط بالآلهة و القوى الخارقة ، بالإضافة الى استخدامهم وسائل بسيطة في القياس كالخطوة* (Le Pas)، والستاد (Stadium)** في رسم الخرائط ، وهي قياسات غير موحدة تختلف من الإغريق الى الرومان ، كما تختلف من جغرافي لآخر ، والاعتماد على الملاحظة بالعين المجردة ، والسماع في جمع المعطيات الأمر الذي يجعلها تفتقر الى الدقة المطلوبة ، لكنها استطاعت تزويد الباحثين برصيد معرفي غزير مكمل للمصادر المادية[5] .

---

[1] - محمد البركة ، الطبونيميا والبحث التاريخي (محاولة في تجديد آليات البحث) ، دورية كان التاريخية ، (ع 24) ، دار ناشري الإلكترونية ، الكويت ، 2014 ، ص 122 .

[2] - حياة بوسليماني ، (دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاست وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثالث للميلاد) ، مذكرة ماجستير في الآثار القديمة ، جامعة الجزائر(02) ، 2007 - 2008 ، ص 02.

[3] - محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 ، ص ص 83 -89 .

[4] - سهام حداد ، (سلسة موانئ الشرق الجزائري القديمة - دراسة تاريخية وصفية إعتمادا على المصادر المادية المحلية -)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008 -2009 ، ص ص 83-86 .

* الخطوة : وحدة قياس رومانية ، تساوي حوالي 1.48 م ، للمزيد أنظر : P.A.Poudard, Essai sur La Métrologie Attique et Romaine , Deziers Imprimerie de Garnie , France , (S.D) , P24.

** الستاد : وحدة قياس إغريقية ، يختلف طول الستاد من جغرافي لآخر ، لدى هيرودوت يعادل تقريبا 160 م ، ولدى ايراتوستين (Eratosthéne) يساوي تقريبا 137.5 م ، للمزيد أنظر : A.Bouché-Leclercq , Atlas Pour L'Histoire Grecque de E.Curtius ,Ernest Leroux Editeur ,France , 1883 ,P 93.

[5] - محمد الصغير غانم ، التوسع الفنيقي في غربي المتوسط ... ، المرجع السابق ، ص ص 70 -72.

2 - دراسة التاريخ السياسي والعسكري للبلاد المغاربية في العصور القديمة :

ارتبط تاريخ بلاد المغرب وممالكها ارتباطا وثيقا بتاريخ الإغريق والرومان في إطار العلاقات السياسية والعسكرية ، فتميزت كتابات الإغريق بالسطحية وعدم الدقة ، والتركيز على الوصف الجغرافي[1]، ولما كان التاريخ يكتبه المنتصر فقد اتسم الرومان بالتحيز وعدم الموضوعية وأبدوا مبالغة في وصف انتصاراتهم وتحقير خصومهم ، بالإضافة الى عدم تغطية كافة الأحداث التاريخية لأنها تتعرض إلا لما يخص العلاقات الرومانية المغاربية القديمة[2] .

لكن في ظل انعدام المصادر الكتابية المحلية وعدم تغطية المصادر المادية لكل الجوانب التاريخية ، تظل منبعا مهما يستمد منه المؤرخ المعلومات الأولية لبحوثه ليعرضها للتمحيص والتحليل[3] .

تعرضت المصادر التاريخية القديمة إلى جوانب من الحياة السياسية للممالك المغاربية القديمة ، وأخذت قرطاجة حصة الأسد فيها و علاقتها بالممالك الوطنية[4]، كما اهتمت بعلاقتها بإغريق صقلية[5]، وكذلك علاقتها مع الرومان منذ القرن السادس الى القرن الثاني قبل الميلاد ، من اتفاقيات التعاون والصداقة الى سلسلة الحروب البونية منذ 264 الى146 ق.م التي انتهت بتدميرها[6].

اهتمت مدونات القدامى بحياة الملوك النوميد كماسينيسا (Masinissa) [7] ، وتطرقت الى العلاقات الداخلية بين الممالك المحلية، والصراع وآثاره وانعكاساته على الواقعين السياسي

---

1 - محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 72.

2 - العربي عقون ، المؤرخون القدامى (غايوس كريسوس ساليستيوس 86 - 33 ق.م وكتابه حرب يوغرطة) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص 04 .

3 - فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 11 .

4 - Tite-Live , Histoire Romaine ,(T02) , Liv XXX , 7,8, Trd : M.Nisard , Firmin Didot Frères et Fils , Libraire , France , (S.D).

5 - Diodore de Sicile , Bibliothéque Historique , (T02) , Liv XI , 11 , 12 , Trd : M.Ferd Hoefer, Adolph Delahays Libraire , France , 1851.

6 - Polybe ,Histoire Générale , (T01) , Liv III, 21,22, 23, Trd: M.Felix Bouchot ,Charpentier Libraire-Editeur ,France, 1847 .

7 - Loc.Cit ,(T03) , Liv XXXII ,36 .

والإجتماعي ، كما أشارت الى التحولات التي عرفتها العلاقة بين روما ونوميديا من صداقة الى تبعية ورفض ملوك هذه الأخيرة الإنحصياع لإرادة الرومان كيوغرطة[1].

اعتنت المصادر بنقل آثار وانعكسات ما كان يحدث في روما على البلاد المغاربية كالحروب الأهلية التي قضت على نوميديا وألحقت أرضها بالامبراطورية الرومانية[2].

كما أحصت القبائل وحركتها وعلاقاتها في بلاد المغرب في العصور القديمة ، بين كل فترة وأخرى ، واستنباط العوامل والأسباب التي ساهمت في ذلك ، فعندما أعيقت حركة تنقل قبيلة الموزولامي (Musulami) *، النصف مرتحلة ، تحالفت مع قبائل الجيتول (Jutule) **وخاضتا ثورة عنيفة ضد الوجود الروماني المعروفة بـ(ثورة تاكفريناس) (17 - 24 م)[3].

3 - دراسة الجوانب الحضارية المغاربية القديمة :

وجهت المصادر التاريخية القديمة عنايتها الى الجانب الجغرافي نظرا للانبهار الشديد بطبيعة البلاد المغاربية و ثرائها ووفرة مواردها الطبيعية[4] ، الى جانب الاهتمام بتاريخ الحروب ثم التعرض لبعض المظاهر الحضارية وعلى قلة الإشارة إليها لكنها ذات أهمية لا يمكن إغفالها

---

[1]- سالوست ، حرب يوغرطة ، ف 5 ، تر : ياسمينة بريهوم و فيصل الأحمر ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010 .

[2] - Dion Cassius ,Histoire Romaine, (T04), Liv XLIII ,8,9 , Trd : F.Gros ,Librairie de Firmine Didot Frères , France , 1835.

* قبائل الموزولامي : هي إتحاد قبلي مابين المستقرين والرحل ، خلال القرن الأول قبل الميلاد كانت تقيم بمنطقة الأوراس ويصل مجال نفوذها شمالا إلى كيرتا (Cirta) ، وجنوبا الى تخوم الصحراء بجوار موقع قبائل الجيتول ، وغربا جبال الحضنة أما شرقا الى تيفاست ، للمزيد أنظر : قبريال كامبس ، في أصول البربر (ماسينيسا أو بدايات التاريخ) ، تر و تح : العربي عقون ، المجلس الأعلى للغة العربية ، (د س ن) ، ص ص 308 - 310 .

** قبائل الجيتول : في القرن الأول قبل الميلاد كان يمتد مجال قبائل الجيتول من شمال الصحراء المغاربية ، تحدها من الجهة الشمالية الشرقية قبائل الموزولامي ، وتصل الى المحيط الأطلسي ، للمزيد انظر :

Jacque Cascou ,Le Cognomen Gaetulus , Gaetulicus en Afrique Romaine , Melange d'Archéologie et d'Histoire , (T82 -02) , Ecole Française de Rome ,France , 1970 , PP730-731.

[3] - Tacite , Les Annales , Liv IV ,13 , Trd:J.L.Burnouf , Libraire de L.hachette et Cie , France, 1859.

[4] - Pline L'ancien , Histoire Naturelle ,Liv V , II , 1 ,Trd : M.E.Littré , Ed Dubochet ,France, 1848.

أو تجاهلها ، كما يجب الحذر مما ترويه هذه المصادر خاصة فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية وطريقة تصويرها للبرابرة في حياتهم اليومية وعلاقاتهم بمحيطهم[1].

وصفت المصادر القديمة على غرار هيرودوت الحياة الإجتماعية والدينية لبلاد المغرب حيث أشار الى العادات والتقاليد ، الزينة ، الحلي و اللباس ...[2] ، كما وردت إشارات للطقوس الدينية القرطاجية أو النوميدية كالتضحية بالقرابين البشرية في قرطاجة ، وأهم المعبودات المغاربية ، العلاقات الدينية والسياسية بين قرطاجة وصور كإرسال ضريبة العشر الى معبد إله مدينة صور والمشاركة في الأعياد الدينية[3] .

لم تقف المصادر الإغريقية واللاتينية على الحياة الثقافية والفكرية لقدماء المغاربة قبل الإحتلال الروماني بل اعتبرتهم برابرة خارج دائرة الحضارة ، إلا ما تعلق بالملوك كماسينيسا وابنه مكيبسا (Micipsa) ومدى ولعهما بالثقافة الإغريقية حيث نشطت الحركة الثقافية في عصرهما[4]، وأبرزت الثقافة العالية التي يتمتع بها يوبا الثاني(Juba II) وشغفه بالعلوم والمعارف[5].

لكن منذ القرن الأول ميلادي ازداد الاهتمام بالحركة الثقافية ورجال العلم والثقافة في ظل سياسة الرومنة وإدماج المجتمع المغاربي في الحضارة الرومانية[6].

أما عن الجانب الاقتصادي فإن عبارة واحدة من كاتو الكبير (Cato L'Ancien)* " قرطاجة يجب أن تدمر" ، في إجتماع مجلس الشيوخ الروماني وبيده بضع تينات جلبها من

---

1 - سالوست ، المصدر السابق ، ف 78.

2 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ك 4 ، ف 168.

3 - Justin , Histoire Universelle , (T2), Liv XVIII , 4,5,6, Trd : Jules Pierrot et E.Boitard , Imprimerie C.L.F.Panckoucke , France , (S.D) .

4 - Strabon , Géographie , (T1) , Liv XVII,III , 1, Trd : Amédée Tradieu , Libraire de I.Hachette et Cie , France ,(S.D).

5 - Pline L'Ancien ,Op.Cit , Liv V , I ,16.

6 - حفناوي بعلي ، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي خمسة آلاف من الثقافة في الشمال الإفريقي ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، 2010 ، ص ص 72- 73 .

* كاتون الكبير، هو ماريوس بوسيوس كاتو (Marius Porcius Cato) 234-149 ق.م ، قائد عسكري روماني ، اشتغل بالمحاماة ، تقلد عدة مناصب في الجمهورية الرومانية ، تربيون عسكري (نقيب) ، وكويستر (أمين عام للخزينة) ، عرف =

قرطاجة، كافية لإدراك مدى خصوبة الأراضي المغاربية وغزارة إنتاجها ومدى الأطماع الرومانية والرغبة في الاستيلاء عليها[1]، كما أشادت المصادر بالثروة النباتية والحيوانية خاصة الوحوش والسباع ...[2].

4 - المصادر الكتابية القديمة وعلم الآثار :

تطور علم الآثار في البلاد المغاربية على يد المدرسة الإستعمارية الفرنسية خاصة بالجزائر منذ 1830 م ، وتميزت عمليات التنقيب الأولى بطابعها العسكري ، بمقتضى ضرورة التعرف السريع على البلاد ووضع الخرائط وتحديد المسافات بين المدن والقرى لإستكمال الهيمنة ، ولا يتسنى ذلك إلا بالإطلاع على النصوص القديمة الإغريقية والرومانية ، حيث تمكن الكولونيل كاربوسيا (Carboucia) من وضع خريطة لمنطقة الأوراس إستمدها من المصادر القديمة[3] .

وقد اهتم جوزيف شارل تيسو (Charles Josephe Tissot) ، القنصل الفرنسي بتونس في خمسينيات القرن التاسع عشر بالدراسات الجغرافية المقارنة لإفريقيا القديمة ، حيث قام بمقارنة جغرافية استنادا على مؤلفات الجغرافيين القدامى ومدى تطابقها مع الواقع ، من بين أعماله دراسة جغرافية لمنطقة شط الجريد التونسي ومقارنتها بالنصوص القديمة[4].

كما إزداد نشاط الجمعيات وإنشاء المجلات الأثرية كالمجلة الإفريقية (Revue Africaine)، هذه الأعمال التي استفاد منها الباحثون المتخصصون ، وعلى رأسهم ستيفان جزال (Stéphane Gsell) في موسوعته الشهيرة تاريخ شمال إفريقيا القديم بأجزائه الثمانية وأعماله الأخرى ، حيث انطلق من حيث توقفت أعمال هذه الجمعيات[5].

= عنه التقشف ونبذ حياة البذخ التي آلت إليها المجتمعات الرومانية في عصره ، له عدة مؤلفات منها الإقتصاد الريفي ، الذي أبدى فيه انبهاره بالاقتصاد القرطاجي ، للمزيد أنظر : Godefroid Kurth , CATON L'ANCIEN (Etude Biographique), Liege Libraire Universelle , Belgique , 1872 , P04-06.

[1] - Plutarque ,Les Vie se Les Homme Illustres ,(T06) ,CATON, Trd : Dominique Ricard , Bureau Des Amis des Lettres , France , 1829.

[2] - Pline L'ancien , Op.Cit ,Liv V, II , 1.

[3] - محمد البشير شنيتي ، علم الآثار (تاريخه ، مناهجه ، مفرداته) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011، ص ص 46 -48 .

[4] - Charls Joseph Tissot ,Op.Cit , PP266-269.

[5] - محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص 91.

المبحث الثالث : نماذج من المؤرخين القدامى

المطلب الأول : المؤرخون الإغريق

1 - سكيلاكس الكارياندي (Scylax de Caryand):

رحالة و جغرافي إغريقي من آسيا الصغرى له مُؤَلَف بإسم الطواف البحري لكن أُشْتُهِر هذا المُؤَلَف برحلة سكيلاكس (Périple de Attribué à Scylax) ، أما تاريخ مولده فيبقى غامضا وهذا لأن مدينة كارياندا مسقط رأسه ، عرفت بثلاثة أعلام يحملون نفس الإسم ، عاشوا في أزمنة مختلفة ، جعل التحقق من عصره أمر صعب، لكن ما أُتُفِقَ عليه أن هيرودوت قد أشار إلى رحلته في المحيط الهندي ، هذا ما يجعله معاصرا له أو متقدما عليه بقليل[1].

ومع أن نص الرحلة الذي وصلنا والمتكون من ثلاثة فصول (أوروبا ، آسيا ، ليبيا) ماهو إلا ملخص لعمل أطول منه ، سرد فيه أخبار جولته في البحر الأبيض المتوسط التي بدأها من البحر الأسود وصولا الى أعمدة هرقل ، ورغم قصر هذه الجغرافية ، لكن يصفها المؤرخون بأنها جغرافية مقبولة في وقتها، تناول في القسم الثالث منها جغرافية ليبيا وعلى الأصح الساحل الليبي من حدود مصر الى أعمدة هرقل وجزءا من المحيط الأطلسي[2].

2 - هيرودوت : (Hérodote) (585-424 ق.م) :

رحالة و مؤرخ إغريقي من مدينة هاليكرناسيا (Halicarnassus) بآسيا الصغرى ، وصل إلينا كتابه كاملا ، يتألف من تسعة أجزاء ، زار أغلب العالم المسكون في زمانه ، ووصل الى قورينة ومنها استمد معلوماته حول بلاد المغرب التي تطرق لها في كتابيه الثاني و الرابع[3].

ورغم ما يؤخذ عليه في كتاباته ، كعدم ذكر تواريخ الحوادث التي يتحدث عنها وتدوينه لكل ما يسمعه دون تمحيص ، إلا أنه حاول في إطار عصره والإمكانيات المتاحة أن يكتب تاريخا

---

1 - J.F.Gail Fils ,Dissertation sur Le Périple de Scylax et sur L'époque Présume de sa Rédaction , L'Auteur a la Bibliothéque de Rois , France ,1825 , P02.

2 - محمد المبروك الدويب ، مسودة غير منشورة من محاضرات الدراسات العليا بقسم الآثار ، جامعة قاريونس ، ليبيا ، 1992 ، (د ر ص) .

3 - مصطفى أعشي ، هيرودوت يتحدث عن الليبيين (الأمازيغ) ، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، المغرب ، 2009 ، ص 23.

منظما موضوعيا الى حد ما ، وإن خالطته بعض الخرافات والأساطير وعدم الدقة أحيانا[1].

3- **بوليب** (Polybe) (204 - 122 **ق.م**):

ولد في مدينة ميغالوبوليس (Mégalopolice) بأركاديا (Arcadie) ، أسر من طرف الرومان ونقل إلى روما ، الأمر الذي سمح له بالاحتكاك بالوسط السياسي والعسكري الروماني، وتمكن من حضور حلقات الأدب والفلسفة والأخلاق ، واستطاع الإطلاع على الأرشيف الروماني ، وسمحت له مرافقته لعائلة سكيبيون (Scipion) بالتنقل في إيطاليا وخارجها ، زار إسبانيا ، وبلاد المغرب القديم[2] ، يتناول في مؤلفه التاريخ العام (L'histoire Générale) ، التاريخ الروماني في أربعين كتابا ، لم يبق منه إلا الكتب الخمسة الأولى ومقتطفات من البقية، تناول فيها الصراع الروماني القرطاجي ، وثورة المرتزقة[3]، وجانب من جغرافيا الساحل الأطلسي أثناء رحلته الاستكشافية بعد تدمير قرطاجة 146 ق.م[4].

يقر المؤرخون بتحيزه وميله للرومان الذين أخضعوا بلاده ، وذلك بسبب الفوضى والاضطراب السياسي الذي كانت تعيشه بلاد الإغريق ، فرأى أن الخضوع للرومان أفضل من الحروب الدائرة بين المدن اليونانية[5] .

4 - **ديودور الصقلي** (Diodore de Sicile) (80 - 30 **ق.م**) :

ولد ديودور الصقلي في مدينة أجيريوم (Agyrium) بجزيرة صقلية ومنها إكتسب كنيته ، عاش فترة طويلة في روما ، أين ألف عمله التاريخي المسمى المكتبة التاريخية (La Bibliothèque Historique) ، الذي يضم أربعون كتابا بدأ تاريخه من الزمن الأسطوري الى عصر يوليوس قيصر (Jules César) ، لم يبق منها سوى خمسة عشر كتابا ، وهي الكتب الخمسة الأولى ، ومن الكتاب الحادي عشر الى العشرون ، وبعض المقتطفات الأخرى[6].

---

[1] - أحمد الفرجاوي ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفنيقي وقرطاجة ، المجمع التونسي للآداب والفنون (بيت الحكمة) ، تونس ، 1993 ، ص33 .

[2] - Dictionnaire Universel des Littératures , Libraire Hachette ,France , 1876 ,PP1626-1624.

[3] - عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1970 ، ص 56 .

[4] - Polybe ,Op.Cit , Liv XXXV ,13.

[5] - N.Fustel de Coulanges , Polybe ou La Grece Conquise par Les Romains ,Imprimerie de T.Jeunet , France ,1855 , P01.

[6] - عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 60.

تنقل بين عدة مناطق وشعوب ، كما إستفاد من الأعمال الجغرافية والتاريخية لسابقيه ، مثل إيفور(Ephore) و تيمايوس (Timée)[1] ، لكن ما يعاب على عمله المبالغة الشديدة والتهويل فيما يتعلق بإحصائيات الجنود ووصف الحروب والمعارك ، كما أُتُهِمَ بالخلط وحشد الأحداث والوقائع لإتباعه نظام الحوليات ، بالإضافة الى افتقاره الى التفكير النقدي[2].

5 - **سترابون الأماسي** (Strabon D'Amasée) (66 -24 **ق.م**) :

جغرافي إغريقي ولد وتوفي في كابادوس (Capadoce) إحدى مدن آسيا الصغرى ، أين تلقى تعليمه الأول ، ثم رحل إلى روما فالإسكندرية ، وقد ساعدته العلاقات القوية التي بناها مع السياسيين الرومان في المشاركة في الرحلات التي أفادته في تدوين ملاحظاته لكتابة جغرافيته كرحلته الى مصر ، وبلاد العرب رفقة ايليوس جالوس (C.Ealius Galus) أثناء الحملة الرومانية على بلاد العرب في 24 ق.م ، والى المغرب القديم ، والباقي أخذه من سابقيه من المؤرخين ، وأحيانا كان يشير لهم في كتاباته كهوميروس وقد انتقد بعقلانية ما قدموه[3].

يحتوي مؤلفه الجغرافيا (Géographie) على سبعة عشر كتابا موضوعه جغرافيا العالم القديم ، تعرض في الكتاب السابع عشر في القسم الثالث منه الى جغرافية بلاد المغرب ، ورغم أنه أعطى للجغرافيا نفسا جديدا بعيدا عن لغة الحساب المجرد والوصف السطحـــي ، باستخدامه منهـج الإستقصاء والتحليل، لكن ظلت معلوماته حول بلاد المغرب متواضعة[4].

6 - **بلوتارك** (Blutarque) (46- 120 **م**) :

فيلسوف وكاتب سير إغريقي ولد في خيرونيا (Charonea) بإقليم بيوتيي (Boetea) ، درس الفلسفة وعلم الأخلاق في آثينا (Athènes) ، تقلد عدة مناصب سياسية في مدينته كمنصب الأرخون (Archone)*، ووظائف دينية أخرى كأمين لمعبد دلفي (Delphie) ، زار

---

1 - Dictionnaire Universel Des Littératures ,Op.Cit ,P636.

2 - عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 61.

3 - Dictionnaire pour L'intelligence des Auteures Classique , (T37) , Imprimerie de J.Gratiot , France , (S.D) , P198.

4 - ربى مصدق ،(الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الأدبية الإغريقية واللاتينية - مدن الموريطانيتين الطنجية والقيصرية أنموذجا -) ، جامعة الجزائر (02) ، 2009 -2010 ، ص 22 .

* الأرخون : هو الحاكم أو رئيس الجهاز التنفيذي المتكون من تسعة أعضاء في بلاد الإغريق ، للمزيد انظر: فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 96.

مصر وأقام فيها زمنا طويلا ، ولا يعرف عدد المرات التي زار فيها روما أو سبب الزيارة[1].

من أشهر مؤلفاته التراجم المقارنة حيث يتناول سيرة علم إغريقي ويتبعها بسيرة لشخصية رومانية ومن خلال هذه السير لمشاهير الرومان و القادة العسكريين خاصة ، نجد إشارات للعلاقات الرومانية ببلاد المغرب[2].

المطلب الثاني : المؤرخون اللاتين

1 - **يوليوس قيصر**(Jules César) (100 - 44 **ق.م**) :

ينتمي يوليوس قيصر الى الطبقة الأرستقراطية الرومانية ، حسب الرومان تعود أصول أسرته الى الآلهة الرومانية ؛ يعتبر من أقوى القادة العسكريين ، وأشهر رجال السياسة في روما والمؤثرين في حياتها السياسية، كما تمتع بحظ كبير من الثقافة العالية[3].

برزت شخصيته القيادية في مرحلة عصيبة من عصر الجمهورية الرومانية ، فترة الحروب الأهلية وتمكن من القضاء على خصومه ، كانت فصولا من حربه مسرحها بلاد المغرب القديم وأثرت على مجرى الأحداث السياسية فيها[4].

يعتقد المؤرخون أن كتاب حرب إفريقية ليس من تدوين قيصر نفسه ، وهذا لإختلاف أسلوب الكاتب الذي يبدو متوسط الثقافة ، لكن وبما أنه لا ينافي ما جاءت به المصادر الأخرى يبقى مصدرا مهما يؤرخ الى هذه الحرب وتأثيرها على بلاد المغرب القديم[5] .

2 - **كايوس كريسيوس سالوستيوس - سالوست**- (C.Crispus Salustius) (86 -35 **ق.م**) :

سياسي ، أديب ومؤرخ روماني ينتمي الى أسرة من العامة تقيم في إقليم السابين (Sabine) المجاور لمدينة روما ، كان مواليا لحزب قيصر ضد الأرستقراطيين ، تقلد عدة مناصب

---

[1] - بلوتارك ، أباطرة وفلاسفة الإغريق ،(م1) ، تر : جرجيس فتح الله ، الدار العربية للموسوعات ن لبنان ، 2010 ، ص07.

[2] - ربى مصدق ، المرجع السابق ، ص 24 .

[3] - الحسيني الحسيني المعدي ، يوليوس قيصر (حياة أسطورية ونهاية مأساوية) ، دار الكتاب العربي ، مصر ،(د س ن) ، ص 05.

[4] - يوليوس قيصر ، حرب افريقية (46-47 ق.م) ، ف 95 ، 96 ، 97 ، 98، تر : محمد الهادي حارش ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 .

[5] - عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 22.

سياسيــة منهــا ، منصب التربيون *(Terbun) سنة 52 ق.م ، لكنه طرد منه بسبب تورطه في قضايا أخلاقية[1].

ما وصل من مؤلفاته كتاب مؤامرة كاتلينا (Bellum Catilinae) ، وحرب يوغرطة (Bellum Jugurthinum) ، الذي يعد المصدر الوحيد لهذه الحرب ، ورغم حقده الكبير على الأرستقراطية الرومانية لكنه لم يمنعه ذلك من إظهار التحيز الروماني في عرضه لأسباب الحرب ضد يوغرطة ، و أسلوب الإستعلاء عند الحديث عن النوميديين[2].

3 - **تيت ليف** (Tit-Live) (59 **ق.م** - 17 **م**) :

من مدينة بادوا (Badoue) شمال ايطاليا ، قضى معظم حياته في روما ، درس الفلسفة لكن برزت مواهبه في شكلها الأدبي أكثر بفضل صداقة الإمبراطور أغسطس (Auguste)[3] (27 ق.م - 14 م).

له عدة مؤلفات في شكل محاورات ، لكن عمله الأكثر شهرة هو التاريخ الروماني المتكون من 142 كتابا ، لم يبق منها سوى خمسة وثلاثين كتابا ، بدأه بتأسيس روما الى موت دريسوس (Drusus) شقيق الإمبراطور تيبيروس (Téberus) في السنة التاسعة قبل الميلاد[4].

من المواضيع التي تطرق إليها الحروب البونية من الكتاب الثالث والعشرون الى الحادي والثلاثون ، تميز تاريخه بوضوح النص والبعد عن البلاغة ، وعرف بمدى تعظيمه لروما والشخصيات التي صنعت التاريخ الروماني[5].

4- **بلين الكبير** (Pline L'Ancien) (23-79 **م**) :

عُرِفَ ببلين الكبير تميزا عن إبن أخيه بلين الصغير ، من منطقة فيرون (Viron) شمال غرب إيطاليا ، كان مقربا للإمبراطور فيسبسيان (Vespesian)، عين قائدا لبعض وحدات الأسطول البحري ، أصدر ما يقرب من 102 مؤلفا في العلوم العسكرية ، اللغة ، التعليم

* التربيون : هو نقيب العامة ينتخبه الشعب من أجل الدفاع عن حقوقهم أمام الأرستقراطية ، يتمتع بحق الإعتراض أمام مجلس الشيوخ ، للمزيد أنظر : حسن الشيخ ، الرومان ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1996 ، ص 189.

1 - العربي عقون ، المرجع السابق ، ص ص24- 25.

2 - سالوست ، المصدر السابق ، ف 100.

3 - العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 20 .

4 - Dictionnaire pour L'Intelligence des Auteurs Classique ,Op.Cit ,P541.

5 - عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 16.

والتاريخ ، ولم يصلنا إلا موسوعة التاريخ الطبيعي (L'Histoire Naturelle) ، التي تتكون من سبعة وثلاثين كتابا ، خص المغرب القديم بالكتاب الخامس منها[1].

يعتبر عمله أكثر مصداقية من أعمال من سبقوه ، رغم أنه اقتبس من أعمالهم وأشار اليهم في الكثير من الأحيان ، كما تمكن من الاستفادة من الأرشيف الروماني ، لكن تظل لديه بعض الأخطاء في القياس التي أثبتتها الجغرافيا الحديثة وهذا بسبب التقنيات المتوفرة في عصره ، لكن ما يؤخذ عليه تجاهل بعض المناطق أثناء وصفه بقصد أو بدون قصد[2].

5- **جيستان** (Justin):

لا يوجد تاريخ واضح تُحَدَد به فترة حياة ماركوس جينيانوس جيستان (Marcus Junianus Justinus) ، ويعتقد أنه عاش في القرن الثاني للميلاد فترة حكم الأباطرة الأنطونيين ، لأنه تم العثور على وجه كتاب دُونَ عليه عبارة الإمبراطورية الأنطونية ، كما يُعْتَقَدُ كذلك أنه عاش في القرن الخامس للميلاد ، كما يحدث الخلط بينه وبين القديس جيستان[3] .

أما كتابه التاريخ العالمي (L'Histoire Universelle) ، فهو مختصر لعمل تاريخي ضخم بعنوان التاريخ الفلبيي (Histoire Philippique) ، لشخصية تدعى تروجوس بومبيوس (Trogue Pompius) عاصر الإمبراطور أغسطس ، واختصره جيستان في أربع وأربعين كتاب لم يظل منها إلا مقتطفات تعرض فيه لأسطورة قرطاجة وحروبها ضد الإغريق[4] .

من خلال تتبع التسميات التي أطلقتها شعوب العالم القديم على بلاد المغرب ، نجدها تتسم بالكثرة والتنوع و الإختلاف من عصر لعصر ، وهذا دليل على الروابط والصلات الحضارية الضاربة في القدم بين بلاد المغرب والعالم القديم. كما توحي الكتابات التاريخية القديمة التي أشارت لبلاد المغرب على الأهمية الحضارية للمنطقة ومدى تأثرها وتأثيرها بمحيطها الخارجي.

---

[1] - ربى مصدق ، المرجع السابق ، ص 29.

[2] - René Rebuffat , Les Erreurs de Pline et La Position de Baba Lulia Cambastris, Antiquités Africains ,(Vol 01) , Ed C.NR.S , France , 1967 ,PP36-37.

[3] - Dictionnaire Universel des Littératures ,Op.Cit ,PP1221-1222 .

[4] - Marie-Pierre Arnaud -Lindet , Comparaison du Texte du Justin avec Celui des Prolongues de trogue Pompée , sur Site http: // www.forumromaum.org , Le : 01-02-2018 , a 20H:57 Mnts.

الفصل الأول :

دراسة طبيعية وبشرية لبلاد المغرب من خلال المصادر التاريخية القديمة

المبحث الأول: دراسة طبيعية لبلاد المغرب القديم

المبحث الثاني: دراسة بشرية لقدامى المغاربة

جامعة محمد بوضياف الوادي

المبحث الأول : دراسة طبيعية لبلاد المغرب

المطلب الأول : الموقع الجغرافي وأهميته

1 - الموقع الجغرافي لبلاد المغرب من خلال المصادر :

حدد المسمى سكيلاكس المجال الجغرافي لبلاد المغرب كالتالي : " نلتقي بليبيا بعد المرور على مصب الكانوبي (Canopique)*... والى جزيرة كيرني (Cerné) ... يقولون أن الأثيوبيين يسكنون المناطق المجاورة (غربا) ويصلون إلى مصر[1]".

أما هيرودوت فيرى أنه : " ... كل أجزاء ليبيا الممتدة على طول البحر الشمالي انطلاقا من مصر حتى رأس صوليس (Soloeis) حيث تنتهي القارة الليبية [2]" (انظر الشكل رقم01 ، ص 161).

وأعطى سالوست رأيه بخصوص هذا الموضوع فقال : " ... يحدها من الغرب المضيق الذي يجمع بحرنا بالمحيط ومن الشرق هضبة مائلة يسميها السكان كاتاباثمون (Catabathmon)** [3]".

أما بلاد المغرب القديم لدى سترابون هي :" ... تبدو ليبيا على شكل مثلث قائم الزاوية قاعدته تمتد على طول ساحل بحرنا الداخلي من مصر والنيل إلى موروسيا (Maurusi) وأعمدة

---

* مصب الكانوبي (Canopique) : هو أحد فروع نهر النيل ينسب الى مدينة كانوب الواقعة شرق الإسكندرية والتي تعرف بمنطقة أبو قير في الوقت الحالي ، نالت شهرة واسعة بفضل مينائها التجاري قبل نشأة مدينة الإسكندرية ، للمزيد أنظر :
M.Du Bois-Aymé ,Mémoire sur Les Ancienne Branches Du Nil et ses Emboucheures Dans La Mer , L'Imprimerie Royale , France ,1816 , P07.

[1] - Scylax de Caryande , Voyage de Caryande en Europe en Asie et en Lybie , La Lybie ,1, trad : J.C.Poncelin , sur site de : http://remacle.org .

[2] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ك 2 ، ف 32.

** هضبة كاتاباثمون : نسبة إلى وادٍ ينبع من بلاد المغرب ويميل باتجاه مصر شرقا ، وأهل هذه المنطقة لهم نفس العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية المصرية للمزيد أنظر : M. Nisard , Collection des Auteurs Latins Avec La Traduction en Français , J.J. Dubochet et Compagnie Editeur , France , 1845 , P608.
ورأي آخر يذهب أنها كلمة إغريقية تعني المنحدر، تقع شرق قورينة وهي منطقة السلوم حاليا على الحدود المصرية الليبية ، للمزيد أنظر: محمد المبروك الدويب ، من مصادر التاريخ القديم (ساللستيوس ، الحرب اليوغرطية - الحرب ضد يوغرطة)، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، (د س ن) ، ص 31.

[3] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 17.

هرقل، ويُرْسَم خط عمودي ومستقيم على مسار نهر النيل إلى أثيوبيا ومن أثيوبيا(Ethiopie) ينطلق خط آخر مستقيم الى سواحل المحيط[1]" (انظر الشكل رقم 02، ص161).

وفي ذات السياق ذهب بلين الكبير الى التعريف التالي : " كانت إفريقيا تسمى ليبيا ... والبحر الذي يحدها هو البحر الليبي و مصر ، وهي أقل المناطق خلجانا يمتد ساحلها بشكل مائل نحو الغرب "[2] ويضيف " نجد في البداية (الجهة الغربية) الموريطانيتين ... عند أقصى المضيق والرعن البحري الذي يطلق عليه الإغريق رأس امبلوزيا (Ampelusia) ". ويضع جبل الأطلس حدا لها "...على الساحل الأثيوبي الدرعاتي و نهر بابمباتوس(Bombuth) وابعد من رأس هسبريان(قرن الغرب)... جبل الأطلس الذي وضعه الآخرون كحد لموريطانيا"[3].

من خلال تتبع ملاحظات الجغرافيين والمؤرخين القدامى حول موقع بلاد المغرب القديم وحدودها الجغرافية ؛ يبدو وجود شبه اتفاق بينهم حول مصر وغرب النيل كحدود شرقية شمالية و مملكة ميروي (Méroe) وأثيوبيا حدودها الجنوبية الشرقية[4].

تبدأ ملامح الإختلاف تظهر بينهم في عدم الإلمام بحدود غربي البلاد ، ويتجلى ذلك من خلال تحديد أقصى نقطة في الشمال الغربي الحد الفاصل بين بلاد المغرب القديم و وأوروبا كما تفصل البحر الأبيض المتوسط عن المحيط الأطلسي عند مضيق أعمدة هرقل أو ما يسمى اليوم رأس سبارتيل (Cap spartil) ، الذي عُرِفَ بتسميات مختلفة منها الفنيقية رأس هرميا (Hermaeum) ، الإغريقية رأس امبلوزيا و لدى الرومان رأس كوتا أو كوتيس (Coties)، هذا الإسم الأخير الذي وضعوه في كتاب المسالك الأنطونية(L'intinéraire d'Antonin) (دليل الطرقات في الإمبراطورية الرومانية و مقاطعاتها)[5].

لا يُعَد الإختلاف في التسمية مسألة تثير الجدل بين الجغرافيين و المؤرخين المعاصرين فهي حتمية تفرضها التحولات المختلفة التي تشهدها الشعوب والممالك من فترة زمنية الى

---

1 - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , III , 1.

2 - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv V , I,1 .

3 - Loc.Cit ,Liv V, I , 2 , 10.

4 - MM.L.Marcus et Deusberg , Géographie Ancienne des Etats Barbaresques , La Liberairie, Encyclopédie de Roret ,France , 1842 , PP 18-19.

5 - M.De Fortia d'Urban , Recueil des Itineraire Anciens Comprenant l'Intinéraire d' Antonin, Imprimerie Royale , France,(S.D) , P 368.

أخرى، لكن ما يفضي الى صعوبات جمّة تَحُول دون إدراك الواقع التاريخي ومدى ارتباطه بالجغرافية الطبيعية هو الخلط بين تسميات المناطق والأمكنة[1]؛ شأن هيرودوت الذي أخلط بين رأس كوتا الى جانب أعمدة هرقل و رأس صوليس أحد الرؤوس البحرية الواقعة جنوبا[2]، ومع أن تأثير رحلة حنون القرطاجي (Périple de Hannon) - أول من سمى هذا الرأس بصوليس وتعني في اللغة الفنيقية مرسى الصخور - يبدو واضحا في تعريفه لحدود ليبيا ، لكن يُسْتبعد أنه أطلع عليها ، ويرجح أنه سمع عنها فقط[3] ، لأن موقع رأس صوليس في الرحلة أبعد من أعمدة هرقل حيث ورد فيها التالي : " بعد أن اجتزنا أعمدة هرقل وأبحرنا لمدة يومين أسسنا المدينة الأولى التي أخذت أسم ثيمياتريون (Thymiaterion) التي يحيط بها سهل كبير " ويضيف :" ثم أبحرنا نحو الغرب ووصلنا الى رأس بليبيا تغطيه الأشجار يسمى صوليس "[4]. وهو الرأس البحري الذي أجمع عنه بلين و سترابون و ما أثبتته الدراسات الحديثة أنه رأس كانتان (Cap Cantin) الحالي ، الواقع على شاطئ المحيط الأطلسي الى الجنوب قليلا بين مدينتي بودوزا (Bedouza) وآسفي (Asfi)[5].

وتبقى حدود الجهة الجنوبية هي الأكثر غموضا فقد ظلت مجهولة السواحل وكذلك الأراضي الداخلية حتى على أبناء المنطقة ، الأمر الذي دفعهم بالقيام برحلة استكشافية الى أبعد نقطة في الصحراء على حد قول هيردوت[6]؛ ويعزز رأيه ما افترضه سترابون بعده بحوالي الخمسة قرون حيث قال : " ... بالنسبة لقمة الشكل المذكور (مثلث قائم الزاوية) الموجود في المنطقة الحارة فيمكنني أن أقول افتراضا أن هذا الجزء يتعذر الوصول إليه"[7].

---

1 - محمد البركة ، المرجع السابق ، ص 122.

2 - Stéphane Gsell , Textes Relatifs à L'Histoire de L'Afrique de Nord - Hérodote - , Typographie , Adolphe Jourdan , L'Algerie , 1915 , P75.

3 - A .F . Miot ,Histoire d'Herodote et la Vie de Homére , (T01), Chez Firmin Didot - Pére et Fils Librairies , France , 1822 , P 383.

4 - مصطفى مولاي رشيد : المغرب الأقصى عند الإغريق واللاتين من القرن السادس ق.م ، القرن السابع ب. م ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، المغرب ، 1993 ، ص 14.

5 - J.Désanges ,Pline L'Ancien Héstoire Naturelle Livre V,1-46 (Texte Etabli , Traduit et Comenté) , Les Belles Lettres ,France , 1980 , PP 112-113.

6 - مصطفى أعشي المرجع السابق ، ص 26.

7 - Strabon , Op. Cit , Liv XVII, III , 12.

وقد أشار حنون القرطاجي عند تجاوزه الحدود الليبية حيث قال :" أبحرنا لمدة إثني عشر يوما على مقربة الساحل ، وبالقرب من الشاطئ ظهر لنا الإثيوبيون الذين فرّوا عند رؤيتنا ، كانت لغتهم غير مفهومة حتى بالنسبة لمترجمينا "[1].

كما حدد سكيلاكس موقع الجزيرة " ... من صوليس الى جزيرة كيرني سبعة أيام إبحارا وجعل أرض الاثيوبيين مقابلة للجزيرة عندما أشار الى الفنيقيين الذين "... ينصبون خيامهم في كيرني وينقلون البضائع في مراكب صغيرة الى اليابسة ، و يسكن أمام اليابسة الأثيوبيون ومع هؤلاء يقايضون سلعهم" [2]، كما ذكر بلين الكبير سالفا أن الأثيوبيين كانوا على حدود مباشرة مع الموريطانيين[3]، فكان على الجغرافيين المحدثين ضبط موقع جزيرة كيرني على الحدود الساحلية الجنوبية وتحديد موقع الأثيوبيين لمعرفة الحدود الداخلية لبلاد المغرب[4].

ذكرها حنون القرطاجي، لكن لم يتبين المؤرخون والجغرافيون إلا النزر اليسير من صحة المعلومات التي تضمنتها تلك الرحلة ، التي اقتبس منها الكثير من المؤرخين معلوماتهم والسبب في ذلك ، قد يكون سياسة التمويه التي اتبعتها قرطاجة لحماية مصالحها الإقتصادية في الساحل الغربي[5] ، أو ما طال تلك الرحلة من تحريف ذو صبغة أسطورية إغريقية كما يرى بعض المؤرخين[6].

وفي محاولة العلماء المعاصرين تحديد موقعها طالت الفرضيات كل الجزر وأشباه الجزر الواقعة على الساحل الأطلسي ، فذهب فريق منهم إلى شبه جزيرة فدالة (Fédal) المحمدية الحالية ، جزيرة أركين (Arkine) بموريطانيا الحالية، و جزر الرأس الأخضر الشمالية[7].

---

1 - Hanno Carthaginan , The Peruplus , 11 , On Site , https://archive.org , 15th-02-2018 , at 16: 00 Mnts.

2 - Scylax , Op.Cit ,La Lybie , 12.

3 - Pline L'Ancein , Op.Cit , Liv V , I,10.

4 - P . F .J. Gossellin , Recherche sur La Géographie Systématique et Positive des Anciens , (T01) , Imprimerie de La République , France , 1770 , P160.

5 - Bibliothéque Univereslle des Voyages , (T01) , maison de comerce , France , 1808 , P18.

6 - Henri Tauxier , Le périple D'Hannon et La Découverte du Sénégal , Le Globe Genevoise de Géographie , (Vol 06) , France , 1867, P336 ,sur site https:// www.persee.fr.

7 - J.Desange , Kernaie , Encyclopédie Berbère , (Vol 27) , Ed Peteers Publishers ,France, 2005 ,P4178.

وآخرون الى الجزر الشمالية من جزر الكناري، في حين ذهب تصور آخر إلى شبه جزيرة موغادور (Mogador) الصويرة حاليا ، وحجتهم في ذلك وجود آثار لمحطة تجارية قرطاجية[1].

إذا وُضِعَ في الحسبان رأي الملاحة البحرية الحديثة التي ترى أن أقصى نقطة وصل إليها حنون القرطاجي هي رأس بوجادور (Bojador) وبعدها تصعب الملاحة ، وإلى غاية القرن (15م) لم يستطع الملاحون اجتياز تلك النقطة[2]، وقد أشار سكيلاكس لهذا الأمر قائلا : " ... المناطق التي تقع وراء جزيرة كيرني ليست صالحة للإبحار ، لأن البحر غير عميق وفيه الطمي والعشب البحري ... يكون طويلا وحادا ... حتى يمكن أن يوخز وهو شائك "[3].

ولتعيين موقع القبائل الليبية على الأراضي الداخلية المجاورة للأثيوبيين الذين وضعها بلين الكبير على ضفاف نهر بومبوس[4]، فقد واجه الجغرافيون إشكالية أخرى في تحديد موقع هذا النهر، لكن أغلب البحوث توصلت الى أنه وادي النون جنوب درعا شمال الصحراء الكبرى[5] ، ورغم ذلك تبقى حدود افتراضية إذ لا يمكن ضبطها بشكل دقيق بمعطيات القبائل الجيتولية دائمة الحركة والإنتقال[6].

إذا كانت الدراسات الحديثة تربط حدود بلاد الليبيين بآخر نقطة وصل إليها حنون القرطاجي على الساحل الأطلسي وهي رأس بوجادور ، ومن جهة أخرى تضع القبائل الدرعاتية والمزيج الدرعاتي الإثيوبي مابين جنوب المغرب و شمال السينغال الحاليين ، لكن إذا أعتمدت إشارة حنون القرطاجي الذي وصل الى شعوب لا يفهم لغتها مترجميه وعلى الأغلب أن المترجمين ليبيين يفهمون لغة بني عمومتهم ، وهذا يعني أنه تجاوز رأس بوجادور ، و المنطقة التي أشار اليها القدامى وحاول توضيحها المحدثون إلا الواجهة الأمامية التي تنتشر فيها القبائل الليبية والتي يجهل القدامى نهايتها التي قد تصل الى أطراف إفريقيا جنوب الصحراء.

---

1 - M .Euzennat , Cerné - Kepnk , Encyclopédie Berbère , (Vol 12) ,Ed Peetrs Publishers , France , 1993 , p185.

2 - P.F.J.Gossellin , Op, Cit , P856.

3 - Scylax , Op.Cit , La Lybie , 11.

4 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V , I , 10.

5 - J.Desange , Pline L'Ancien Histoire Naturelle Livre ... , Op.Cit , PP 117-118.

6 - J.Desange , Les Tretoires Gétule de Juba II , Revue des Etudes Anciennes, (Vol 66), Ed Swets et Zeitlinger N.V , Holland , 1968 , PP 33-34.

2 - أهمية الموقع :

من خلال ما سبق عرضه يتضح أن الحدود الشرقية لبلاد المغرب القديم كانت واضحة في أعين المؤرخين الإغريق والرومان نظرا للتواصل المبكر الذي عبرت عنه أشعار هوميروس في قصة اوديسيوس ونزوله في ليبيا[1]، بل يرجعه الأثريون إلى تحالف شعوب البحر مع القبائل الليبية ضد المصريين منذ القرن الثالث عشر[2]، ومرد ذلك إلى القرب الجغرافي الذي أشار إليه بلين الكبير: "... رأس الطيب (Cap bon) مواجه لصقلية (Sicile) ... رأس فيكونت (phyconte)(رأس بحري في برقة) الذي يشكل رعن بحري في بحر كريت يبعد بـ 350000 خطوة (120 ميل) (حوالي 193 كلم)عن رأس تينار(Ténare) في لاكونيا (Laconie) و بـ 225000(350 ميل) (ما يعادل تقريبا 364كلم)عن جزيرة كريت نفسها "[3].

خلق هذا الإمتداد جسر للعبور بين حوضي المتوسط ، مما شجَّع الإغريق على الإستيطان بقورينة في القرن السابع قبل الميلاد ، و كان هذا حافزا لمعرفة البلاد عن كثب على حد قول هيردوت : " كانت هناك بعثة إستكشافية كبيرة إلى ليبيا وسوف أتحدث عن الموضوع"[4] ويضيف : " سيكونون أكثر سعادة إذا أسسوا مع باتوس(Batus) مدينة قورينة ، على إثر هذه النبوءة أرسلوا باتوس وسفينتين "[5].

وأما الشمال الغربي وأعمدة هرقل في نقطة التماس بين بلاد المغرب والمناطق الغربية لأوروبا وصفه بلين على هذا النحو : " ... من مدينة بيتيكا (Bétique) 2500خطوة (35كلم تقريبا) النقطة الأقصر للمرور من إسبانيا إلى طنجة عبر المحيط الأطلسي "[6]، و ارتبط بالأساطير الإغريقية التي تمثل الجهة الغربية من العالم في نظرهم هي عالم ما بعد الموت[7]، وقد اشتهرت فيه المستوطنات الفنيقية ثم القرطاجية في إسبانيا ، ونال شهرة واسعة في الحرب

---

1 - هوميروس ، المصدر السابق ، ص 96.

2 - K.Zimmermann. , Op.Cit , P4362-4363.

3 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V, I , 1,2.

4 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ك 4 ، ف 145.

5 - المصدر نفسه ، ف 153 .

6 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V, I , 3.

7 - Diodore de Sicile , Op.Cit ,Liv , III ,52, 60 .

البونية الثانية عند عبور ماسينيسا من اسبانيا إلى بلاد المغرب[1] (أنظر الشكل رقم 03 ، ص 162).

وظلت البلاد الجنوبية مجهولة لدى الإغريق والرومان وتختلف الأسباب في ذلك إما بسبب مناخها القاسي أو مقاومة أهلها التي منعتهم من التوغل، أو سبب ديني متعلق بالجانب الأسطوري للإغريق والرومان ، فاكتفوا بجمع معلوماتهم عنها عن طريق السماع[2] ، ولندرة الحقائق الواضحة في المصادر القديمة حول جنوب البلاد ، مما جعل بعض الأقلام الأجنبية تروج لفكرة انعزال شمال هذه المنطقة عن جنوبها وانتمائها لغرب أوروبا أكثر من جنوب القارة الإفريقية مستندين الى ما جاءت به المصادر[3]" ... في تقسيم العالم كثيرون من يجعلون إفريقيا ثالث مناطق العالم ، بعضهم لا يعد إلا منطقتين آسيا وأوروبا ثم يلحق افريقيا بأوروبا "[4] ، ويؤكد لوكان *(Lucain) ذلك "...إذا كان الرأي الشائع يعتقد أن إفريقيا القسم الثالث من العالم، إلا أن هواءها وسماءها تؤكد على أنها جزء من أوروبا "[5].

وفي الواقع ظل الشمال الغربي أقل شهرة وأهمية من الشمال الشرقي لدى الإغريق الأوائل ، لأن التمركز الحضاري كان في الشرق (مصر ، واليونان) أكثر منه في الغرب ، وكان هذا الاتصال في مظاهر معينة لم تتعدى التجارة ، الاستيطان والحروب ، ولم ينل المضيق الفاصل بين أوروبا وبلاد المغرب أهمية إلا بمجيء الفنيقيين ، وبعد فتح آل برقة اسبانيا أصبح احد روافد الإتصال بين ليبيا وأوروبا ، فسارع الرومان للإستيلاء عليه ، أما جنوب البلاد فهو الأكثر غموضا ، بسبب المناخ القاسي ، وعداء القبائل الجيتولية المقيمة على أطرافها للرومان.

---

1 - Tite-Live ,Op.Cit ,(T 02) , Liv XXIX , 29.

2 - Pline L'ancien , Op.Cit ,Liv V, I ,13.

3 - Stéphane Gsell, Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord, (T01), Libraire Hachette , France, 1914 ,P30.

4 - سالوست ، المصدر السابق ، ف 17 .

* ماركوس آنيوس لوكانوس (M.A. Lucain) ، شاعر روماني ولد عام 38 م ، وعاصر فترة حكم الإمبراطور نيورن (Néron) ، ربطته علاقة صداقة معه ثم تحولت الى عداء ، للمزيد أنظر :

Biographie Universelle Ancienne et Moderne ,(T25) , L.G.Michaud Libraire-Edition , France , 1828 , P340.

5 - سالوست ، المصدر السابق ، ف 17 .

لا يُخْفَى تشابه الطبيعة بين ضفتي المتوسط الجنوبية والشمالية ، لكن هذا لا يعني إنفصال بلاد المغرب عن جنوب القارة وامتدادها لأوروبا لمجرد جهل الرومان لهذه العلاقة ، ويبدو أن هذا الرأي الجغرافي متأثر تأثرا شديدا بالأوضاع السياسية السائدة آنذاك.

المطلب الثاني : دراسة مظاهر السطح

1 - الســـاحل المغاربي :

أَوْلَى الجغرافيون القدامى عنايتهم بالساحل المغاربي فأحصوا رؤوسه و وصفوا خلجانه كما اهتموا بالجزر القريبة منه ، إذ تكمن أهمية الرؤوس البحرية عند تأسيس مراكز الحماية عليها كالمنارات و أبراج المراقبة لحماية السفن من الأخطار التي قد تواجهها ؛ و للخلجان دور كبير في إنشاء الموانئ الطبيعية وتزود الجزر الساحل بجدار حماية طبيعي ضد التيارات والرياح البحرية [1]، فكيف نظر الإغريق والرومان للسواحل المغاربية ؟

أهم مظاهر الساحل التي تناولتها الكتابات القديمة هي :

1-1 - الرؤوس والخلجان : ورد في المصادر القديمة عددا من الرؤوس والخلجان ، بالإضافة الى الرؤوس المذكرورة سابقا ، وبدءا من الواجهة البحرية الغربية والى الجنوب، خليج سورنتيوم (Surrentium) : الذي وصفه بلين " ... رأس الشمس ، ميناء روسادير* ... ثم خليج ذو 616000 خطوة يشكله رأس جبل برقة**(Barce) الممتد الى الغرب ويسمى سورنتيوم " [2]، الذي يمتد من رأس غير(Cap ghir) إلى رأس جوبي (في الصويرة الحالية)[3].

كما ورد في هذه المدونات أخبارا عن خلجان لم يتم التعرف عليها حيث وصف سترابون خليج أمبريوكس قائلا : "... إلى الجنوب من ليكسوس و كوتيس (كوتا) يقع خليج أمبريوكس"[4]،

---

[1] - سهام حداد : المرجع السابق ، ص 04 .

[*] روسادير : وهو لفظ فنيقي يعني رأس القدير أو رأس ملقرت أله مدينة صور ، يقع هذا الميناء في نواحي مدينة آسفي الحالية، وتجدر الإشارة الى تعدد الموانئ التي تحمل هذا الإسم ، للمزيد أنظر :

J.Desange , Pline L'Ancien Héstoire Naturelle Livre ..., Op.Cit , P 113.

[**] جبل باركا : يرجح الجغرافيون المعاصرون أنه خطأ ، المقصود دريس (Dyris) أو دارن (Daren) تسمية السكان المحليين لجبل الأطلس ، بإعتبار أن هذا الرعن البحري امتداد له ، للمزيد أنظر: P.F.J.Gossellin , Op.Cit , P 113.

[2] - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V, I ,9.

[3] - M.M.Maecus et Duesberg , Géographie Ancienne des Etats Barbaresque ,Libraire Encyclopédique de Roret , France , 1842 , P748.

[4] - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , III , 3.

في نفس الموضع الخليج الذي سماه بلين الأكبر ساجيتي (Saguiti) و قال: "ومن نهر ليكسوس (Luxus) الى مضيق قادش (Gadix) 112000 خطوة ويسمى الخليج الذي يقابلنا ساجيتي(Saguiti) ، ونجد رأس ومدينة ملالولاشا (Mulelacha) "[1].

ورجح العلماء أن خليج ساجيتي يقع بمنطقة المرجة الزرقاء ورأس ملولاشة في مولاي بوسلهام ، التي تبعد عن ليكسوس (العرائش) بأربعين كيلومترا لكنه اندثر بعامل الزمن[2].

ومن الساحل الغربي ينتقل القدامى صوب ضفاف المتوسط ، ليتوقفوا مباشرة في قرطاجة متجاهلين ساحل نوميديا "...لاشيء في هذه البلاد إلا الرخام النوميدي و الحيوانات المفترسة "[3] وعند الرؤوس الثلاثة رأس الأبيض (Cap Blanc) ، ورأس أبوللون (Cap Apollon) (رأس فرينة) ورأس الطيب (Cap Mercure) ، التي تشكل خليجين، ذكرهما سترابون في معرض حديثه عن قرطاجة وأوتيكا (Autique) : "أما بالنسبة لأوتيكا فهي الثانية بعد قرطاجة في الحجم والأهمية ...وقد شيدت على الخليج القرطاجي نفسه فوق الرأس الثاني من الرأسين اللذين يشكلان الخليج وهم يسمون الرأس بإتجاه أوتيكا أبوللون والآخر مركير (Mercur)"[4].

وفي خليجي السرت الكبير والصغير أقروا بصعوبة الإبحار حسب سترابون :

"... وصعوبة السرت الكبرى والصغرى هو أنهما في أماكن كثيرا ما يكون القاع غير عميق وخلال فترة المد والجزر يحدث للكثيرين أن تصطدم سفنهم بالضحضاح وتتوقف هناك ، ونادرا ما تسلم المراكب ، ولذلك يحرصون على الإبحار بعيدا عن الساحل و أن لا تسحبهم الرياح دون أن يتمكنوا من مقاومتها "[5].

وذهب في ذات الإتجاه باحثي الفترة الحديثة ، فالسرتين لم يكتسبا السمعة السيئة عبثا ، بل جراء فقر الساحل من الرؤوس البحرية و الجزر و أشباه الجزر- عدا منطقة تريبوليانا (Trépoli) طرابلس الحالية- التي توفر الحماية للسفن[6]، وتعرضه للمد والجزر، إلى جانب الرياح الساحلية المقترنة بارتفاع هائل للأمواج المدمرة لتعود وترجعها للبحر مرة أخرى على ذلك

1 - Pline L' Ancien , Op.Cit , Liv V I,8.

2 - J.Desange , Op.Cit , P112 .

3 - Pline L'Ancien , Op.cit , Liv V ,II ,1.

4 - Strabon , Op.Cit ,Liv XVII , III ,16.

5 - Loc.Cit , Liv XVII, III ,20.

6 - الهادي مصطفى بولقمة و سعد خليل القزيري ، الساحل الليبي ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 1997 ، ص 23.

القاع المنخفض المنسوب والذي تغطيه الرمال المتحركة ؛ كما أدى وجود جُزَيْرات صخرية ناتئة في البحر على طول ساحل الخليجين إلى إرتطام المراكب بها أثناء مرورها[1] .

تمكن الجغرافيون من التعرف على قدر كبير من الخلجان ، وقد أكد المعاصرون على وجودها ، وفي ذات الوقت أُهْمِلَت خلجان أخرى خاصة تلك الواقعة في نوميديا ، كخليج أكسيوم (الجزائر العاصمة) ، ربما بسبب قلة أهميته في تلك الفترة ، لكنه كخليج كان موجودا كما لم يتطرق بلين الى خلجان ذات موانئ مهمة كالخليج الذي يقع فيه ميناء صلداي وخليج بونة .

و يقودنا وصف خليجي السرتين اللذين تصعب الملاحة فيهما ، الى العودة الى الجنوب الغربي للساحل الأطلسي ، حيث يوجد تشابه كبير في مظاهر الصعوبة، لكن في السرت تمكن القرطاجيون وأسلافهم الفنيقيين من الملاحة على صعوبتها ، وفشلوا في الساحل الغربي ولم يستطيعوا تخطي رأس بوجادور حسب الدراسات الحديثة ، قد يكون سبب هذه المفارقات هو سبب سياسي إستعماري ، لتكون المنطقة من رأس بوجادور الى شمال نهر السينغال هي المنطقة الحدودية بناءا على الحدود في العصور القديمة.

2-1 - **أهم الجـــزر** : لم تكن جزر الساحل الأطلسي بأهمية جزر البحر الأبيض المتوسط باستثناء جزيرة كيرني ، لكن إنصب اهتمام القدامى من الإغريق والرومان بالجزر في البحر الأبيض المتوسط و على قلتها فقد لاقت شهرة و ارتبط بعضها بتاريخ الاغريق كجزيرتي بلاتيا(Platia) و أزيريس (Aziris)* اللتان" بقي الثيريون (Thériens) مدة عامين في جزيرة بلاتيا ... وأقاموا ستة سنوات في جزيرة ازيريس" [2]، و أشار بلين الكبير " هذه البحار لا تحتوي عددا كبيرا من الجزر ، والأكثر شهرة مينيكس (Meninx) (جربة)، بطول يبلغ 25000 (35كلم) خطوة وإتساع 23000 خطوة (32كلم)... وعلى بعد 100000 خطوة (140كلم) من هذه الجزيرة باتجاه الرعن الأيسر توجد قرقنة (Cercina) مع مدينة حرة تحمل نفس

[1] - حسن مسعود أبو مدينة ، جغرافيا ميناء مدينة طرابلس الغرب ، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع ، ليبيا ، 2005 ، ص 27.

* جزيرتي بلاتيا وازريس : الأولى جزيرة بومبة الحالية وإسمها المحلي البردعة بالقرب من شاطي طبرق ، عثر بها على نقوش إغريقية وبئر ماء بعمق ستة عشر متر والثانية تقع شرق قورينة ، للمزيد أنظر: كمال سالم رزيق ، قراءات وآراء جديدة لكتابات هيرودوتس عن ليبيا ، جامعة قاريونس ، ليبيا (د س ن) ، ص 02.

[2] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 152 ، 153.

الإسم"، كما يضيف: "بالقرب من قرطاجة توجد جزيرة تدعى كيركينات (Circinitis) "[1]، وهما جزيرتي قرقنة الشرقية والغربية يقابلان مدينة صفاقس[2].

2- **الجبال ، السهول و المجاري المائية** :

2-1 - **الجبال** : إحدى المعالم التضاريسية المميزة للبلاد المغاربية هي جبال الأطلس ، التي تقطع البلاد من غربها إلى شرقها و تتفرع في المغرب الأقصى إلى ثلاث كتل الأطلس الأعلى ، الأطلس الأوسط والأطلس الصغير ، وفي الجزائر تتمثل في سلسلتي الأطلس التلي المحاذية للساحل ، والأطلس الصحراوي الذي يمتد جنوبا إلى رفارف الصحراء ، لكن الأطلس في المخيال الإغريقي والروماني يتعدى أن يكون كتلة جبلية[3] .

ظهر أول ارتباط لإسم أطلس بالجبل لدى هيرودوت أثناء حديثه عن المنطقة الرملية حيث قال : " مأهولة بالسكان ولصيقها الأطلس وهو مخروط الشكل وشديد الإرتفاع ، ويقول من أخبرنا أنه أبعد من النظر ويطلق عليه أهل البلاد ويعرفون بالاطلنطيين إسم عمود السماء"[4].

ويتجلى الأطلس لدى سترابون كالتالي : "... إذا خرجنا من المضيق الذي بين الأعمدة وجعلنا ليبيا على اليسار فسيكون هناك جبل يسميه الإغريق أطلس ويسميه البربر ديريس ومن الجبل يخرج رعن مسمى كوتيس أقصى غرب موروسيا "[5]، ويضيف : " الرعن الذي بدأ في كوتيس يمتد إلى هنا تقريبا حتى حدود الماسيسليين "[6] وتستمر السلسلة الجبلية حسب سترابون الى السرتين في الشريط مابين البحر والصحراء : " ... وتكون البلاد الداخلية جبلية وصحراوية حتى السرتين"[7].

---

1 - Pline L'Ancien ,Op.Cit ,Liv V,II ,1.

2 - ناجي علوش ، الوطن العربي الجغرافيا الطبيعية والبشرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1986 ، ص 26.

3 - علي موسى و محمد الحمادي ، جغرافية القارات ، (ط5) ، دار الفكر ، سوريا ، 1982 ، ص 383.

4 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 184.

5 - Strabon ,Op.cit , Liv XVII , III , 2 .

6 - Loc.Cit , Liv XVII , III , 6 .

7 - Loc.Cit , Liv XVII , III , 9.

وينقل بلين مدى ذهوله بهذا الجبل " ديريس (Dyris) في لغة السكان هي التسمية التي يطلقونها على الأطلس "[1] ، " ... الجبل الأكثر إدهاشا في إفريقيا "[2]، ويستفيض في وصفه : " من وسط الرمال يرتفع نحو السماء أجرد ووعر إلى جانب المحيط الذي إستمد إسمه منه ، لكنه غني بالأشجار ومغطى بالغابات التي ترويها الينابيع المتدفقة من جهة إفريقيا ، خصب بالفواكه بكل أنواعها التي تنمو تلقائيا ويمكنها أن تشبع كل الرغبات ...الرهبة الدينية تستحوذ على القلوب عند الإقتراب خاصة عند القمة التي ترتفع نحو السحاب وتبدو بجوار القمر ، وفي الليل ينير بأضواء لا حصر لها ، الأجيبانس(Les Aegipans) والساتير(Les Satyres) * تملأ المكان بالإستبشار وصوت الموسيقى والمزامير يدوي"[3] ، ويستطرد قائلا : " تلقى المؤرخ بوليب من سكيبيون اميليانوس (Scipion Emilien) القائد في إفريقيا أسطولا وقام برحلة إستكشافية في العالم الآخر، وأخير وصل إلى الأطلس غربا أين الحيوانات الخاصة بإفريقيا "[4]، " توغلت الجيوش الرومانية لأول مرة في موريطانيا في عهد الأمبراطور كلوديان (Claudien)، عندما حاول اديمونوس(Aedémon) الثأر لمقتل بطليموس ... ومؤكد أنهم بمتابعتهم للبرابرة الفارين وصلوا للأطلس وليس فقط الشخصيات القنصلية وأعضاء مجلس الشيوخ ... بل والفرسان الرومان الذين يُسَيِرُون هذه البلاد إكتسبوا سمعة الوصول لهذا الجبل " ، ويعود لذهوله: " ... لو صدقنا ما يقال سوف يبدو لنا الأطلس يسهل الوصول اليه لكن الخبرة تثبت أن التقارير خادعة "[5] .

بات مؤكدا أن المعرفة الجغرافية للقدامى حول جبل الأطلس إرتبطت ارتباطا شديدا بالأسطورة الإغريقية لأطلس الذي تصوره الأساطير الاغريقية تارة الها رافعا السماء على كتفيه

---

1 - Pline L'ancien , Op.Cit ,Liv V, I,8 .

2 - Loc.Cit ,Liv V , I,5.

* الأجيبانس و الساتير : هما مخلوقات أسطورية ، الأجيبانس انسان قصير مكسو بالشعر له قرنان وأرجل معزاة ، والساتير يشبه الأجيبانس بالاضافة الى كثافة الشعر، له أذني وذيل وأرجل معزاة وتظهر على شكل إنسان . للمزيد أنظر :
P.Commelin , Mythologie Creque et Romaine , Clasique Garnier , France , 1991 , PP 188-189.

3 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V , I,6.

4 - Loc.Cit ,Liv V, I ,8.

5 - Loc.Cit ,Liv V , I , 11,12.

وتارة أخرى حارسا للأرض، فمنذ القرن السابع قبل الميلاد وضعه الشاعر هزيود (Hésiode) على مشارف نهاية العالم المعمور، ويتحدث بوليب عن الجبل في الجنوب الغربي بالمحيط أين نهاية العالم ، فلا غرابة أن ينسب هيرودوت السكان ، الجبل والمحيط إلى أطلس في المنطقة القاصية من العالم[1] ، وأخلط سترابون في تحديد موقعه بين جبال الإخوة السبعة (Sept Fréres) وهي جبال الريف في المغرب الحديث الممتدة من رأس سبارتيل (كوتا) الحالي إلى أطراف رأس الماء الأبيض (Cap de Agua) على الحدود المغربية الجزائرية[2] ، ليأتي بلين بعده بعقود و يقر بما ردده قدماء الإغريق حول هذا الجبل الأسطوري البعيد في نهاية العالم ، في الوقت الذي حققت روما مجدها الداخلي والخارجي في حوضي البحر الأبيض المتوسط مستندة لكل الوسائل السياسية والعسكرية وحتى الدينية والأسطورية في الدعاية و التعبئة الجماهيرية[3] ، بالإضافة إلى بُعْد هذه الكتل الجبلية عن تموضع التجار الإغريق الذين وفدوا الى البلاد و الرومان الذين سيطروا عليها لذلك ظلت معرفتهم بها متخلخلة الى غاية القرن الثالث للميلاد أين شمل إسم أطلس كل الكتل الجبلية المعبر عنها بالأطلس[4]، أما عن التسمية المحلية للكتلة الجبلية دريس التي تناقلها الكتاب القدامى ، تعني باللغة المحلية دير وهي واجهة الجبل أو سفوح الجبال وجمعها أدرار (Adrar) ،ادورارن (Udiraren) و ادرارن (Idiraren)[5].

من بين العلوم التي ظلت حبيسة المعتقدات الدينية الجغرافيا ، فلم يكن من السهل على الجغرافيين القدامى تفسير الظواهر الطبيعية بعيدا عن الدين والمعبد والآلهة ، التي كانت حاضرة في كافة شؤون الحياة بما فيها الحياة العلمية والثقافية ، والجغرافي بن بيئته من الصعب أن يتخلى عن ايمانه مقابل المعرفة إلا فيما ندر تكون الثورة ضد الأوضاع السائدة ، ويمكن تصور ماذا كان يعني الأطلس للإغريق وورثتهم الرومان ، لكن من الغريب تجاهل كل الجبال

---

1 - J.Desange et J.Riser, Atlas, Encyclopédie Berbère , (Vol 07) , Ed Peeters Publishers, France , 1989 , PP 1013-1014.

2 - M. J. Ramin , Atlas et L'Atlas , Annales de Bretagne des Pays de L'Euest , (T 84) , (Vol4), 1977, P531,sur site de: https://www.persee.fr.

3 - مصدق ربى ، المرجع السابق ، ص 40 .

4 - M.J.Ranim , Op.Cit , P 531.

5 - C.Elberiga , Deren (Dyris , Addiren) , Encyclopedie Berbere , (Vol 15) , Ed Peeters Publishers , France , 1989 , PP 1013 -1014.

فبلاد المغرب أو على الأصح القسم الذي تعرف عليه بوليب و سترابون وبلين الكبير أغلب مظهره جبلي ولم يعنوا بوصف جباله ، وهذا ما يوحي بأن الجغرافيا التي أعدها هؤلاء هي من أجل إحصاء الموارد الطبيعية والاقتصادية أكثر منها وصف لسطح الأرض .

2 -2- **السهول و الشبكة المائية** : نقل هيرودوت مدى خصوبة أرض وادي كينيبس "... منطقة كينيس ... هي المنطقة التي تتضمن أخصب أراضي القمح في ليبيا ولا تشبه أي أرض في ليبيا تربتها سوداء وتمدها الينابيع بالمياه الغزيرة " [1]، ولفتت انتباهه أرض الجرامنت " ... ويقوم الجرامنت بنشر طبقة من التراب على الملح ثم يزرعون"[2].

أما سترابون فيقول: " ...على أي حال يتفق الجميع على أن موروسيا أرض غنية باستثناء جزء قليل منها يكون صحراء ، تتخللها أنهار وبحيرات" أما عن ماسيليا فيقول : " في مكان ما هنا ... وكما يقولون أنه بجوار الجبل توجد أحجار كريمة.... وفي السهول... بعضهم لديهم أرض تنتج ضعفين ... ويجنون المحاصيل في موسمين الأول صيفي والآخر ربيعي "[3].

توقف بلين الكبير مليا عند الشبكة المائية وأحصى الأنهار والبحيرات التي تقع عليها المدن الرومانية : " ... في المناطق الداخلية توجد مستوطنة أوغسطس بابا (Baba) وتسمى يوليا كامباستريس (Julia Campestris) ، ... وعلى 75000 خطوة مستعمرة ثالثة باناسا (Banasa)...نهر السيبور الرائع والصالح للملاحة ...مدينة سالا (Sala) تتموضع على نهر يحمل نفس إسمها"[4] ، كما نالت العيون والينابيع والبحيرات نصيبا من الإهتمام مثل ينبوع الشمس في واحة آمون الذي وصفه هيرودوت قائلا :" ... ولدى الأمونيين نبع آخر يصدر الماء الدافئ عند الصباح الباكر ،ثم يبرد عن إفتتاح السوق ويصبح أشد برودة عند منتصف النهار ، وفي هذا الوقت يتم ري البساتين ... وانطلاقا من بعد الغروب يأخذ الماء في الدفء ... ليبلغ درجة الغليان في منتصف النهار"[5] ، وارتبطت بحيرة تريتون ونهرها بأساطير الإغريق وهجراتهم ، "... نهر كبير يحمل إسم تريتون الذي يصب في بحيرة تريتون وهي بحيرة كبيرة بها

---

[1] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف198 .

[2] - المصدر نفسه ، ف 183.

[3] - Strabon , Op.Cit ,XVII , III ,11 .

[4] - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V , I ,5.

[5] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 181 .

جزيرة تحمل اسم فلا(Phla) (جربة الحالية) ويقال أن هناك وحيا دعا اللاكيدميون الى استيطانها "[1] .

بالرغم من تكريس القدامى جلّ اهتمامهم بالإنتاج الزراعي ، دون الإلتفات إلى نوعية السهول وتربتها ، وقف هيرودوت على التربة الفيضية السوداء بوادي كنيبس والتي تعتبر من أخصب الأراضي[2]، و التربة الملحية في شريط الطوق الرملي التي يحاول أهلها إيجاد حلول للقضاء على ملوحة التربة ، من بينها ردم الأرض المالحة بتربة أقل ملوحة أو غراسة المزروعات التي تتحمل الملوحة كأشجار النخيل[3].

ومع أن بلين الكبير أولى عنايته بالأنهار لكن دون إعطاء أهمية لإسهامات الأنهار وأراضيها في التنمية الحضارية ، كمصب نهر باغرادا (مجردة) الذي يبلغ طوله 365 كلم مصبه يشكل منطقة سهول كبرى ، حيث تكمن أهميته في واديه الأوسط الذي يعتبر حاجز طبيعي بين جبال كروميري (Kroumirie) و موقاد (Mogads) في الشمال (التل) والجنوب وفي نفس الوقت عصب الحياة الإقتصادية في حوضه الكبير ما يفسر وجود المدن القديمة[4].

يعتبر هيرودوت الوحيد من بين المؤرخين القدامى الذين إهتموا بنوعية ولون التربة عندما وصف أرض كينيبس السوداء ذات الخصوبة العالية ، وأراضي الجرامنت الملحية ، أما غيره فقد إنشغل بمردودية الأراضي الخصبة ، ولم يدونوا ملاحظاتهم حول نوعية التربة وموقع الأراضي الزراعية ، مثلما فعلوا عند إحصاء الرؤوس والخلجان ، اذ لم تكن السهول في نوميديا ببعيدة عن الساحل ، ورغم ذلك ينفي بلين أن يكون في نوميديا شيء ذو قيمة عدا الوحوش والرخام .

---

[1] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 169 .

[2] - Stéphane Gsell ,Texte relati ..., Op.Cit , P91 .

[3] - أسود حمود أسود و إيمان عبد المهدي الجنابي ، الإستصلاح الحيوي للترب المحلية واستخدام المحاصيل المتحملة للملوحة ، مجلة العلوم الزراعية العراقية ، (ع 24) ، جامعة بغداد ، العراق ، 2011 ، ص 48.

[4] - P.A.Février et , Ampsaga- Amsaga ,Encyclopedie Berbère, (vol 4) , Ed Peetrs Publishers, France , 1986 , P606.

المطلب الثالث : المنـــــاخ والثروة الحيوانية و النباتية :

1- المنـــاخ :

قسم الإغريق بلاد المغرب القديم إلى ثلاث أقسام وفق التشابه المناخي ، يقول هيرودوت عن الأقاليم المناخية في بلاد المغرب ما يلي : "يجب القول أن كل أجزاء ليبيا الممتدة على طول البحر الشمالي انطلاقا من مصر حتى رأس صوليس حيث تنتهي القارة الليبية آهلة بأقوام ينتسبون إلى الليبيون ... وباستثناء المناطق الواقعة على البحر والجهات الساحلية التي يسكنها البشر فإن ليبيا في الداخل تحفل بالحيوانات المتوحشة ، وإذا تجاوز المرء هذه المنطقة تمتد أمامه منطقة رملية قاحلة "[1].

وقدم سترابون بدوره تقسيما آخرا هو:" لأن الجزء الأكبر من أراضيها الداخلية والأراضي المجاورة للمحيط صحراء ، بالإضافة إلى الصحراء فإن وجود الحيوانات المتوحشه يقلل من إمكانية السكن حتى في الأراضي القابلة لذلك، جزء كبير من القارة تحتله المنطقة الحارة ، وعلى أي حال فإن الشاطئ المواجه لنا بين النيل والأعمدة مسكون ومزدهر خصوصا الجزء الذي يسكنه القرطاجيون لكن هناك أيضا أقسام جافة لا ماء فيها مثل تلك التي حول قرطاجة، السرتين ، ... وكاتاباثموس "[2] ، وبخصوص المناطق الداخلية من ماسيسليا الى السرت قال: " ... ثم اماكن أخرى غير مهمة وتكون أقسام البلاد الداخلية جبلية وصحراوية حتى السرتين"[3].

فهيرودوت لم يتجاوز منطقة قورينة وواحة آمون وبالتالي لم يتجاوز تخمينه كذلك طبيعة هاتين المنطقتين التي أسقطها على كل البلاد[4] ، أما سترابون فقد قسم البلاد الى ثلاث أقاليم ، الشريط الساحلي ، إقليم الجبال ، والمنطقة الصحراوية في الداخل و بين السرتين ، وهو بذلك أعطى وصفا أقرب الى الواقع .

وقد حاول سترابون إيراد ملاحظات ذات صلة بالتساقط " لا أعلم هل يقول بوسيدنياس الحقيقة عندما قال أن ليبيا تقسمها أنهار قليلة وصغيرة ، لأن هذه التي ذكرها ارتيميدروس

---

1 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 181.

2 - Strabon , Op.Cit ,Liv XVII , III ,1.

3 - Loc.Cit, Liv XVII , III , 9.

4 - سمير آيت أومغار ، المرجع السابق ، ص 53.

الواقعة في لينكس و قرطاجة قد قال أنها كثيرة وكبيرة ، هذا القول يكون أكثر حقيقة بالنسبة للمناطق الداخلية ... لأن الأمطار لا تسقط كثيرا"[1] ، والسبب في ذلك يعود للجبال التي تلعب دور كبير في توزيع الأمطار التي تسقط في أغلبها على المناطق المواجهة لهبوب الرياح المحملة بالرطوبة وتقل في الجانب الآخر أو ما يسمى بظل المطر ، لهذا تعتبر الجبال من أهم الحواجز المناخية وتظهر أهميتها بصفة عامة في المناطق الموازية للساحل والتي تهب رياحها السائدة من ناحية المحيط في مواجهة جبال الأطلس لذلك تعتبر موريطانيا أكثر البلاد مطرا[2] ، كما تساهم تعاريج الساحل واختلاف اتجاهه بالنسبة لاتجاه الرياح الممطرة الى التباين في المناطق ذات الجوار الواحد من الساحل فالسواحل المواجهة للشمال الغربي أو الغرب أكثر مطرا وتقل في خليج السرت المقوس بعمق نازل نحو الجنوب[3] .

إن علم المناخ علم حديث النشأة ، ويحتاج الى دراسة معمقة وتقنية عالية ومتابعة مستمرة للظواهر الطبيعية ، ليتمكن الجغرافي من رصد معطيات و إحصائيات مناخية صحيحة نسبيا الأمر الذي لم يكن متوفرا للقدامى ، ضف أن أغلب الحقائق التي دونوها هي مرويات سموعها دون وقوفهم على الحقائق ، بالإضافة الى ماسبق الإشارة اليه وهو تفسير الظواهر الطبيعية والمناخية تفسيرا دينيا خاضعا لقوى غيبية.

2 - **الثروة النباتية** :

شكلت الغابات والثروة النباتية و الحيوانية في البلاد المغاربية قطاعا إقتصاديا معتبرا منذ العصور القديمة ، حيث جذب تنوعها ليس فقط اهتمام المؤرخين والجغرافين القدامى بل جعلها محل أطماع الحضارات القديمة[4]، من بين ما أحصته المصادر القديمة نذكر :

2-1 - **الأشجـــار** : بعض الأمثلة عن الأشجار التي ذكرت في كتابات القدامى هي:

2-1-2- الصفصاف (Le Saul): ذكر بلين استخدامات الصفصاف قائلا : " ... يستخدم في التسقيف وفي الحصائر ... يسقف به الموريين أكواخهم "[5].

---

1 - Strabon , Op, Cit , Liv XVII , III, 10.

2 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 15.

3 - محمد المبروك المهدوي ، جغرافيا ليبيا البشرية ، (ط3) ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 1998 ، ص 71.

4 - Jean Despois , Les Foretes de L'Afrique de Nord, Annales de Géographie, (Vol 322), Armand Colin , France, 1951, P371.

5 - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv XVI, LXX, 1.

2-1-3 - الأرز الأطلسي (التنوب): " هذه الأشجار الأكثر إرتفاعا وأكثر إستقامة ، يفضل التنوب بسبب خفته لصواري السفن ... تفضل روما... التنوب الإفريقي "[1].

2-1-4- الثويا البربرية (Thuya) (العفص) : إسمها العلمي (Telraclinis Articula) ، أشاد القدامى بهذه الشجرة ونوعية الخشب الذي تقدمه لروما حسب ما يفهم من كلام سترابون : " ... وعلى أيه حال فهي التي تزود الرومان بالمناضد الكثيرة و الضخمة جدا والمصنوعة من قطعة خشب واحدة "[2] ، ويؤكد بلين الكبير ذلك من خلال العبارة التالية : "... بجوار هذا الجبل (الأطلس) تتواجد الثويا بوفرة ، طاولات هذا الخشب تسبب الهوس ... مثل التي حظي بها شيشرون (Céceron) ... وأعظم طاولة رأيتها لدى بطليموس (Ptolémée) ملك موريطانيا"[3]، وتتوفر بمساحات تبلغ حوالي(700.000 هكتار) من غابات المغرب الأقصى ما يعادل (80%) من ثويا شمال إفريقيا ، وتنتشر في مراكش ، تازا والصويرة[4].

2-1-5 - الزيتون البري والتوت : أثناء سرده لأحداث حرب يوغرطة تعرض سالوست لوصف المنطقة التي تبعد عن نهر الموثول بـ20 ألف قدم (Pied)* التي وقعت فيها المعركة بين يوغرطة والجيش الروماني "...هضبة عالية قمتها ممتدة ... وعليها أشجار الزيتون والتوت وبعض نباتات الجفاف "[5].

2-2 - **النبات الطبيعي** : من أشهر النباتات التي نقلتها المصادر التاريخية القديمة هي:

2-2- 1 - السيلفيوم القوريني**: نال شهرة واسعة لدى الإغريق والرومان فهو رمز للثروة والقوة حتى أصبح شعارا لقورينة يصور على عملاتها النقدية ، بالإضافة الى خصائصه

---

1 - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv XVI , LXXVI , 2.

2 - Strabon , Op.Cit ,Liv XVII ,III ,4.

3 - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv XIII , XXIX , 1,2.

4 - Jacque Sibony , Essaouira et sa Marqueterie de Thuya , Ed Marsam , Maroc ,(S.D), P70.

* القدم : وحدة قياس استخدمتها الشعوب القديمة ويختلف قياسها من شعب لآخر، تساوي القدم الرومانية بالتقريب 30 سم ، للمزيد أنظر : P.A.Poudard , Op.Cit , P23.

5 - سالوست ، المصدر السابق ، ف 48.

** اطلق اسم السيلفيوم على العديد من النباتات لكنها ليست السيلفيوم القوريني القديم بل نباتات تنتمي لنفس العائلة منها نبات الحلتيت ، للمزيد أنظر : George Dillemann , Silphion et Silphium , Revue D'Histoire de La Pharmacie , (Vol 210) , France , 1971 , PP 457-458 , sur site https://www.persee.fr.

الدوائية[1]، يشير هيرودوت اليه كالتالي: "... هذه النبتة تمتد من جزيرة بلاتيا الى غاية مدخل خليج السرت "[2]، ويبدو أنه في عصر بلين الكبير إنقرض من ليبيا كما ذكر : " ... كنا نجلبه من قورينة ، والآن من سوريا ... ولم يبق منه في قورينة "[3] ، " ... يحسب من هدايا الطبيعة الثمينة ويدخل في العديد من التراكيب الطبية ... يستخدم لوحده في علاج البرد ... وأمراض الأعصاب"[4] ، ويحاول البعض مقاربته للعديد من الفصائل التي تشبهه من النباتات لكن تبقى هوية السيلفيوم غامضة[5].

2-2 - 2- اللوتس(lotus)*: اشتهر اللوتس كغذاء لعدد من القبائل الليبية القديمة ، ذكره هيردوت قائلا: "... وهي فاكهة بحجم التوت البري ... ولها مذاق حلاوته تذكر بحلاوة التمر"[6] وكذلك بلين الكبير قال : " ... أفضل لوتس هو في السرتين وعند النسامونيين ... أوراقها جارحة ... وهو أنواع وفي الغالب الثمار يميزها لون الزعفران ، لكن هذا اللون يتغير قبل النضج " [7].

و في الوقت الحالي يحمل تسميات مختلفة منها الزيزوف ، العناب ، النبق ، الجوجوبا ... وغيرها من المسميات ، ويختلف شكله وثماره حسب المناخ ونوعية التربة ، وكذلك ألوانه مختلفة أصفر ، أحمر[8].

---

1 - علي فهمي الخشيم ، قراءات ليبية ، دار مكتبة الفكر ، ليبيا ، (د س ن) ، ص115.

2 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 169 .

3 - Pline L'Ancien , OP.Cit , Liv XXII , XLVIII, 1.

4 - Loc.Cit , Liv XXII , XLIV , 1.

5 - Suzanne Amigues , Le Silphium Etat de La Question , Journal des Savants , (Vol 2) , Diffusion de Boccard , France , 2004 , PP 191-192.

* عرفت الحضارات القديمة نبات اللوتس كنبات مقدس ، لكن اختلفت النبتة التي يطلق عليها الإسم من شعب لآخر، فاللوتس المصري ليس اللوتس الهندي وليس اللوتس الليبي ، للمزيد انظر : A.Faucoud , Lotus et Lotophages Un Petit Probléme D'Histoire Grecque , Revue D'Histoire de La Pharmacie , (Vol 175), https://www.persee.fr, France , 1962 , PP422-423.

6 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 177.

7 - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv XIII , 1,2.

8 - M.Gast et S.Chaker , Jujubier , Encyclopedie Berbère , (Vol 26) , Ed Peeters Publishers, France , 2004 , PP 3979-3980.

ظل نبات اللوتس الغذاء الرئيسي لعدة قبائل ليبية منذ عصر هوميروس الى الفترة الرومانية ، ويبدو أن تسمية اللوتس هي تسمية أطلقها الإغريق على هذا النبات نظرا لمكانته لدى الشعوب الليبية ، وخصائصه الغذائية ، ولا تعرف التسمية المحلية القديمة لهذه النبتة.

2-2- 3 - الأفورب (Euphorpe) : إستحضر بلين خصائص هذا النبات أثناء حديثه عن يوبا الثاني حيث قال: " ... نبتة سماها الأفورب نسبة إلى إسم طبيبه إفوربيوس (Euphorpius) تكريما له وهو عقار دوائي يجلي البصر ، ويستخدم للدغة الأفاعي وكل أنواع السموم "[1].

2- 2-4 - الحلفاء : رأى بلين أن هذا النبتة "...لم يبدأ استخدامها إلا منذ عدة قرون بعد الحرب البونية الأولى نقلوها القرطاجيون الى اسبانيا، وتنمو تلقائيا ، هي من نباتات التربة الجافة"[2].

3 - الثروة الحيوانية في المغرب القديم :

زود هيرودوت الكتاب الرابع من تاريخه بلائحة بالحيوانات التي تعيش في البيئة المغاربية الأبقار ، الكباش ، والماعز و أردف " ... ، الأسود ، الفيلة ، الدببة ، الصلال والحمير القرناء...، الغزلان ، البقر الوحشي ، الحمير والأرخ* ، الثعالب الصغيرة ، الضباع ، والشيهم**، الأكباش البرية ، ... ، والذئات والفهود والتماسيح البرية والنعام ... وابن عرس ، القردة ، النحل وانواع من الطيور"[3] ، و نفى وجود الخنزير البري و أكد على عدم وجوده ، لكن البقايا المادية تدلل على وجوده من خلال منحوتة لخنزير يلتهم عنقودا من العنب عثر عليها في جيجل ، كما كان شائعا تصويره على المصابيح[4].

---

1 - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv V ,I,1.

2 - Loc.Cit , Liv XIX , VII , 1.

* الأرخ : نوع من الضباء يعيش في المناطق الجافة ولا يحتاج لكميات كبيرة للمياه ، للمزيد أنظر: ستي صندوق ،(الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر في العصور القديمة)، أطروحة دكتوراة في التاريخ القديم ، جامعة وهران ، 2015- 2016 ، ص 60 .

** الشيهم : أو النيص ، حيوان من القوارض يشبه القنفد إلا أن أشواكه أطول ، للمزيد أنظر :

Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv VIII , LIII , 1.

3 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 191.

4 - ستي صندوق ، المرجع السابق ، ص 73.

وذكر صاحب حرب افريقيا الجمل عندما تم" القبض على إثنين وعشرين من الإبل الذين ينتمون إلى يوبا الأول على يد قيصر "[1].

و يضم مؤلف سترابون بدوره توليفة كبيرة من الحيوانات حيث قال : "... تكون البلاد مكانا لتربية جميع أنواع الثعابين الكبيرة والفيلة و الغزلان ... ، والحيوانات المماثلة الأخرى والأسود والفهود وهي كثيرة ... والرباح* بنفس الحجم تقريبا ونفس الوجه للقط إلا أن أنفه أكبر ... وأخيرا هناك عدد كبير من القرود "[2] ، " ... بالنسبة للخيول والثيران لها رقاب أطول مما تكون في المناطق الأخرى ، أما الخراف فهي تغذي بالحليب واللحم"[3].

كما إهتم بلين الكبير بالوحوش والسباع والحيوانات الضخمة في أفريقيا " ... الفهود والأسود والحيوانات المشابهة ... إفريقيا المسرح الرئيسي لهذه الوحوش ... إفريقيا دائما تنتج الجديد "[4]، لسان حال الرومان الذين استخدموها منذ أوائل العهد الإمبراطوري في ألعاب التسلية كألعاب السيرك و المصارعة وكذلك لإعدام خصومهم ويتأكد ذلك من خلال كثرة المسارح المدرجة ومشاهد الفسيفساء التي صورت عدة مناسبات للألعاب وصيد الوحوش ، وكذلك إعدام السجناء بإلقائهم إلى الوحوش[5] (انظر الشكل ، 13 ، 14 ، ص 170).

اهتمت المصادر الجغرافية الإغريقية عموما واللاتينية خصوصا بإحصاء الثروة النباتية والحيوانية ، التي تمثل صادرات بلاد المغرب القديم إلى روما ، كالأخشاب ذات الإستخدامات المختلفة ، لصناعة السفن ، والأثاث المنزلي ، وكذلك النباتات ذات الإستخدام الدوائي وغيرها والأمر ذاته بالنسبة للثروة الحيوانية حيث تعتبر أجود أنواع الحيوانات التي عرفها العالم القديم تلك التي موطنها بلاد المغرب القديم ، وهذا ما أثار أطماع هذه الأمم للإستيلاء عليها.

---

[1] - يوليوس قيصر ، المصدر السابق ، ف 68 .

* الرباح (Genette) : هو حيوان شبيه بالقط لكنه أكبر حجم يتميز بخفة حركته وهدوئه ، يعيش في شمال افريقيا الاطلنطي وقورينة ، للمزيد أنظر : C.Elbriga , Genette , Encyclopedie Berbère , (Vol 20), Ed Peeters Publishers , France , 1998 , P 3014.

[2] - Strabon , Op.Cit ,Liv XVII ,III, 4 .

[3] - Loc.Cit ,Liv XVII ,III , 19.

[4] - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv VIII , XLIII , 1.

[5] - رضا بن علال ، ألعاب الصيد ومبارزة الحيوانات المجسدة على مواد مختلفة في بلاد المغرب القديم ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، (ع 09) ، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي ، مصر ، 2008 ، ص ص 41 - 42 .

من خلال الوقوف على بعض ما جاء في مدونات القدامى حول الجغرافية الطبيعية لبلاد المغرب القديم ، تتضح لدينا تلك العلاقات المبكرة التي سمحت للإغريق بالتعرف على الشق الشرقي من البلاد ، في حين ظلت أطراف البلاد الأخرى أقل وضوحا لديهم ، وقد تحكمت عدة عوامل في نقص المعرفة ، منها أسباب متعلقة بالجانب الديني للإغريق والرومان ، ومنها ما هو متعلق بطبيعة البلاد وأهلها .

ودون شك أن شهرة الغطاء النباتي والثروة الحيوانية التي تمتعت بهما أراضي البلاد منذ عصورها المبكرة ، كان مثارا لإعجاب ودهشة الإغريق والرومان الى حد الحسد ، ولم يخفوا ذلك بل يتضح من خلال إحصاءهم للثروة النباتية والحيوانية خاصة الأخشاب والنباتات الطبية والوحوش والسباع التي كانوا يفضلونها على سواها من منتجات العالم القديم .

جامعة حمه لخضر بالوادي

المبحث الثاني : دراسة بشرية للبلاد المغرب من خلال المصادر التاريخية القديمة

المطلب الأول : أصل الليبيين القدامى

اهتم المؤرخون الإغريق والرومان بالبحث والاستقصاء حول أصل الشعب الليبي القديم ، وقد نسبوه الى أصول مختلفة ، يقول هيرودوت : " ... إنها مأهولة بأربعة شعوب لا أكثر ، شعبان أصيلان وشعبان أجنبيان ، الأصيلان هما الليبيون والأثيوبيون يستوطن أحدهما شمال ليبيا والآخر جنوبها ، الأجنبيان هما الفنيقيون والإغريق "[1]، بالإضافة إلى الأصل الطروادي : " الماكسيس ... يقولون أنهم أحفاد الطرواديين "[2].

أما سالوست فكانت رؤيته كالتالي : "... سكن إفريقيا الجيتول والليبيون وهم أقوام أشداء أفضاض... وبعد موت هيرقل بإسبانيا ... تفرق جيشه الذي كان مشكلا من أخلاط الأجناس..، الميديون والفرس والأرمن إتجهوا ... صوب سواحل إفريقيا وقطنوا في تلك المناطق المحاذية للبحر المتوسط ... وجعلوا يتزاوجون من الجيتول ثم أنشأوا يتحركون باستمرار ... وسموا أنفسهم نوماد (Nomades) أي رحالة ... أما الميديين والأرمن فقط اختلطوا بالليبيين واستوطنوا الأراضي بمحاذاة البحر الإفريقي وغيروا إسمهم من الميديين إلى الموريين ... ، فيما إستوطن الجيتول الجنوب الأكثر قيضا "[3] .

أما سترابون فينسب الليبيين إلى الهنود الذين جاؤوا مع هيرقل حيث أشار قائلا :

"... يقولون كثيرا أن الماوريين هنود وصلوا إلى هنا مع هرقل "[4].

و يعرج بلين الكبير على مجيء الفرس وهيرقل إلى بلاد المغرب عند حديثه عن معجزة الوصول لجبل الأطلس حيث قال : " ... دون الحديث عن الأشغال التي أنجزها هيرقل والفرس للوصول إلى هذا الجبل البعيد والمجهول " [5].

وورد لدى سترابون إسم الفاروسيين المشتق من الفرس " ... أما الفاروسيين ...الذين يسكنون بجوار الإثيوبيين ...ونادرا ما يتصل الفاروسيين بالموريين "[6].

---

[1] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 197.

[2] - المصدر نفسه ، ف 191.

[3] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 17 ، 18 .

[4] - Strabon , Op.Cit ,Liv XVII , III , 7.

[5] - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V I , 10.

[6] - strabon , Op.Cit , Liv XVII , III , 7.

وصاغ بلوتارك أسطورة أنتي الليبي(Antée) على لسان سيرتريوس(Sertorius) * قال: " ... أخبره أهل إفريقيا أنه آنتي المدفون ، لم يصدق سيرتريوس ما قاله البرابرة عن عظمة العملاق ، وراح يفتح قبره فوجد جثة بستون ذراعا طولا ، وظل مشدوها للمشهد ...أعاد الغطاء إلى الضريح ...، ويزعم أهل طنجة أن بعد موت أنتي ، كانت زوجته قد أنجبت من هيرقل ابنا يدعي سيفاكس الذي حكم هذه البلاد ، والذي سمى مدينة طنجة على أمه وانجب ديودورس (Diodorus) الذي أخضع عدة أمم ليبية " [1].

إستطاع هيرودوت أن يلامس الوحدة العرقية التي تجمع الليبين في الجزء الشمالي من البلاد [2]، رغم إقحامه للأصل الطروادي لقبائل الماكسيس ، وقد وجد المؤرخون له عذرا كون الإغريق والفنيقيين الذين إستطونوا بلاد المغرب القديم أقاموا على السواحل و ودفعوا بالسكان المحليين نحو المناطق الداخلية - أراضي الوحوش البرية - باستثناء هذه القبيلة التي تعرف عليها هيرودوت أو سمع عن إقامتها على الساحل فضمها إلى عرق أجنبي[3].

حاول مؤرخو الفترة المعاصرة إيجاد صلة تاريخية لما حملته شهادات القدامى خاصة الفرضية التي ساقها سالوست عن السكان المحليين و تفرق جيش هرقل وعلاقة هرقل بإسبانيا، ووضعوا فرضية أن الشخصية الأسطورية هيرقل هي الاله ملقرت (Malekart) إله مدينة صور الفنيقية ، وإله أول مستوطنة أقامها الفنيقيون في الغرب قادس (Gadis) و يذهب زعمهم أن لكل أمة من الأمم القديمة هرقلا خاصا بها ، واشتهرت أرض ليبيا بحدائق الهسبيريد التي اختلفت تفسيراتها بين التفاح الذهبي أو قطعان الماشية أو الأراضي الخصبة ، وجعلوا الصراع

* - كينتوس سورتيريوس (Quintus Sertorius) : شخصية رومانية عسكرية ، برز اثناء الحرب الأهلية الأولى كان احد ضباط جيش جيش سيلا ضد ماريوس وقد تمكن من العبور الى موريطانيا واستولى على طنجة وفيأثناء ذلك استطاع التعرف على ضريح انتي . للمزيد أنظر : Plutarque , Vie des Les Hommes Illustres , (T03) , SERTORIUS , 2,8 , Trd Alexis Pierron, Imprimerie de Gustave Gratiot , France , 1845.

1 - Loc. cit ,(T03), SERTORIUS, 09.

2 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 23.

3 - Stéphane Gsell , Text Relatifs ...,Op.Cit , P113.

بين الوافدين والمحليين من أجل إحدى هاته الثروات [1]، وفي الإشارة إلى الليبيين والجيتول زعموا أن المقصود هو المستقرين والرحل ، فالليبيين المقيمين على السواحل عرفوا حياة الاستقرار والمدنية ، في حين ظل الجيتول رعاة متجولين من المحيط الأطلسي إلى السرت الكبير ، و تلا ذلك إقبال التجار الفنيقيين ثم مكوثهم في بلاد المغرب القديم وحدوث الامتزاج البشري بين الليبيين والفنيقيين ، في حين ظل الجيتول على بداوتهم المعهودة[2].

في حين يعول فريق آخر من الباحثين على ما ووقع في بلاد الإغريق أواخر القرن السادس عشر ، وتعرضها لهجمات شعوب البحر وقد تكون جيوش هرقل ما هي إلا تعبير عن تلك العناصر التي قد تكون استقرت بالبلاد[3] ، ويتم تعزيز هذا الرأي بتحالف شعوب البحر والليبيين في القرن الثالث عشر ضد المصريين ، إزاء هذا التحالف الذي يفرض إقامة شعوب البحر في منطقة قريبة إلى جانب الليبيين حلفائهم وهو ما ترتب عنه استيطان مجموعة من شعوب البحر[4]، ومبررهم كان وجود تسميات إغريقية ونمط حياة يشبه إلى حد ما أسلوب حياة الأغريق[5] .

كل هذه الفرضيات تقارب الواقع التاريخي والظروف المحيطة ببلاد المغرب القديم ، ووفود أمما إمتزجت بها قد تكون جماعات أو حتى أفرادا ، لكن كيف يمكن توظيف العرق - الهندوأوروبي - الفارسي والأرميني والميدي ، الذين لم تتجاوز معرفتهم للبحر الأبيض المتوسط القرن الخامس و كذلك هنود سترابون [6]، ويحاول ستيفان جزال ربط صلة بين تسمية القبائل الفاروسية والباروسية في جنوب الغربي لبلاد المغرب وربطها بأمة مشهورة كالفرس وظل الميديين فربطوهم بقبائل المور ، هذه التسمية الأخيرة ذات الأصل فينيقي وتعني الغرب [7] ، كما

---

1 - M. De Chenier , Recherche Historique sur Les Maures et Histoire de L'Empire de Maroc, (T1), L'Imprimairie Polutupe ,France , P 67.

2 - قابريال كامبس ، البربر ذاكرة وهوية ، تر : عبد الرحيم حزل ، دار افريقيا الشرق ، المغرب ، 2014 ص 56 .

3 - محمد الهادي حارش ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص 162.

4 - K. Zimmermann, Op.Cit , P 4362.

5 - Faudil Cheriguen , Op.Cit , P10.

6 - العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 ، ص 187.

7 - Stéphane Gsell ,Histoire Ancienne de L'Afrique ..., Op.Cit , PP334 -335.

يحاول كامبس تفسير ذلك بنظرية الأصل الشرقي ، فكل الهجرات البشرية إلى بلاد المغرب جاءت من الشرق[1] ، لكن الشرق المقصود هو ما أشار إليه بركوب (Procope) في القرن السادس ميلادي عن أصل المور " ...استولى العبرانيون على فلسطين... وعندما رأى الفنيقيون أنفسهم لا يستطيعون مقاومتهم فروا إلى مصر أولا ... ثم إلى إفريقيا... كما أسسوا مدينة تيجيس (Tigis) (أم البواقي) ... وقبل وصولهم كانت إفريقيا مأهولة بالسكان الآخرين منذ عهود ويسمون أبناء البلد ، ومن هنا جاء إسم ابن الأرض آنتي ملكهم الذي صرعه هرقل ...أصبح القرطاجيون أكثر قوة ... وشنوا حربا على جيرانهم ...أول من وصل من فلسطين والذين يطلق عليهم المور فأجبروهم على حمل منازلهم بعيدا "[2].

أحد الهجرات التي استقبلتها بلاد المغرب القديم هجرة الكنعانيين من فلسطين إلى بلاد المغرب وشيدوا حصنا في مدينة تيجيس و أقاموا على الساحل المغاربي ، قبل مجي الفنيقيين ويعتبرهم بروكوب أصبحوا أصيلي البلاد ، وأطلق عليهم القرطاجيون إسم المور أو موراييم وتعني الغرب أي قاطني الجهة الغربية ، هذه التسمية التي شملت كل البلاد المغاربية في عصر بركوب[3].

ما لم تؤكده الآثار هوية صاحب الضريح الضخم بالقرب من ميسورا أو مازوة(Mezora) بمدينة أصيلا الحالية الذي تناقلت أخباره المصادر القديمة رغم تأكيد وجوده من طرف المؤرخين والأثريين و محولاتهم لدراسة هذا القبر في الحقبة الإستعمارية ، لكن طلبهم رُفِضَ على حد قول كامبس [4].

لكن النقائش البرونزية وتماثيل الآلهة المكتشفة في مواقع المدن القديمة الساحلية على المحيط الأطلسي في رأس كوتا ، أرزيلا (Arzila) ، ليكسوس ، طنجة (Tingin) ، وباناسا (Banassa) ... ، حيث تجسد هذه المجموعات البرونزية الصراع بين شخصيتي أنتي وهرقل، بالاضافة إلى تماثيل صغيرة تجسد هرقل برأس كبيرة وشعر مجعد وعينان جاحظتان وحواجب

---

[1] - قبريال كامبس ، المرجع السابق ، ص 57.

[2] - Procope , Op.Cit , Liv II , X, 2.

[3] - قابريال كامبس ، المرجع السابق ، ص 60.

[4] - G.Camps , Antée ,Encyclopedie Berbère , (Vol 5) , Ed Peeters Publishers , France, 1998, PP709-770.

كثيفة تأكيدا على نسبها إلى الآلهة الشرقية، وقد تم العثور على تمثال (7.70سم). وفي ليكسوس كشف على نقيشة تصور الصراع بين انتي وهرقل ارتفاع الشخصيتين حوالي (30سم)[1].

إن قدم الإنسان في بلاد المغرب يعود الى العصور الحجرية القديمة ، حيث وجدت آثار الإنسان في السهول وبالقرب من ضفاف الأنهار ومن بين المواقع التي عثر فيها على بقايا الأدوات الحجرية التي صنعها الإنسان ، موقع عين الحنش بالقرب من العلمة ، أما أقدم بقايا للأنسان في العصر الحجري تعود إلى موقع تيغنيفين نواحي معسكر ، وصاحبي الحضارة القفصية والوهرانية 15000-9000 سنة قبل الميلاد في حقبة العصر الحجري الأعلى[2] ويبدو من خلال رسومات الفن الصخري وجود مجموعات بشرية عاشت في الصحراء المغاربية قبل تغير المناخ ويذهب بعض المؤرخين إلى ربط قبائل الجرامنت في صحراء ليبيا بهؤلاء [3]، حيث يرى آخرون أنهم محصلة امتزاج جنس البحر الأبيض المتوسط مع الزنوج في لقاءات باكرة ، و قدم عدد من الوافدين إلى هذه الأرض وأشهرها وأكثرها إنتشارا الكنعانيين والفنيقيين ، كل هذه الأجناس شكلت إنسان بلاد المغرب[4].

إن تصور الإنسان القديم لأصل الإنسان ، يحمل أفكارا بسيطة عادة ما تختلط بعناصر أسطورية ، يتزاوج فيها الآلهة من البشر لينشأ عنصر متفوق من سلالة إلهية ، وسلالة أخرى أقل قداسة من الأولى وأخرى همجية بربرية ، هذا ما يجعل المؤرخين الإغريق والرومان يربطون الشعوب البربرية مع بعضها البعض في أصل واحد كالفرس والليبيين القدامى.

قد تكون هجرة الكنعانيين والفنيقيين هي أشهر الهجرات التي سجلتها المصادر التاريخية القديمة ، لكن مسارات الهجرة التي إتبعوها برا أو بحرا كانت مطروقة قبلهم ولديهم سابق معرفة

---

1 - René Rebuffat , Bronze Antique D'Hercule à Tanger et à Arzila , Antiquités Africaines , (Vol 05) , C.N.R.S , France ,1971, PP 183-186.

2 - محمد الصغير غانم ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص ص 26-27.

3 - ابراهيم العيد بشي ، البعد الوطني من خلال مظاهر المجتمع الطوطمي ومشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة التاسيلي ناجر الى المدنية في فترة ما قبل التاريخ ، وفجر التاريخ ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص 77.

4 - محمد البشير شنيتي ، لمحة عن الصلة البشرية بين المشرق والمغرب من خلال معطيات أثرية ومضامين نصوص كلاسيكية ، دراسات وشهادات ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، (د س ن) ، ص ص 157-158.

واتصال بها ، مما ساعدهم على إختيارها كملجأ يفرون اليه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن تجاهل حركة السكان الداخلية في القارة من الجنوب نحو الشمال ، وهذا ما جعل هذه الأجناس البشرية تتفاعل وتتمازج لِتَخْرُج في النهاية الأمة الليبية التي وصفها هيرودوت بالأصلية.

المطلب الثاني : التركيبة السكانية من غرب النيل إلى بحيرة تريتون

قسم هيرودوت سكان بلاد المغرب إلى سكان أصليين وآخرين وافدين، قسم الأصليين حسب نمط معيشتهم رعاة ومزارعين من غرب النيل إلى بحيرة تريتون[1] ، "... هذه الأرض ... مأهولة بأربعة شعوب لا أكثر شعبان أصيلان وشعبان أجنبيان ، الأصيلان هما الليبيون والأثيوبيون يستوطن أحدها شمال ليبيا والآخر جنوبها ، الأجنبيان هما الفنيقيون والإغريق"[2].

1- **السكـــــــان الرحل(القبائل الرعوية)** :

"... من مصر إلى بحيرة تريتون يعيش الليبيون الرحل الذين يأكلون اللحم ويشربون الحليب"[3]وهم :

1-1 - **الأدورماخيداي** : " الأدورماخيداي الذين يمارسون عادات شبيهة بالعادات المصرية لكن ملابسهم هي لباس باقي الليبيين "[4]، تكون مضاربهم وفق هيردوت من مصر شرقا إلى هضبة كاثاباثمون (خليج السلوم) ، وبالتالي هي قبيلة قوية وكثيرة العدد حتى تحتل مساحة بهذه الشساعة[5].

1-2 - **الجليجام** (Gligames): "...تمتد أراضيهم حتى جزيرة أفروديت وفي الوسط تقع بلاتيا "[6] ، جاء ذكر هذه القبيلة في مخطوطة هيرودوت بلفظ تليجام (Tiligame) او جيجام

---

1 - E.Crette , Recherche sur L'Origine et Les Migrations des Principales Tribus de L'afrique Septentrionale , Imprimerie Impériale , France , P03.

2 - هيردوت ، المصدر السابق ، ف 197.

3 - المصدر نفسه ، ف 186.

4 - المصدر نفسه ، ف 168 .

5 - Sophie Marini ,(Grecs et Romains Face Aux Populations Libyennes Des Origines à La Fin du Baganisme (VII^{e}s.av.JC-IV^{e}s.ap.JC)), (T1), Thèse pour L'Obtention du Grade de Docteur de L'Université Pris -Sorbonne , France , 2013 , P23.

6 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 169.

(Gigamae) ، وتم ترميم الحرف الأول من طرف العالم اللغوي والمؤرخ إتيان البيزنطي (Etienne de Byzance) ، وظل الكتاب يشيرون إليها دون ضبط لموقعها، تمتد مضاربهم بعد أرض الأدورماخيداي غربا ولهم نفس عادات الأدورماخيداي[1].

1-3 - **الأسبيست** (Asbystes): "... الذين يقطنون إلى الداخل من قورينة ، إلا أن مواطنهم بعيدة عن الساحل ... ويتميز الأسبيست بركوبهم عربات تجرها خيول"[2] ، طردهم الإغريق من محل أقامتهم على الساحل فانسحبوا الى الداخل تحت قورينة شمال غرب درنة ما بين رأس بو مداد الحالي و خريسيس [3]، عرفت هذه القبيلة بقوتها لإستخدامها العربات التي تجرها أربعة خيول ، ويرجح العلماء أن هذا الإسم مشتق من الجذر (Jsbt) ، وهو شعب ليبي قديم عرف منذ القرن (12 ق.م) عصر رمسيس الثالث، ويظهر الإستمرار العرقي الواضح في الاسم الأسبيست في الهوقار المشار إليه في قصص الطوارق إطلنطس ، اسباتن ، أهقارن[4].

1-4 - **الأوسخيس** (Auschies) **و الباكال** (Bakales): "... يعيشون جنوب برقة في منطقة تمتد الى البحر قرب هيسبيريس (بن غازي الحالية) يعيش شعب الباكال أيضا في وسط أراضي الأوسخيس والباكال شعب قليل العدد وتصل مرابعهم بالبحر قرب مدينة توخيرا (Thouchira) التابعة لبرقة ونمط عيش هذين الشعبين يماثل نمط عيش الذين يقطنون إلى الداخل جنوب برقة "[5] ، وقد تم دفع الأوسخيس كذلك من طرف إغريق برقة نحو المناطق الداخلية أما الباكال فيقيمون غرب قورينة تقريبا ما بين المستوطنات الإغريقية برقة وهيسبريتيس[6] .

1-5- **النسامونيون** : " غرب الأوسخيس يصادف النسامونيون الكثيري العدد ، جرت العادة أنهم يتركون قطعانهم ترعى عند ساحل البحر ويتجهون الى الداخل منطقة أوجيلا لجني التمور

---

1 - J.Desange , Giligamae , Encyclopedie Berbère , (Vol20) , Ed Peeters Publishers ,France , 1998 , P3137.

2 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 170 .

3 - Stéphane Gsell ,Textes Relatifs... , Op.Cit , P 123.

4 - J.Desange , Asbystae , Encyclopedie Berbère , (Vol 07) , Ed Peeters Publishers , France,1989 , P953.

5 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 171 .

6 - Oric Bates , Op.Cit , P 52.

ويقوم النسامونيون بإصطياد الجراد "[1]، لم يتفق المؤرخون القدامى على مرابع هاته القبيلة فهيرودوت يضعهم على الشواطئ الشرقية والجنوبية للسرت الكبير، ويضعهم سكيلاكس بين هسبريتس و قاع السرت[2]، وبما أنه شعب كبير يكون قد إحتل منطقة السرتين بأكملها، خاصة وأن هذه القبيلة كانت فقيرة الموارد الإقتصادية لذلك كانوا يلجؤون الى النهب والإغارة على مدينة هسبريتيس و الى القرصنة البحرية في خليج السرت الصعب الملاحة[3].

1-6 - **البسيل** (Psylles) : "... إنقرضوا وضاع أثرهم بسبب الرياح الجنوبية التي تهب على مواطنهم ذات مرة فجفت الخزانات ولم يبق لهم ما يشربونه في بلدهم داخل السرت ... قرروا اعلان الحرب ضد الرياح .... فهبت عليهم عاصفة ردمتهم جميعا فإنقرض البسيل ويستوطن أراضيهم الآن النسامونيون " [4]، أول من ذكرهم هيكاتي المليتي ووضعهم في خليج السرت هو أيضا ، ووضعهم هيردوت بين النسمونيين شرقا وأرض الماكاي غربا ، وبرر إنقراضهم بالرياح ، قد يكون الجفاف أحد العوامل التي أضعفت قوة هذا الشعب ثم انهال عليهم النسامونيين المعروفين بكثرة العدد والقوة الحربية[5].

1- 7 - **الجامفانت** (Gamphantes) : " ... يقطن الجامفانت في منطقة الوحوش البرية ويتحاشون لقاء الناس وصحبتهم ولا يملكون أي سلاح كما لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم"[6] ، كل مخطوطات هيرودت كتبت هذه التسمية جرامنت وهو الشعب المعروف بكثرته العددية و قوته العسكرية ، أما هذا الشعب الذي يتحدث عنه هيرودوت فهو عكس ذلك ، لذلك ربطه الباحثين بمنطقة فزان واعتبره من القبائل المتناثرة هناك[7].

1 - 8 - **الماكاي** (Makae) : " يجاور النسامونيين الى الداخل غربا الماكاي ... يقومون بحلق طرف الرأس تاركين عرف بالوسط ... وعند الحرب يحمون أنفسهم بدروع مصنوعة من

---

[1] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 172.

[2] - Scylax , Op.Cit , La Lybie , 3.

[3] - Sophie Marini , Op.Cit , P 41.

[4] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 173.

[5] - علي فهمي الخشيم ، المرجع السابق ، ص 183.

[6] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 174.

[7] - J.Desange , Gamphasantes , Encyclopédie Berbère , (Vol 19) , Ed Peeters Publishers , France ,1998, PP 2961-2962.

جلد النعام ، يجري في بلادهم نهر كينيبس "[1] ، يؤكد سيكلاكس على أنهم رحل يحملون قطعانهم الى المناطق الداخلية [2]، وقد تم تحديد موقعهم في جبل الغريان في ليبيا المعاصرة[3] ، وحسب الدراسات فإن خط الليمس يمر بحدودهم الجنوبية ، كما يذهب العلماء إلى أنهم أحد فروع جيتول الشرق[4].

1-9 - **الجندان** (Gindanes) **واللوتوفاجيون** : "... بجوار المكاي الجندان .. ويبرز في مواطن الجندان رأس يميز من البر الى البحر يقطن فيه اللوتوفاجيون الذين يعيشون ويقتاتون على ثمرة اللوتس"[5] ، ظهرت قبيلة الجندان لدى هيردوت و إتيان البيزنطي فقط ، الأول وضعهم غرب المكاي الذين يتموضعون على ضفاف وادي كينيبس ، والثاني ضمهم الى قبيلة اللوتوفاجيين ، ومنه يذهب المؤرخون حسب النقطة التي أثارها هيردوت حول الرأس البحري المقابل للجندان الذي يحتله اللوتوفاجيون وهو ما ينطبق مع شبه جزيرة جرجير (Zersis) منطقة بنقردان الحالية[6] ، أما اللوتوفاجيون فقد تعددت الآراء بشأن منطقتهم منها الرأس المتقدم أمام الجندان [7]، وتؤكد الدراسات الحديثة على أن اللوتوفاجيين كانوا في جربة وسواحلها وفي جبال الجفارة ومن المحتمل أن يكونوا انتشروا في قورينة وتريبوليانا وغيرها لأن تحديد اللوتوفاجيين على أساس غذاء الناس وليس على أساس عرقي[8].

إرتبط إسم هذه القبيلة بنبات اللوتس الذي ينتشر في منطقة السرتين ، وهو على ما يصفه القدامى كان غذاء رئيسي لعديد القبائل ، وبالتالي لن يكون حكرا على قبيلة معينة ، وعليه سيكون تحديد موقع قبيلة بذاتها غير دقيق .

---

1 - هيرودوت ، المصدر السابق ، 175.

2 - Scylax , Op.Cit , La Lybie , 3.

3 - Sophie Marini , Op.Cit , P 47.

4 - العربي عقون ، المجتمع والثقافة في الشمال الافريقي القديم نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية ، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، (ع 43) ، جامعة قسنطينة ، 2015 ، ص 22.

5 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 176 ، 177 .

6 - J.Desange , Gindanes , Encyclopédie Berbere , (Vol 20), Ed Peetres Publishers, 1998 ,France , P 3137.

7 - Stéphane Gsell , Op.Cit , P130.

8 - Oric Bates , Op.Cit , P52.

10- 1 - **الماخليس** (Machlyse) **والأوسيس** (Auses): " يجاور اللوتوفاجيون من جهة البحر الماخليس الذين يستعملون بدورهم زهرة اللوتس ولكن على نطاق أضيق وتمتد مواطنهم حتى نهر يسمى تريتون ... يستوطن الأوسيس بجوار الماكليس إذ يقيمان معا على ضفاف بحيرة تريتون ويفصل بينهما نهر تريتون ... ويطيلون شعر مقدمة الرأس" [1]، وهما قبيلتان من الرعاة يعيشان على ضفاف التريتون ، حيث يعيش المخاليس شرقا والأوسيس غربا يفصل بينهما نهر تريتون الذي يصب في البحيرة ويحدهم غربا المزارعين[2].

2- **سكان الطوق الرملي (الواحات)** :

2- 1 -**الأمونيون** (Ammononiens) : " ... الأمونيون الذين لهم معبد مأخوذ من معبد زيوس (آمون) طيبة " [3]، سكان واحة آمون ، أول شعوب الحافة الرملية لدى هيرودوت وحدد المسافة بين مدينة طيبة المصرية (الأقصر) وواحة آمون (سيوة) مسيرة عشرة أيام نحو الغرب[4].

2- 2 - **واحة أوجبلا** : " ... وبعد الأمونيين وعلى مسافة عشرة أيام وعلى إمتداد الطوق الرملي يوجد ملح يشبه الموجود بين الأمونيين ... سمي هذا الموقع أوجيلا وإليه يأتي النسامونيون لجني محصول التمر."[5]

من الواضح أن هيردوت لم تكن لديه الدقة الكافية لتحديد المسافة بين مدينة طيبة المصرية وواحة آمون، حيث تكاد تكون ضعف المسافة بين واحة آمون و وأوجيلا[6] .

2-3 - **الجرامنت** (Gramantes) **و التروجليد** (troglides): "...إنطلاقا من أوجيلا وعلى مسافة عشرة أيام أخرى ...يسكن قوم يسمى الجرامنت وهم شعب كثير العدد ...المسافة بين موطن الجرامنت واللوتوفاجيين تبلغ ثلاثون يوما "[7].

---

[1] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 178 ، 180 .

[2] - Stéphane Gsell , Op.Cit , P 133.

[3] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف181.

[4] - مصطفى أعشي ، المرجع السابق ، ص 60.

[5] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 182.

[6] - Sophie Marini , Op.Cit , P 43.

[7] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 183 .

هم سكان الصحراء الليبية الحالية اتخذوا من صحراء فزان مستقر لهم وزاولوا الزراعة وتربية المواشي خاصة الابقار ، وسيطروا على منافذ الطرق الصحراوية بفضل قوتهم وإستخدامهم العربات التي تجرها الخيول[1] ، ومنذ القرن الخامس بدأت إرهاصات تأسيس مملكتهم، عوقبوا من طرف الرومان عدة مرات[2].

3-3- **الليبومصريون** : بالإضافة الى القبائل التي تناولها هيرودوت ، يذكر بلين : " خلف أراضي ليبيا صوب الجنوب ... وبعد إجتياز الصحاري نجد امة الليبومصريين "[3] ، وهي نتاج امتزاج بشري مصري وليبي ، مكان إقامته شمال واحات دارفور (Darfour) بالسودان الحالي[4].

يجب الوقوف عند هذه الإشارة التي تعكس إحدى صور الإمتزاج الحضاري في مظهره الإجتماعي بين الشعوب الليبية وشعوب الجوار، كما يمكن التعرف على الإمتداد الجغرافي لبلاد الليبيين القدامى وحدودها الموغلة في الجنوب .

3 -**السكان المستقرين (المزارعين)**:

3- 1 - **الماكسيس**(Maxyes) :" ... بعد موطن الأوسيس نجد الليبيين المزارعين بيوتهم غرب نهر تريتون الذين يسمون الماكسيس ...يقولون أنهم أحفاد الطروادين"[5] ، يرجح الباحثين أنهم هم المشوش الذين ذكروا في النصوص المصرية وكانت مرابعهم بين السرتين[6] ، وهي منطقة خصبة مقارنة بالمناطق الشرقية التي يحتلها الليبيون[7] .

3- 2 - **الزويس** : "... ويلي الليبيين الماكسيس الزويس وعندما يحاربون تقود نساؤهم العربات"[8] .

---

[1] - محمد حسين فنطر ، قبيلتان لوبيتان الجرميون والنسمونيون ، أدوماتو ، (ع05) ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، السعودية ، 2005 ، ص 47 .

[2] - مبروكة سعيد الفاخري ، المملكة الجرمية في فزان منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس ميلادي ، مجلة العلوم الإنسانية ، (م14) ، (ع 2) جامعة سبها ، ليبيا ، 2015 ، ص 11 .

[3] - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V , VIII,1.

[4] - M.Ajasson de Grandsagne , Op.Cit , P185.

[5] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 191.

[6] - العربي عقون ، الإقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا ...، المرجع السابق ، ص 177.

[7] - مهى عيساوي ، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصورما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي) ، أطروحة دكتوراة في تاريخ المغرب القديم ، جامعة قسنطينة ، 2009-2010 ، ص 164 .

[8] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 191 .

3-3 - **الجيزانت** : " ... يجاور الجيزانت الزويس ، وينتج نحل الجيزانت عسلا كثيرا في أراضيهم ... لديهم صناعا مهرة ... يطلون أجسامهم بالقرمز ويأكلون القردة المتوفرة في جبالهم"[1].

لم تظهر أسماء هاتين القبيليتن بعد نص هيرودوت مما جعل العلماء يعتقدون أن التسمية محرفة ، وافترضوا أن الزويس والجيزانت في منطقة البيزاسيوم (جنوب غرب قرطاجة) و بين البيزاسيوم و نهر توسكا (Tusca) شمال غرب تونس حاليا[2].

3-4 - **التروجليد**[3]: سكنة الكهوف (افري) في جنوب ليبيا الحالية[4]

4 - الأمتان الأجنبيتان (السكان الوافدين) :

لم يتعرض هيرودوت إلى قرطاجة ولا مدنها ولا موانئها ولا لإمتدادها ، كما لم يأتي على أي ذكر حول علاقتها بالسكان المجاورين لها وراء بحيرة تريتون ، في حين أعطى تفاصيل طويلة حول هجرة الإغريق و تأسيس مستعمراتهم في ليبيا[5] .

جاءت جغرافية هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد لتسد فراغا كبيرا في معرفة شعوب بلاد المغرب خاصة القسم الشرقي منه الذي تناولت ذكره المصادر المادية المصرية باقتضاب مشيرة الى التحنو والتمحو والمشوش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لكنها فتحت مجال التساؤل عن علاقة القبائل المذكورة لدى هيرودوت بأسلافها المذكورة في الآثار المصرية.

ليس من السهل على هيرودوت إعطاء قياسات المسافات المضبوطة لتحديد مواقع القبائل ، أولا بسبب الحركة المستمرة للقبائل المرتحلة ، وحتى المستقرة يمكن لها أن تتحرك بمرور قرون عديدة من الزمن ، وثانيا لأنه إستقى أغلب معلوماته عن طريق السماع من سكان قورينة ، وكهنة معبد آمون ولم تكن ملاحظاته الشخصية ، وثالثا عدم دقة أدوات القياس المتوفرة في ذلك العصر كما تمت الإشارة سابقا ، ورابعا التحريف والتشويه الذي يطال المدونات أثناء عملية النسخ والنقل و التلف الذي يلحق بها بسبب قدمها.

---

[1] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 193 .

[2] - Stéphane Gsell , Op.Cit , PP 137-138 .

[3] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 184.

[4] - تحت الأرض أسرار وخفايا ، History Og Libya ، (ع4) ، https://history.ly/ar/category/ ، تم الإطلاع يوم 10-03-2018 ، 11سا:25 د.

[5] - Stéphane Gsell, Op.Cit ,P P113-114.

المطلب الثالث : سكان بلاد المغرب من غرب بحيرة تريتون إلى أعمدة هرقل

1- الليبوفنيقيون :

أثناء الحرب البونية الثانية ، أشار بوليب إلى هذا العنصر البشري في إفريقيا عند تعداده لجيش حنبعل " كان سلاح الفرسان يتكون من ... ثلاثمائة ليبوفنيقي "[1]، كما أشار ستترابون إلى موقعهم "وراء الشاطئ الممتد من قرطاجة إلى كيفالي ، وإلى أرض الماسيسيليين تقع أرض الليبوفنيقيين الممتدة حتى أرض الجيتول" [2]وهي المدن الساحلية بين رأس بوقرعون حدود الماسيسسيل ورأس مصراتة جنوب شرق السرت الصغرى[3] ، أما بلين الكبير فقد حدد موقعهم "... يسمى سكان البيزاسيوم الليبوفنيقيين" [4]، و فصل تييت ليف في أصلهم " ... عنصر مختلط من الفنيقيين والأفارقة "[5].

2- النوميد :

إذا كان هيرودوت أول من أشار الى سكان غرب بحيرة تريتون ، و وصفهم بالمزارعين المستقرين " ... الليبيون غرب بحيرة تريتون لم يعودوا رحلا إطلاقا"[6] ، لكن المؤرخين الذين جاؤوا بعده وأغلبهم إقتبس من كتابه، ربطوا معنى تسمية النوميد بالرحل ودائمي التنقل على حد تعبير سالوست "... ثم أنشأوا يتحركون باستمرار متنقلين من مكان صوب آخر وسموا أنفسهم الرحالة أو النوماد (Nomades) "[7].

من سلبيات الكتابة التاريخية في العصور القديمة أنها لم تكن تخضع للتعليل والتحليل بقدر ما كانت جمعا للأخبار وخاصة العجيب منها - في أغلب الأحيان - هدفها الإمتاع والمؤانسة لا أكثر ، وهذا ما يجعل بعض المرويات تفتقر الى الدقة ، لكن من السلبيات الأكثر تأثيرا عندما يأخذها مؤرخ معاصر متحيز يروج لعدم قابلية الإنسان المغاربي للتحضر والإستقرار ويستشهد بنصوص القدامى التي لا يعرف لمعلوماتهم مصدر .

---

1 - Bolybe , Op.Cit ,(T 01), Liv III , 33 .

2 - Strabon , Op.Cit , XVII , III , 19.

3 - J.Desange , Pline L'ancien Histoire naturelle ..., Op.Cit , PP 226-227.

4 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V , III,2 .

5 - Tite-Live , Op.Cit, Liv XXI, 22.

6 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ف 187.

7 - سالوست ، المصدر السابق ، ف 18 .

وعموما يقطن النوميد الحيز الجغرافي الذي تحده قرطاجة شرقا وبلاد المور غربا من نهر باغرادا الى وادي ملوشة وينقسم النوميد الى نوميد الشرق الماسيل ونوميد الغرب الماسيسيل[1].

2-1- نوميديا الشرقية (ماسيليا) :

أحصى بلين عدد الأمم التي تقطن نوميديا الشرقية " أفريقيا من نهر أمساغا إلى هنا (السرت الكبير) تشمل على ستة وعشرين شعبا (مدن وقبائل) ...النتابودس (Natabudes) ، الكابسيتاني (Capsitans) ، الموزولامي (Misulant) ، السبربر (Sarbares) ، الماسيليون (Masseliens) ، النيسيف (Nicives) ... أوثينيان (Ethiniens) ، المسيني (Mussiniens)، المارشوبي (Marchubiens) وكل جيتوليا الى نهر نيجريس (Nigeris)[2] "، و تتموقع كالتالي :

1-3-1- النتابدوس: تتموضع هذه القبيلة في جنوب المقاطعة السيتيوسية*، بجوار ثيبيليس (Thibilis) قالمة حاليا[3].

1-3-2 - الكاباسيتاني : نسبة إلى كبسة (Capsa) ، أو قبصة (قفصة) ، في الجنوب التونسي ، رغم أن هذه المدينة كانت من أثرى المدن لكن في حرب يوغرطة تمَّ تدميرها وتحولت نسبة كبيرة من سكانها إلى رحل[4] .

1-3-3- الموزولامي: أكثر القبائل شهرة وفي عهد الإمبراطور الروماني تيبروس (Tibére) (14- 37 م) خدموا في الجيش الروماني ثم خاض تاكفريناس - أحد أفرادها الثورة- ضد الرومان، ومنذ عهد الأباطرة الفلافيون* حُدِدَت مناطق نفوذهم بدقة ، في شكل مثلث يمتد بالقرب من مادور، وشرق ثالا (Thala) وتبسة (Theveste) أما محور أراضيهم كان أعالي

---

[1] - العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 158.

[2] - Pline L'Ancien , Op.cit ,Liv V , IV,5.

* المقاطعة السيتيوسية : نسبة إلى سيتيوس قائد لفرقة المرتزقة الذي إستعان بها قيصر في الحرب الأهلية الرومانية الثانية ، وقد منحهم الجزء الشمالي الغربي من أراضي نوميديا أقاموا عليه دولة كونفديرالية تتكون من عدة مدن عاصمتها كيرتا للمزيد أنظر : محمد البشير شنيتي : الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م-40 م) ، (ط2) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 65.

[3] - J.Desange , Op.Cit , P228.

[4] - Loc .Cit PP329-330.

* الأباطرة الفلافيون: نسبة إلى أسرة تيبروس فلافيوس فاسيبسان (T.Flavius Vespasienus) الذي حكم ما بين (69 - 79 م) ، للمزيد أنظر : باتريك لورو ، الامبراطورية الرومانيــة ، تر : جورج كتوره ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2008 ، ص 22.

وادي ماثول (Mathul) - على الأرجح وادي مسكيانة حاليا -[1]، وهناك من يرى نفوذهم وصل إلى مناطق النتابدوس، و ليس مستبعدا أن يصلوا الى جنوب كيرتا ، وأن يكونوا رحلا لأن في عهد تاكفريناس كانوا رعاة ومستقرين[2].

1 -3-4- السبربر : شهادة النقوش تؤكد أنه في فترة حكم فسيبسيان تم تحديد مجال إقامة هذه القبيلة ، غرب و شمال غرب تيجيس (Tigis) عين البواقي اليوم ، وكل من النقوش في أراضي السيطرة السيتيوسية في مشتى زبابشة وفي شط عين البيضاء تثبت إستقرار هذه القبيلة على أرض الكونفيدرالية الستيوسية[3] .

1- 3-5- الماسيل : تم الإشارة اليهم في الحرب البونية الثانية و أشتهرت المملكة بملكها ماسينيسا[4]، يفترض المؤرخون مركز هذه القبيلة قبل عدة أجيال من ماسينيسا كان في جبل (الفرطاس) جنوب تيجيس. وقد أشار بطليموس في القرن الثاني ميلادي إلى إسم هذه القبيلة كلقب وليس كعرق قائم بذاته[5] .

1-3-6- النيسيف ، النسيب (Nicives /Necibes) : تقيم في نواحي أراضي السبربر ، ووضعها بطليموس في العهد المسيحي في فيكوس (vgaous) أي نقاوس ، في المنخفض بين جبال شمال باتنة وشط الحضنة ومجال إقامتهم شمال شرق نقاوس[5]، والتي تعرف اليوم ببلدة أولاد موسى[6].

1-3-7- الميسيني(Missiniens) : تقع مضارب هذه القبيلة جنوب غرب مكثر (Mactar)، ونقوش القرن الثالث ميلادي تضعها شمال ثالبت (Thelepte) بفريانة التونسية ، ومن الراجح أنها كانت تعاني الانقسام كقبيلة الموسولامي ، حيث عثر على نقش في القرن التاسع عشر

---

1 - العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 179 .

2 - J.Desange , Op.Cit , P332.

3 - Loc.Cit , P333.

4 - Ouiza Ait Amara , (Recherches sur Les Numides et Les Maures Face à La Guerre Depuis Les Guerres Puniques Jusqu'à L'époque de Juba 1er) ,Thése Pour Le Doctorat , Université Jean Moulin -lyon , France , P37.

5 - J.Desange ,Op.Cit , P337.

6 - M.Ajasson de Grandsagne , Op.Cit , P170.

يثبت تواجد الميسينين في جنوب شرق سطيفي (Sitifi). أما بلين الكبير وفقا للوثائق التي إطلع عليها فأن هذه القبيلة تقع على الطرف الشرقي من افريقيا (قرطاجة)[1].

1-3-8- المارشوبي (Marchubiens) : لا يوجد موقع محدد لهذه القبيلة ، لكن بطليموس أشار اليها في جبال زالكيكوس (Zalcycus) الونشريس حاليا [2] ، كما يفترض أنهم سكان شرق القبائل و جبال البابور ويمكن أن تمتد مرابعها إلى مرتفعات شرق المجرى السفلي لنهر أمساغا، كما ذكرت في نقش متأخر عثر عليه على طريق قسنطينة ، الميلية ، وقبيلة المرشوبي التي يتحدث عنها بلين الكبير كانت تقطن بكيرتا وشبه جزيرة كولو (Collo) عصر الأمبراطور أغسطس[3].

2-2 -نوميديا الغربية (ماسيسيليا) :

عندما تحدث بلين عن الموريين أخبر أنه كان بجوارهم الماسيسل "...في الماضي أيضا كان يوجد في جوارهم (الموريون) الماسيسيل ، لكن هم أيضا إضمحلوا بطريقة مماثلة (بسبب الحروب المدمرة)"[4].

رغم أن بلين الكبير لم يذكر من أي ناحية كان قرب الموريين والماسيسيل إلا أن المؤرخين يرون أن الماسسيل كانوا بجوار الموريين غربا بالقرب من طنجة ثم زحفوا شرقا إلى أن وصلوا إلى شرق المغرب وغرب ووسط الجزائر الحاليين ، ثم إمتدوا نحو الشرق إلى رأس بوقرعون شرقا (شبه جزيرة القل)[5].

يبدو أن التركز السكاني في البلاد المغاربية كان في ناحية الشرق أكثر منه في الجهة الغربية ، وذلك بسبب القرب من مركز الحضارة ، الفضاء القرطاجي، لكن بلين الكبير رد سبب انخفاض الكثافة السكانية في الغرب الى الحروب التي خاضها شعب الماسيسيل ضد الماسيل في عهدي سيفاكس وماسينيسا ، قد تكون تلك الحرب سببت خسائر بشرية ، لكن لا تذكر المصادر حروبا داخلية قبلها كادت تفني الماسيسيل، إلا إذا كان بلين يقصد الحدود الجغرافية

---

1 - J.Desange , Op.Cit , P 340.

2 - M.Ajasson de Grandsagne , Op.Cit , P170.

3 - J.Desange , Op.Cit , P341.

4 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V , I ,17.

5 - غابريال كامبس ، في أصول بلاد البربر ماسينيسا ...، المرجع السابق ، ص 167 .

للممالك التي تقلصت مساحتها وبالتالي تتقلص نسبة سكانها ، وفي هذه الحالة تصبح هذه التسميات ليست لصيقة بالعنصر البشري بقدر ما هي تسمية جغرافية .

3- **الجيتول** : أُطْلِق هذا الإسم على الأمة الثالثة في بلاد المغرب القديم وهو إسم فضفاض ينضوي تحت عباءته عدة أعراق وقبائل ، كما لا يمكن حصر موقع هذه الأمة بدقة . وقد ضمت المصادر القديمة تسميات مختلفة لقبائل جيتولية ؛ الجيتول الأوتولول (Gétules Autololes) ، الميلانوجيتول (Mélanogétules) ، جيتول درعا(Gétules Dariens) وجيتول الشرق[1]، وهي تسمية جغرافية للشعوب القاطنة جنوبي موريطانيا و نوميديا إلى المنطقة الممتدة غرب صحراء الفزان ، يعود تاريخ بروز هذه القبيلة إلى الحرب البونية الثانية أواخر القرن الثاني قبل الميلاد[2].

1-4 - جيتول الجنوب الموريطاني: يقول بلين " ثم نهر بالسوس أبعد من الأثيوبيين البروسيسيين (Ethiopiens Peroses) ، وراءهم الفاروسيين (Pharrusiens) وجيتول درعا المجاورين للفاروسيين في الداخل على الساحل الأثيوبي الدرعاتي "[3].

يقطن الأثيوبيون البيروسيسيون في درعا بمحاذاة الساحل الأطلسي على حدود موريطانيا الجنوبية جيران الأثيوبيين الغربيين في خليج هسبريان ، أما الفاروسيين بين وادي غير ووادي درعا وهناك فاروسيين آخرين بالقرب من وادي أناتيس (Anatis) وادي أم الربيع حاليا، وجيتول درعا السكان المحليين لدرعا يقيمون أعلى ووسط درعا أما أثيوبيي درعا يتمركزون على الساحل نواحي مصب وادي درعة تشبه ملامحهم الاثيوبيين[4]، و عن نمط معيشتهم كرحل فيمكن استخلاصه من خلال المشهد الذي صوره سترابون لعبورهم الصحراء" ...أما الفاروسيين الذين يسكنون وراء هؤلاء الناس (الموريين) بجوار الاثيوبيين الغربيين ... يستعملون عربات ... ويربطون قرب الماء تحت بطون الخيل ويصلون أحيانا إلى كيرتا عبر أماكن مليئة بالسبخات والبحيرات"[5].

---

1 - العربي عقون ، المجتمع والثقافة في الشمال ... ، المرجع السابق ، ص 22 .

2 - M.Gibrat , Géographie Ancienne Sacrée et Prafane , (T4) , Nyon L'Aine , France ,(S.D), P309-310.

3 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V ,I , 17.

4 - قابريال كامبس ، المرجع السابق ، ص ص 47-48 .

5 - Strabon ,Op.Cit , Liv XVII , III ,7 .

2-4 - جيتول الشمال الموريطاني : أخبر بلين الكبير عنهم قائلا : " ... الآن تحتل الشعوب الجيتولية البلد (بعد رحيل الماسيسيل) البانيور (Banuirs) الأتولول والأكثر قوة منهم جميعا هم الفيزينيين (Vésuniens) الذين إنفصلوا عنهم وكونوا قبيلة مستقلة بجوار الأثيوبيين"[1].

توضح وثائق باناسا (Banasa) أن البانيور قد أقاموا على جبل باناسا في آخر نقطة من نهر سبو ، وكذلك أقاموا في سالا وماغادور (الصويرة) و ليس فقط المناطق الشمالية، بل ينتشرون الى غاية نهر السوس ورأس الغير جنوبا ، ملامحهم تشبه الأثيوبيين[2].

4 -3 - جيتول الشرق : تعتبر قبيلة أوثينيان ، سنيثي (H'Thyna/ Cinithi) التي ذكرها بلين الكبير أثناء عرضه لشعوب شرق بلاد المغرب[3]، وضعها بطليموس من قرطاج الى بداية السرت الصغير شرقا ، أنها أحدى قبائل الجيتول الرحل ، خاصة وأن موطنها يتقاطع مع مواقع جتيول الشرق من السرت الصغير إلى تربوليتانا، وتوضح إحدى النقيشات التي عثر عليها في خليج جنثيس (Ginthis) تخص تكريم فارس روماني من أعضاء هذه القبيلة قد يكون زعيمها، هذه القبيلة إستفادت من نظام البلديات الروماني بسبب موقعها بين البيزاسيوم وتريبوليانا[4] .

4 - **الليكوأثيوبيون** : يذكرها بلين الكبير " داخل أفريقيا ... وخلف الجيتول نجد أولا الليبومصريين ثم اللوكوأثيوبيين"[5] و ضع هذا الشعب على مشارف بلاد المغرب والسنغال المعاصرة ، كما وضع في بلاد النوبة المصرية[6].

5 - **المور** : يروي سترابون أصل القبائل المورية في موريطانيا الطنجية كالتالي : "يسكن هناك (غربا) الذين يسميهم الإغريق المافروسيين بينما يسميهم الرومان والسكان المحليين الماوري ، وهي قبيلة ليبية كبيرة وثرية تسكن عند المضيق مقابل ايبيريا"[7] ، كما يؤكد بلين في ذات الإتجاه : " بالبروقنصلية الطنجية أمة رئيسية هي المور والتي أعطت إسمها

1 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V , I , 17.
2 - J.Desange , Op.Cit , P 146.
3 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V , IV, 5.
4 - J.Desange , Op.Cit , P P338-339.
5 - Pline L'Ancien , Op.Cit, Liv V, VIII.1.
6 - M.Ajasson de Grandsagne , Op.Cit , P185.
7 - Strabon , Op.Cit ,Liv XVII , III , 2 .

لموريطانيا ومعظمهم يسميهم الموروسيين ، لقد أدت الحروب الى تقليصها إلى عائلات قليلـة"[1].

أغلب الآراء ترجح أن تسمية المور هو تسمية مرتبطة بالجغرافية أكثر منها بالعرق وهي كلمة فنيقية ، تعني الجهة الغربية فإذا كانت لهابيم هي الشرق فإن موراسيم هي الغرب ، وقد ظلت هذه التسمية شائعة ومستخدمة في الأرشيف القرطاجي[2]، (انظر الشكل 04 رقم ، 162).

من خلال ما سبق ذكره حول التركيبة السكانية لبلاد المغرب القديم تتوضح عدة صور لعل أولها صورة ليبيا في الفكر الإغريقي إذ كانت أرض أسطورية فلا غرابة أن يرتبط أصل سكانها هو الآخر بأساطيرهم[3] ، وثانيها هيرودوت خير من رسم لوحة الفسيفساء البشرية لليبيين الشرقيين القدامى وفق ما أملته الجغرافية الطبيعية ، لكن جهله بغرب المنطقة وقف حائلا دون اتمام هذه اللوحة [4]، أما الرومان الذين إهتموا بالمنطقة الغربية من موريطانيا إلى قرطاجة ، من خلال مراقبة السكان والقبائل وتحركاتهم الأمر الذي سمح لهم بمعرفة السكان البلاد الغربية أفضل من الإغريق ، حيث عبر سترابون عن ذلك قائلا : " ... تقسيمات البلاد قد تمت بطرق مختلفة ، لأنها كانت تسكنها شعوب كثيرة وكان الرومان قد تصرفوا معهم بأساليب مختلفة فعاملوا بعضهم كأصدقاء والآخرين كأعداء"[5] ، هذا من جهة ومن جهة أخرى من خلال تسميات القبائل والشعوب يظهر جليا ارتباط أسمائها بعادات غذائية كآكلي اللوتس ، أو بمكان جغرافي الأمونيين نسبة الى معبد وحي آمون[6].

أما الصورة الثالثة فتتجسد في صورة علاقات بلاد المغرب بجنوب الصحراء الإفريقية والذي عبر عن أحد مظاهره ديودور الصقلي من خلال وصفه لحالة الصراع بين سكان الجنوب الغربي الليبي وإثيوبيي الغرب حول مناطق النفوذ حيث" يوجد نواحي النيل (وادي النون) في

---

1 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V ,I,17.

2 - قبريال كامبس ، البربر ذاكرة وهوية ، المرجع السابق ، ص 178.

3 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv III , 8.

4 - العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 18.

5 - Strabon , Op.Cit ,Liv XVII ,III , 12.

6 - Faudil Cheriguen, Op.Cit , P11.

ليبيا مكان جميل ، ينتج بوفرة كل ما يحتاجه الإنسان ... لذا فإن الليبيون والاثيوبيون في حرب مستمرة من أجله "[1].

بالإضافة إلى ذلك التمازج البشري ، ليبيومصري ، ليكواثيوبي، فإن ديودور الصقلي إلى يشير الى مظهر آخر من مظاهر التواصل الحضاري الضارب في القدم بين الليبين القدامى وسكان جنوب الصحراء المتمثل في الصراع عن أماكن النفوذ.

بعد دراسة جغرافية بلاد المغرب من خلال المصادر القديمة التي أوقفتنا على عدة مظاهر طبيعية وبشرية هامة تتلخص فيما يلي :

- تمكن الإغريق والرومان من التعريف بحدود البلاد الشرقية و الضفة المتوسطية من غرب النيل الى أعمدة هرقل ، لكن حدود البلاد الجنوبية ظلت مجهولة ويعود ذلك لظروف مناخية ، وأسباب دينية تصور الغرب بـ " العالم الآخر " .

- كان للموقع دور هام في ربط علاقات التواصل بين الإغريق والرومان وبلاد المغرب القديم، تمثلت العلاقات في التجارة ، الإستيطان والحرب .

- لقد ساعد التشابه في المظاهر التضاريسية خاصة الخلجان والرؤوس على التمكن من وصفها ، لكنهم لم يعتنوا بالمظاهر الأخرى كالأنهار والسهول ، واهتموا بمرودها من نبات طبيعي وإنتاج حيواني ، أما المناخ فيصعب على الإنسان القديم في ظل التقنيات المتاحة في عصره أن يتعرف على المناخ.

- أما الجغرافية البشرية، فمن الصعوبة تحديد أصول شعوب بلاد المغرب القديم من خلال المصادر الإغريقية واللاتينية ، التي تخضع آراء أصحابها للفكر الأسطوري وامتزاج الإلهة والبشر، إلا أنهم اعتبروا الهجرات الكنعانية والفنيقية من أهم الهجرات البشرية الى بلاد المغرب.

كان للتوزيع السكاني والإثنيات العرقية نصيب وافر في كتابات القدامى منذ القرن الخامس ، عَرّفَ هيرودوت بالقسم الشرقي من البلاد ، وقسم سكانه وفق نشاطهم الاقتصادي رحل ومستقرين، في حين بلين الكبير الذي تعرف على القبائل من خلال الأرشيف الروماني، فإنه لم يشر سوى لمقر إقامتها والتي تمكن العلماء المعاصرون من التعرف عليها بشكل دقيق.

[1] - Diodore de Sicile , Op.Cit ,Liv III, 10 .

الفصل الثاني :

قرطاجة في المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية

المبحث الأول : نشأة وتأسيس قرطاجة من خلال النصوص الأدبية القديمة

المبحث الثاني : الصراع الإغريقي القرطاجي (منذ أواخر القرن 6 ق.م - 275 ق.م)

المبحث الثالث : الحروب البونية (264 -146 ق.م)

جامعة غرداية

المبحث الأول : ظروف نشأة قرطاجة من خلال النصوص التاريخية القديمة

المطلب الأول : أسطورة تأسيس قرطاجة

1- نصوص متعلقة بتأسيس مدينة قرطاجة :

تضم المصادر الأدبية القديمة عدة نصوص تتعلق بتأسيس مدينة قرطاجة ، منذ القرن الرابع قبل الميلاد ذكر تيمايوس الذي عاش في صقلية ما بين (250-340 ق.م) والذي اهتم بتاريخ قرطاجة ، و أشار في النصوص المتبقية من تاريخه إلى قصة فرار الملكة الفنيقية الذي نقلها عن مؤلف مجهول : " ... تيوسو (theiosso) تسمى في لغة الفنيقيين إليسا (Elissa)... التي أسست قرطاجة في لوبا ... قُتِلَ زوجها بإيعاز من بيجماليون(Pygmalion) فجمعت أمتعتها على سفينة وهربت بمعية مواطنيها وأَرْسَت في ليبيا بعد مصاعب عديدة ...أطلق عليها الأهالي هناك إسم ديدو (Dido) بسبب كثرة ترحالها"[1].

أما سترابون فيقول : " تكون قرطاجة من تأسيس ديدو بعد أن أحضرت معها جماعة من الشعب من صور (Tyr) ، وقد كانت المستوطنة سعيدة ومحظوظة إلى درجة كبيرة"[2] .

وأشار تيت ليف الى تأسيس قرطاجة في معرض حديثه عن فرار القائد القرطاجي حنبعل (Hannibal) حيث قال : " ... وصل حنبعل إلى صور بعد عبور سعيد... استقبل في هذه المدينة التي أسست قرطاجة " [3].

ويقول جيستان : " بعد وفاة ملك صور خَلَّفَ وريثان ... بيجماليون دعاه الشعب للحكم ، وإليسا تزوجت من خالها كاهن معبد ملقارت ... الذي كان يملك كنوزا خبأها تحت الأرض ... قتل بيجماليون خاله... وهيأت إليسا نفسها للهروب ...مع بعض الشخصيات الكبيرة أعداء الملك... أبحرت الى قبرص .... وصلت الى شواطئ إفريقيا ... استقبلها السكان ... استأجرت أرض بمقدار جلد ثور(Byrsa) ...وجاء نواب أوتيكا وحثوهم على تأسيس مدينة... وظلت الضريبة السنوية أجر الأرض التي يشغلونها...نشأت قبل اثنين وسبعين سنة من تاريخ تأسيس روما"[4].

---

[1] - الشاذلي بورونية و محمد طاهر ، قرطاج البونية تاريخ حضارة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999، ص 91 .

[2] - Strabon , Op.Cit ,Liv XVII, III, 15.

[3] - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXXIII , 49 .

[4] - Justin , Op.Cit , Liv XVIII , 4,5,6.

وللشعراء كلمتهم أيضا في قصة تأسيس قرطاجة ، فالشاعر الروماني فرجيليوس (Vergilius) الذي عاش مابين (70 - 19 ق.م) في إنيادته ، وأثناء فرار بطله انياس (Enée)* من حرب طروادة حيث رمته الأقدار على الساحل القرطاجي حيث أنشأ يردد على لسان الإلهة فنيس (Venus) والدة انياس : " هذه المدينة الشاسعة ...هذه الحقول هي ليبيا ، عرق مولع بالحرب ضد أعدائه مدافعين عن حدودهم ، ملكة هذا المكان هي الجميلة ديدون ... فرت من شقيقها القاسي إلى أرض باربارياBarbaria)) ، شجاعتها في هذه المناطق جعلت منها وطنا ... قصتها تحتاج إلى خطاب طويل " [1].

سيليوس اتاليكوس (Silius Italicus)** (26-101 م): "... فرت ديدون (Didon) بسفن أرض مملكة بيجماليون ورحلت لاجئة ... أرست على شواطئ ليبيا أين ساقها القدر ، اشترت هذه الأميرة بمقدارٍ من الذهب قطعة ارض تكفي أن تبني مدينة جديدة تمتد على طول الساحل الذي سمحت لها به خيوط جلد الثور"[2].

تكاد تحمل النصوص الكلاسيكية الإغريقية والرومانية نفس المعطيات التاريخية حول تأسيس مدينة قرطاجة ؛ الأميرة الصورية الفارة من بطش شقيقها الملك قاتل زوجها الكاهن ثم المساعدة التي تلقتها في قبرص ، ووصولها الى شاطئ إفريقيا وشرائها قطعة أرض بمقدار جلد ثور لتقطعه الى شرائط وتطوق به مكانا على الساحل الليبي وتأسس مدينتها المأمولة.

---

* انياس : حسب الأسطورة أن الرومان الأوائل ينتسبون إلى أمير طروادي يدعى انياس إبن الإلهة أفرويت ، وبعد فراره من المدينة المدمرة و تجواله في ارجاء البحر الأبيض المتوسط وقبل أن يستقر في اقليم اللاتيوم (Latium) بإيطاليا كانت أحدى محطاته مدينة قرطاجة أين إلتقى بالملكة اليسا ، للمزيد أنظر : ابراهيم سكر ، إنيادة فرجيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1994 ، ص ص 34- 35 .

[1] - Publius Vergilius Maro , L'Enéid , (T1), Liv I , Trd :J.Delille , Chez L.Hachette , France, 1839.

** سليوس ايطاليكوس : شاعر روماني عاش في الفترة مابين 25-100 ق.م لقب بايطاليكوس نسبة الى مدينة ايطاليكا (Italica) في بيتيكا (Bétique) التي اكتسبت هذه التسمية في الحرب الاجتماعية ، للمزيد انظر:

Saint-Ange Simaine , Nouvelle Biographie Generale Depuis Le Temps Le Plus Recules Jusqu'à Nos Jours ,(T43) ,Firmin Didot Fréres et Fils et C .Editeur , France ,(S.D) , PP 994.

[2] - Silius Italicus , Second Guerre Punnique , Liv I , 3 , Trd : Lefebure Villebrune , Abrobation et Privilége du Roi , France , (S.D).

و في غياب المصادر الأدبية القرطاجية ، وما توفره المصادر الأثرية لا يقدم شيئا حول الإرهاصات الأولى لتأسيس المدينة فإن هذه الإشارات ذات الطابع الأسطوري التي تحملها النصوص الأدبية لا تكاد تعطي تفسيرا تاريخيا مرضيا يحيط علما بنشأة المدينة [1] ، و عند محاولة إستقراء وتأويل النصوص المتعلقة بتأسيس قرطاجة يجد الباحث نفسه أمام عدة تساؤلات ولعل أهمها ماهي ظروف تأسيس المدينة ومتى تأسست ؟ ، من مؤسسها الحقيقي ؟ وما علاقة جلد الثور بتأسيس المدينة وماهو موقف السكان المحليين من الأميرة ؟

2- ظروف وعوامل تأسيس قرطاجة :

إختلفت الآراء حول الظروف التي دفعت إليسا و حزبها الى الهجرة ، يرى اتجاه أن أحد العوامل التي ساهمت في تأسيس المدينة هو الصراع في مدينة صور بين السلطتين السياسية والدينية في صور ، خاصة عند الوقوف أمام المكانة التي يتمتع بها اله مدينة صور ملقرت حيث أشار سترابون الى ذلك " ...عبادة الصوريين لهرقل (ملقرت) مليئة بالمبالغة والتعصب" [2] وكذلك ما جاء لدى جيستان خلال حديثه عن ملاحقة الملك لإخته حيث قال : " ... تتبع بيجماليون أخته بجيش عاق لمشيئة الآلهة وهدأ بعد صلوات أمه وتهديدات الآلهة ، نبهه الكهنة المطهرون أنه لن ينج من العقاب بوقوفه في وجه إنشاء مدينة تبجلها الآلهة عن بقية العالم ، يعود خلاص القوات الفارة الى هذه النبوءة "[3].

وما يعزز هذا الرأي الروابط الدينية بين قرطاجة ومدينة صور التي ظلت قائمة حتى بعد الانفصال السياسي الذي وقع في القرن الخامس قبل الميلاد ، وفي عصر الاسكندر المقدوني أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وأثناء حصاره للمدينة طلب القرطاجيون دخولهم للمشاركة في احتفالات عيد اله المدينة وقد أشار المؤرخ كوينتوس كيرسيوس*(Qointe Curse) :

" ... لقد جاء نواب قرطاجة آنذاك وفقا لتقاليد بلادهم للاحتفال بالأضحية السنوية ، وفي الواقع

---

[1] - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص ص 17-21.

[2] - Strabon , Op.Cit , Liv XVI , II , 23.

[3] - justin , Op.Cit , Liv XVIII , 4 , 5 , 6.

* كونتوس كيرسيوس : مؤرخ روماني عاش في القرن الأول قبل الميلاد لكنه ظل مغمورا ، يرجع المؤرخون سبب عدم شهرته بين مؤرخي الرومان لأنه كتب سيرة فاتح أجنبي هو الإسكندر الأكبر ، للمزيد أنظر :

S.Dosson , Etude Sur Quintre Curce Sa Vie et Son Œuvre , Libraire Hachette , France , 1887 , PP 30-31.

قرطاجة مستوطنة صورية تسعى دائما لاحتفاظ أبنائها بولائهم للوطن الأم "[1].

في حين يذهب رأي آخر الى أن أسباب التأسيس كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالظروف الخارجية التي شهدتها منطقة الساحل الفنيقي ، إنعكاسات الحملات الآشورية لشلمنصر الثالث (Salmansar III) ما بين 858-824 ق.م الذي واجهته الممالك الآرمية واليهودية والمدن الفنيقية المتحالفة ضده[2] ، كما عرفت منطقة الساحل صراع مملكة دمشق ضد مملكة إسرائيل ، ماله من اثر على الطرق التجارية وحركتها[3] ، وبداية بروز المدن الإغريقية كمنافس تجاري، يعمل على إنشاء المستوطنات ماجعلها تتجه نحو الغرب[4].

لكن ليس بالضرورة أن تكون الاضطرابات الداخلية والخارجية سببا لهجرة الصوريين قد تكون حالة من الإستقرار والرخاء الإقتصادي نتج عنها رغبة في استغلال الظروف و إنشاء إتحاد كونفدرالي بعد فشل تجربة اتحاد المدن الفنيقية أو إقامة عاصمة سياسية وأخرى اقتصادية كما هو معمول به العالم حديثا.

3- تاريخ تأسيس قرطاجة :

ربط المؤرخون القدامى تاريخ تأسيس قرطاجة بأحداث تاريخية تخص الإغريق والرومان كالألعاب الأولمبية 776 ق.م ، مثل دونيس الهليكرناسي (Donys d'Halicarnasse)* الذي أشار الى تأسيس مدينة قرطاجة كما يلي :" فيما يتعلق بآخر توطين أو آخر تأسيس للمدن ... وفقا لتيمايوس الصقلي ... وضع تاريخ تأسيس قرطاجة قبل ثمان وثلاثين سنة قبل أول أولمبياد (Olympiade) "[5] ، أي ما يوافق 813 ق.م[6].

---

[1] - Qionte Curce , Œuvres Complètes , Liv VI , II , Trd : M.M.Auguste et Alphonse Trongnon , Ed Garnier Frères , France , 1861.

[2] - محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفنيقية ، دار النهضة للطباعة والنشر ، لبنان ، 1981 ، ص 129.

[3] - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 115.

[4] - محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، أليف منشورات البحر الأبيض المتوسط ، تونس ، (د س ن) ، ص 19.

* دونيس الهليكرناسي خطيب ومؤرخ إغريقي من هاليكارناسيا ، أقام بروما في حوالي 30 ق.م ، للمزيد أنظر : الشادلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 91 .

[5] - Donys d'Halicarnasse , Les Antiquités Romains , (T1), Liv I , 74, trd : M.*** , Chez Phillippe Nicols Lottin , France ,(S.D).

[6] - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، 89.

ومن المؤرخين من ربط تأسيسها بتاريخ تأسيس روما كجيستان الذي أشار : "... نشأت قبل اثنين وسبعين سنة من تاريخ تأسيس روما" [1]، ليصبح تاريخ نشأتها حوالي 825 ق.م[2].

في حين ذهب آخرون الى ربط تاريخ تأسيسها منذ لحظة سقوطها وفي هذا الاتجاه يذهب كايوس فاليوس بارتيكيلوس (Cauis velleuis Partculus)* الذي يقول في كتابه التاريخ الروماني: "... تم تدميرها بعد 666 سنة من تأسيسها وأصبحت شاهدا على شجاعتها كما كانت رحيمة بأسلافها " [3]، وهو ما يفيد حسب هذا المؤرخ أن تاريخ تأسيسها كان في حدود سنة 667 ق.م[4].

أما كايوس يوليوس سوليونيوس (Cauis Juluis solinius)**: " ... هذه المدينة تأسست تحت حكم ليبي آبون (Iapon) ، من قبل الفنيقية إليسا التي سمتها قرطاجة وتعني بالفنيقية المدينة الجديدة ... دمرت بعد 737 سنة من تأسيسها "[5]، يضعها حوالي سنة 818 ق.م[6].

أما البقايا المادية فإن أقدم المقابر التي تمت دراستها في شرق هضبة يونو بمنطقة درميش الحالية تعود الى أواخر القرن الثامن ، وآخر النتائج المتحصل عليها في حفريات الحملة العالمية لإنقاذ قرطاجة سنة 1987 ، حيث تم العثور على مجموعة خزفية تعود الى مابين

---

1 - Justin , Op.Cit ,Liv , XVIII, 6.

2 - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 90.

* كايوس يوليوس بارتيكيوس : عاش مابين (19ق.م-51 م) لعائلة مشهورة من أصل كمباني ، دخل في سن مبكرة للحياة العسكرية ، ظل تاريخه مغمورا لعدة قرون وأول مخطوط عثر عليه في القرن السادس عشر ميلادي ، للمزيد أنظـــــر : Biographie Universelle Ancienne et Moderne , Michaud Frères Libraires , France , 1812 , P486.

3 - Cauis Velleuis Partculus , Histoire Romaine , L I , 12 , Trd : M.Desrés , C.L.F.Panckoucke, France ,(S.D) .

4 - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 90.

** كايوس يوليوس سوليونيوس : شاعر ، مترجم ومؤرخ لاتيني على الأرجح عاش في القرن الثالث ميلادي لديه جغرافية مختصرة حول العالم القديم ، ومقتطفات من قصيدة الاسماك ، للمزيد أنظر : Nouvelle Biographie Générale Depuis Les Temps Recules Jusqu' a Nos Jours ,Firmin Didot Fils et C-Editeurs , France , (S.D) , P135.

5 - Cauis Julius Solin , Poyhistor , XXVIII , Trd , M.A.Agnant , C.L.F.Panckoucke , France, 1847.

6 - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 89 .

القرن 900 إلى 750 ق.م وتدعمت بكشف آخر يتمثل في سكن يعود على أقل تقدير الى النصف الأول من القرن الثامن في درميش قرطاجة[1].

4 - رمزيات الأسطورة : إليسا - ديدون ، هيرباس وجلد الثور:

من الميزات البارزة و الأكثر شهرة في هذه الأسطورة إليسا ، الملك الليبي وجلد الثور ، وهي شخصيات أو تسميات ذات الصلة بالواقع وقد حاول المعاصرون ايجاد مقاربة لهذه الأسماء ، إليسا وهي التسمية الإغريقية في حين التسمية الفنيقية هي عليشا أو عليشات (Elishat) وهو إسم شائع في فنيقيا ، لدى الأهالي ديدون أو ديد ، وهو إسم لم ينكره علماء اللغة لوجود ملك ليبي يدعى ديد وقع صدام عسكري بينه وبين المصريين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وكذلك إسم الزعيم هيرباس وأحيانا يسمى ايوباس (Iapas) في آخر القرن الأول قبل الميلاد كان ملكا نوميديا يحمل نفس الإسم[2].

جلد الثور أو بيرسا المتعلق بالمساحة التي سألت ملكة الفنيقيين شرائها من الزعيم الليبي هيرباس ثم ما فتأت أن إحتالت عليه وقطعت الخيط الى خيوط رقيقة استطاعت أن تحصل على مساحة تعادل إثنين وعشرين مرحلة ما يعادل تقريبا 849 كلم^2 ، حيث يفترض اتجاه من المؤرخين أن التسمية في الأصل هي تسمية سامية بيرتو (Burta) لكن التقطتها الأذن الإغريقية خطأ وحُرِفَت الى بيرسا[3].

وتجدر الإشارة أن تيمايوس أول مؤرخ إغريقي ذكر جلد الثور وشاع في أشعار فرجيليوس بداية العصر الإمبراطوري ، هو بدوره أخذها من مصدر لمؤرخ مجهول عنوانه "معاهدة النساء" وتطرق فيه الى مكائد النساء ومنها حيلة إليسا حيث انتقلت هذه الأخيرة من تغطية الأرض بالجلد إلى أحاطتها ، لإبراز مدى مكر وخداع الفنيقيين في إطار التنافس المحموم الإغريقي القرطاجي ثم الروماني القرطاجي ، وكيف تمكنوا من استغلال سذاجة عقول الليبيين[4].

---

[1] - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 119.

[2] - G.Camps , Didon , Elishat , Encyclopidie Berbere , (Vol 15) ,Ed Peetres Publishers, France, 1995 , PP 2310-2311.

[3] - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص ص 107 - 108 .

[4] - Jesper Sventro et John Scheid , Byrsa .La Ruse d'Elisa et La Fondation de Carthage , Annales (Economies , Sociétes , Civilisations) , (Vol 40-2) ,Ed Armand Colin , France , 1985 , PP 328-330.

لم يحدد المعاصرون مضمون كتاب "معاهدة النساء " هل هو للمؤانسة والتسلية أو ذو طابع تاريخي أو فلسفي ، أخلاقي ... ، و لا تخفي النصوص القديمة الأحكام السلبية التي ألصقت بالوافد وصاحب الأرض التي تعكس وجهة النظر الإغريقية والرومانية المتناقضة للبرابرة المكر والخداع من جهة و السذاجة من جهة أخرى .

ويذكر المؤرخ السوري لوسيان السمساطي (Lucien de Samosate)* ، أن قبائل شمال آسيا الصغرى لديهم عادة إذا ما تعرض الرجل للإهانة وأراد الإنتقام فإنه يضحي بثور ويقوم بطهوه وتوزيعه على أفراد القبيلة ويجلس على الأرض مفترشا جلد الثور في إنتظار حلفائه وهكذا يجمع جيشه[1] ، والعلاقة بين اسطورة اليسا وجيران الإغريق الآسيويين هو رمزية الاستراحة أو الجلوس على جلد الثور في انتظار تلبية الحلفاء لمطلبه تشبه الى حد ما استراحة الفنيقيين على الساحل الليبي حتى وجدوا دعم المستوطنات الفنيقية و السكان المحليين[2].

و العديد من الرموز الأسطورية الأخرى التي لها صلة مباشرة بالفكر الأسطوري الإغريقي كارتباط الحيوانات خاصة الثور بتأسيس المدن كتأسيس مدينة طيبة الإغريقية على يد قادموس(Cadmos) الذي كان يلاحق ثور[3] ، مشهد خطف البنات القبرصيات يشبه إلى حد ما مشهد خطف الرومان لبنات السابين عند تأسيس مدينة روما[4].

من خلال استقراء كتابات القدامى و تحليل مضامينها ، نستخلص أنه من الصعوبة ضبط تاريخ دقيق لمملكة أو حادثة في العصور القديمة ، للاعتماد على أكثر من نظام تأريخ ونوع الكتابة هذا من جهة ومن جهة أخرى و لعدم وجود مصادر بونية محلية يكون الإغريق أول من كتب تاريخ قرطاجة وحيثيات تأسيسها ولم يشرعوا في تدوينه إلا بعد عدة قرون مضت على

---

* لوسيان السمساطي : ولد في منطقة سمساط على الفرات في شمال سوريا التابعة لتركيا حاليا في العام 125 م ، من أسرة متواضعة ، درس البلاغة والفلسفة ، واستقر سنة 165 م في آثينا له عدة مؤلفات في الأخلاق والفلسفة ... ، للمزيد أنظر : Jean Michel Flandin , Le Songe ou Le Coq , Ed Fernand Sorlot , France , (S.D) , PP 05-06.

1 - Lucien de Samosate , Toxaris ou L'Amitie , 47,48, trd : Augéne Talbot ,Ed Hachette, France , 1912 .

2 - Jesper Sventro et John Scheid , Op.Cit , P 332 .

3 - الشاذلي بورينية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 80.

4 - المرجع نفسه ، ص 110 .

وجودها ، بالتالي قد لخصت الوقائع التاريخية التي ربطت قرطاجة بمدينة صور وكذلك علاقة قرطاجة بشعوب بلاد المغرب في صورة رمزية من وجهة نظر إغريقية محضة.

المطلب الثاني : الموقع الجغرافي لمدينة قرطاجة

أقدم وصف لموقع قرطاجة قدمه سكيلاكس يعود الى القرن السادس تقريبا حيث قال :

" عندما تعبر المضيق تلمح قرطاجة ، مدينة بناها الفنيقيون مع ميناء ، ومن رأس هيرميس الى قرطاجة لا يتجاوز نصف يوم ملاحة ... وبعد قرطاجة وعلى مسافة يوم ملاحة تكون مدينة أوتيكا "[1].

عندما زار بوليب قرطاجة رفقة سكيبيون اميليانوس أثناء حصارها أواخر الحرب البونية الثالثة 146 ق.م وصف محيطها كالتالي: " ... تقع قرطاجة على خليج تتقدمه شبه جزيرة بارزة ويحيط بها البحر من كل جانب تقريبا وإحدى البحيرات من جهة أخرى ، ويبلغ عرض المضيق الذي يربطها باليابسة حوالي خمسة وعشرون ستادا (14كلم بالتقريب) ، وعلى مسافة قليلة توجد أوتيكا، وتونس (Tynis) في الجانب الآخر... جميع أنحاء المضيق الذي يصل قرطاجة بالقارة ترتفع سلسلة من المرتفعات الوعرة ولا يمكن النزول إلا من خلال السهل الذي أنشأته يد الإنسان"[2].

أما الذين وصفوا موقعها بعد دمارها بومنيوس ميلا : " البلاد التي تمتد بين رعن متاغونيوم (Metagonum)* إلى مذابح الأخوين فيلاني (Philénés) **تسمى إفريقيا ، نلتقي أولا هيبون الملكية (Hippon Royale)، روسيكادا ، طبرقة (Thabraca) ، ثم ثلاث رعون بحرية واسعة ...يشكلون خليجان ...الأول إسمه هيبون تقع على ضفافه مدينة بنفس الأسم وعلى الضفة

---

1 - Scylax de caryande ,Op.Cit ,La Lybie , 6 .

2 - Polybe , Op.Cit , Liv I , 73,75.

* ميتاغونيوم : هي تسمية اغريقية تطلق على راسدير (رأس القدير) في منطقة ميلة بالمغرب الأقصى حاليا ، وأحيانا يطلق الإسم كذلك على نوميديا ، يبدو أن ميلا لم يحدد موقع الرأس بدقة ، للمزيد أنظر :

M.Bruzen de La Martinier , Le Grand Dictionnaire Géographie Historique et Critique , Les Libraires Associés ,France ,(S.D) , P250.

** مذابح الأخوان فيلاني : هو نصب يقع بين منطقتي النفوذ القرطاجي والإغريقي في بلاد المغرب القديم في السرت الكبرى في منطقة الرأس العالي بأجدابيا الليبية الحالية ، للمزيد أنظر : G.Camps ,Autel , Encyclopédie Berbère , (Vol 08) , Ed Peeters Publishers , France , 1990, P1170.

الثانية يشاهد ميدان معسكر ليليوس (lilius) وكرنيليوس (Cornilius) ، نهر باغرادا ، مدينتي أوتيكا وقرطاجة "[1].

وأوجز سترابون جغرافيتها حيث قال : " ... شيدت قرطاجة أيضا على شبه جزيرة ، توصف بأن لها سورا محيطه ثلاثمئة وستون ستادا من طول هذا المحيط يشغله المضيق الذي يمتد من البحر الى البحيرة وهو مكان واسع وفسيح "[2].

وكذلك بلين الذي أورد التالي : " من نهر توسكا (Thusca) تبدأ زوجيتانيا (Zeugitane) وتسمى بشكل صحيح إفريقيا ، بها ثلاث رؤوس بحرية ... تشكل خليجين الأول به مدينة هيبون (Hippon) والأكثر قربًا تسمى هيبوديرتيس (Hippon Duritus) ... نهر باغرادا (Bagrada) ، مدينة كاسترا كورنيلا (Castra Cornilia) ، رأس فرينة (Porto Farina) ، قرطاجة مستوطنة قامت على أنقاض قرطاجة الكبرى"[3].

أختار الفنيقيون تأسيس مدينتهم الجديدة ، في الخليج الذي يحد طرفاه رأس بون أو رأس الطيب أو رأس سيدي علي المكي ، وتقع قرطاجة في شبه جزيرة محصنة طبيعيا يشبه شكلها المثلث ، رأسه ما يسمى رأس قرطاجة أو رأس سيدي بوسعيد يمتد في البحر بطول 130 م ومن الرأس ينطلق ضلع باتجاه المرسى ليلتقي بجبال الخاوي ويصعد نحو رأس قمرت (kmrat) ويواصل نحو الغرب الى جبال الرمال ، أما الضلع الآخر فيمتد الى غاية مرتفعات جينون (Junon) و سان لويس (Siant Louis) الحالية ، و بحيرة تونس التي يفصلها عن البحر حاجز رملي ومن منطقة بحيرة تونس الى جبال الرمال تكون قاعدة هذا المثلث[4].

الى جانب جبال الخاوي وجبال الرمال في الشمال الغربي ومرتفعات جينون وسان لويس في شمال الشرقي ، ليضيق ويستمر هذا النسيج الصخري بمحاذاة الساحل ، بالإضافة إلى جبل النحيلي (Nihili) والجبل الأحمر وجود سبخات وبحيرات كسبخة أريانة المالحة و بحيرة تونس لتشكل هذه التضاريس سور طبيعي يحمي المدينة[5] (انظر الشكل رقم05، 06 ص 163).

---

1 - Pomponius Méla , Liv I , VII , 1, Trd : M.Louis Boudet , C.L.F.Panckoucke Editeur ,France, 1843.

2 - Strabon , Op.Cit, Liv XVII, III , 14 .

3 - Pline L'Ancien , Op.Cit ,Liv V, III , 1,2.

4 - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T02) P P02-04 .

5 - Loc.Cit , P06 .

لم تنل جغرافية قرطاجة حظا وافرا من النصوص كما نالت أسطورة تأسيسها ويفترض جزال سبب صمت المصادر الجغرافية هو معاهدتي 509 ق.م و 348 ق.م اللتين أبرمتهما قرطاجة مع روما وحلفائها بعدم تجاوز رأس الطيب ، وعدم المكوث في الموانئ إلا خمسة أيام على الأكثر لسبب قوي كعاصفة تحطم أسطولهم أوعطل يصيبه[1] ، خاصة مع بداية انتشار المستوطنات الإغريقية في الحوض الغربي للمتوسط[2]،(أنظر الشكل رقم17، 18 ،ص 174).

ولا يستبعد أن تكون تلك هي سياسة قرطاجة التي انتهجتها مع كل الشعوب المتوسطية القديمة لاحتكار التجارة ومنع المنافسة من أجل إكتساح الأسواق الواقعة في مجال نفوذها ، لتصريف سلعها واستغلال المواد الخام خاصة في المجال الإفريقي .

المطلب الثالث : طبوغرافية مدينة قرطاجة :

إن النصوص التي وصفت مدينة قرطاجة قليلة وإن وجدت فهي لا تُعْنَى بالوصف مباشرة إنما إشارات عابرة ، عدا مُؤَلَف بوليب الذي سبق الإشارة أنه شاهد تدميرها لكن الكتاب الذي إهتم بطبوغرافية المدينة ضاع ، وقد حاول سترابون الإشارة إلى بعض المرافق التي تضمها المدينة حيث قال : " ... توصف بأن لها سور محيطه ثلاثمئة وستون ستادا ، ومن طول هذا المحيط ستون ستادا يشغلها المضيق الذي يمتد من البحر الى البحيرة ، وفي وسط المدينة تقريبا يقع الأكروبول(Acropole) التي كانوا يسمونها بيرسا وهي تل مرتفع مستقيم تقريبا مسكون في كل جوانبه ويوجد في قمته معبد أسكليبيوس (Aschéblius) أما أسفل الأكروبول تقع الموانئ وكوتون (Koton) جزيرة صغيرة محاطة بمضيق وحولها مخازن السفن"[3].

وقد قدم فلوريوس (Florius)* في سياق وصف إقتحام المدينة أثناء الحرب البونية الثالثة جاء كالتالي : " ... بعدئذ ضغط القنصل الحصار العنيف برا وبحرا ...عاين الأسوار الأول ،

---

[1] - عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ،(ج1) ، مؤسسة توالت للنشر، ص ص 212 -213 ، نقلا عن : http://www.tawalt.com .

[2] - محمد عبده حتاملة ، ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين ، وزارة الثقافة الأردنية ، الأردن ، 1996 ، ص 146.

[3] - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , 14 .

* فلوريوس : مؤرخ روماني إختلف العلماء في اسمه اتجاه يرى أن إسمه كان انيوس (Annius) وآخرين برجحون أن إسمه كان (Julius) ، كما اختلفوا في الفترة التي عاشها مابين فترة الإمبراطور تراجان (Trajan) أو هادريان (Haderien) ، عموما لم يتجاوز القرن الثاني ميلادي ، للمزيد أنظر : E.Boisard ,La Biographie de Florus , Ed L'Imprimerie de Jean Martel Aine , France , 1871 , PP 07-08.

الثاني ثم الثالث ... لكن القلعة التي تسمى بيرسا وهي تشكل مدينة ثانية ... يمكن الحكم على حجم المدينة من الحريق الذي دمرها احتاج اخماد النار الى سبعة عشر يوما كاملة"[1].

أما أبيان الإسكندري (Appien Alxandrin) فقد أشار الى ميغارا (megare) وهي محيط المدينة كالتالي : " ... عندما رأى سكيبون جيوشه جاهزة .... رأى نقطة تمكنه من النصر بمنطقة تسمى ميغارا التي كانت بمدينة قرطاجة وهي كبيرة جدا وواسعة على ما يبدو من أسوار المدينة المذكورة ... وهذا المكان له جروف كثيرة "[2] ، كما ورد لديه أيضا اثناء وصفه للمعارك وصف للشوارع والمنازل : " ... الهجوم النهائي على الشوارع الكبرى الثلاثة التي تتجه من الأغورة (الساحة الكبرى) الى الأكروبول ... إنها حرب رهيبة تدور في الشوارع على أسطح المباني المكونة من ستة طوابق "[3].

ليس من السهل إعادة تصوير مخطط المدينة بعد أن تم تدميرها وإعادة بناؤها أكثر من مرة لكن ووفق المعطيات الأثرية يمكن على الأقل رسم صورة تقريبية للمدينة ، حيث يرى المؤرخون المعاصرون أن المنطقة الساحلية التي جذبت الفنيقيين هي الشريط الساحلي الممتد مابين خليج الكرم الى غاية منطقة سيدي بوسعيد ، إلا أن هناك رأي يختصرها في المجال الساحلي ما بين برج الجديد و منطقة درميش وهضبة الأديون (Odeon) ، وعموما هذا الشريط الساحلي يتميز كونه منطقة محصنة طبيعيا ضد الرياح التي تعيق سير السفن[4].

ولا بد أن المستوطنة الصغيرة عرفت توسعا عبر القرون التي عاشتها ، فقد بلغ طول السور حوالي 32 كلم ،استخدم لبنائه حجارة صخرية ذات لون داكن الى جانب قوالب الحجر الرملي الضخمة التي استخدمت ككاسرات الأمواج لحماية السور[5].

---

[1] - Florius , Abrégé de L'Histoire Romaine , Liv II , XV , 4,5, Trd : M.Nisard , Ed Firmin Didot , France , 1865.

[2] - Appien Elexandrin ,Les Guerres des Rommains ,Liv La Lybique ,XIII , Trd : M.Claud de Seyssell , Ed Ian de Tovners , France , (S.D).

[3] - Loc.Cit , Liv La Lybique ,XIV.

[4] - فرونسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبارطورية البحر ، تر: عز الدين أحمد عزو ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا ، 1996 ، ص ص 63 - 65.

[5] - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص151 .

وعند الوقوف على وصف أبيان عند اقتحام سكيبيون المدينة يشير الى أن الأغورة (Agore) مجاورة للموانئ وهي الى الشمال قليلا[1] ، وبناءا على رأي التنقيب الأثري فقد عرفت الموانئ عدة تغيرات منذ القرن الخامس ، و قبل ذلك كانت عبارة عن حوضين تربطهما قناة ثم أصبح الميناء التجاري مضلع ثماني الأضلاع تقريبا والميناء العسكري الداخلي دائري الشكل تتوسطه جزيرة الأميرال وهي مركز تسيير ومراقبة السفن[2] .

أما بالنسبة للقلعة بيرسا فالرأي الغالب أنها شيدت على مرتفعات سان لويس ووفقا لمعطيات سترابون فأن المنطقة المحيطة بالقلعة مأهولة بالتجمعات السكنية لكن لا يمكن تحديد اتساعها[3] ، ويشيرأبيان للأغورة المجاورة للموانئ الى الشمال قليلا ومن الأغورة باتجاه البيرسا هناك ثلاث شوارع كبرى تمثل قلب المدينة التي تطل على القلعة من جهة ومن جهة أخرى يقابلها معبد الإله أشمون ، أما المدافن فكانت تنتشر حول المدينة وكلما توسعت المدينة ازدادات المدافن بعدا ، و يمكن تشكيل مخطط يماثل المدينة الحقيقية[4] (أنظر الشكل رقم07، ص 164).

لم يتمكن المؤرخون القدامى من وصف مدينة قرطاجة بشكل دقيق وكل ما ورد لديهم إشارات متفرقة اقتبست من كتاب بوليب الضائع ، مما لا يدع مجالا للشك أن القرطاجيين اتخذوا كل التدابير الصارمة والإمكانيات التي أتيحت لهم لتعزيز دفاعاتهم ضد أي هجوم قد يرتكب ضد المدينة بالإضافة الى المعاهدات السياسية و الإقتصادية التي تمنع الأجانب من ولوجها ، فظلت مدينة غامضة المعالم وربما ذلك أحد العوامل التي جعلت الإغريق يروجون الأساطير لتفسير ما جهلوه حول نشأة مدينة قرطاجة وعلاقاتها بمحيطها.

---

[1] - Lancel Serge , Fouille Française à Carthage , La Colline de Byrsa et L'Occupation Punique (VII^e Siecle -146 av.J.C), Billan de Sept Anneés de Fouilles , Comptes Rendus des Seaces de l'Academie des Inscriptions et Belle Lettres , Ed Diffusion de Bccard , France , 1981, P192.

[2] - الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص151 .

[3] - Lancel Serge , Op.Cit , P192.

[4] - فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص 75.

المبحث الثاني : الصراع الإغريقي القرطاجي من أواخر القرن 06 ق.م - 268 ق.م

المطلب الأول : بوادر الصراع الإغريقي القرطاجي

1- في بلاد المغرب :

لم تذكر المصادر أي نزاع وقع بين الإغريق والقرطاجيين في بلاد المغرب قبل حادثة دوريوس (Doreus) ، إبن ملك اسبرطا إثر صراعه مع أخيه على ولاية العرش سنة 517 ق.م التي أشار اليها هيرودوت حيث قال : " لم يكن كليومنس (Cléménes) سليم العقل بل كان متقلبا ، على العكس كان دوريوس متميزا على كل الشباب في سنه ، واقنع نفسه أن مؤهلاته سوف ترفعه إلى العرش ... وغضب من اللاكيدمونيين (Lacédémon)* ، بعد وفاة أناكساندرياس (Anaxandrisas) (والدهما) الذين اعترفوا بابنه البكر ملكا عليهم ... ذهب لتأسيس مستعمرة ... ، وأنشأ في كينيبس مستعمرة رائعة في ليبيا لكنه طرد في العام الثالث من طرف قبائل الماكاي و القرطاجيين "[1].

تحالفت القبائل الليبية مع قرطاجة و تمكنوا من طرد صاحب المستوطنة الناشئة ؛ ومن المؤرخين من يربط تاريخ الحملة على دوريوس الاسبرطي بقصة الأخوين فيلاني التي أوردها سالوست في أحداث النزاع حول الحدود بين قرطاجة وقورينة حيث قال: " ... في ذلك العهد كانت قرطاجة سيدة أغلب إفريقيا لكن قورينة كانت أيضا قوية وثرية والمناطق التي تفصلهما رملية بمظهر غير موحد ، لا أنهار ولا جبال لتثبيت الحدود ، ومن هنا طالت الحروب بين البلدين...وأثناء هدنة اتفقوا ... يذهب رسل من كلا الجهتين ليكون مكان لقائهم هو الحدود التي تفصل بين الأمتين ... خرج الأخوان فيلاني من قرطاجة .... مشى القورينيون وئيدا ...واتهموا القرطاجيين بالوصول قبل الوقت المحدد ... واقترحوا ...ان يوأد الأخوان فقبل الأخوين وضحوا بحياتهما في سبيل الوطن"[2] ، يقع المذبح في عمق خليج السرت الكبير في سفح مرتفع رأس العالي[3] (انظر الشكل رقم 08 ص164).

---

* اللاكيدمونيون : هم الدوريون الذين سيطروا على منطقة لاكونيا (Laconie) جنوب بلاد اليونان وأسسوا مدينة اسبرطة وسط هذه المنطقة التي أصبحت مركزا حصينا للدوريين و أطلقوا على أنفسهم اسم اللاكيدمونيين نسبة الى سهل لاكونيا أو لاكيدمونيا للمزيد أنظر : فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 82.

[1] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ك 5 ، ف 42.

[2] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 77 .

[3] - G.Camps , Op.Cit , P1170.

رغم أن سالوست لم يذكر المصدر الذي نقل عنه كما لم يذكر تاريخ هذه الحروب ، مما جعل اتجاه من المؤرخين يعتبرها إحدى أساطيره حول بلاد المغرب القديم [1]، ورأي آخر يقول بأن وضعية الحدود بين قرطاجة و قورينة سُوِيَت بطريقة ودية بعد سلسلة من المفاوضات حوالي القرن الرابع بعد هزيمة معركة هميرا (Hémere) في صقلية سنة 480 ق.م [2] .

لا تتحدث المصادر القديمة عن علاقة إغريق قورينة بقرطاجة لا سلما ولا حربا ، لكن قورينة التي أعلنت عن مشروع توسعها على حساب القبائل الليبية المجاورة لها ، و قرطاجة التي أحاطت عاصمتها بنظام دفاع قوي وتحالفت مع القبائل الليبية ، وأبرمت معاهدات مختلفة على الضفة الأخرى للمتوسط ، كالمعاهدات مع روما ، عندما لم تكن هذه الأخيرة شيئا مذكورا سنة 509 ، لذلك لا يمكن تجاهل نصب الأخوين فيلاني وإعتباره إحدى الأساطير قد لا تكون الأحداث جرت كما يصفها سالوست عسكرية دموية ، وربما تفاديا لذلك سارعت المدينتان للتفاوض ، لكن من المؤكد أن نصب الأخوين فيلاني له علاقة بترسيم الحدود بين المدينتين.

2 - إرهاصات الصراع في صقلية :

ورثت قرطاجة مستوطنات مدينة صور في جزيرة صقلية التي يعود إنشاؤها الى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد [3]، وقد أشار ثوكيديوس(Thucydide) الى ذلك : " ... أنشأ الفنيقيون محطات في جميع أنحاء صقلية ، إستولوا على المرتفعات والجزر المجاورة للساحل لتسهيل تجارتهم مع الصقليين (Sicoles) ، ولكن عندما وصل الإغريق بأعداد كبيرة فإن الفنيقيين تخلوا عن معظم محطاتهم وتمركزوا في موتيي(Motyé) وصولويس(Solois) وبانوراموس(Panoramos) قرب الأليميين (سكان مستوطنة ايجست) وهكذا يمكنهم الإعتماد على تحالفهم معا ومن هناك النقطة الأقرب إلى قرطاجة"[4] ، أما تأسيس المستوطنات الإغريقية

---

1 - Irad Malkin ,Territorailisation Mythologique Le Autel des Frères Philénes en cyrénaique , Dialogue d'Histoire Ancien , (Vol 16-1) , C.N.R.S , France , 1990 , P221.

2 - عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ، ص 218.

3 - فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، (ج1) ، (ط3) ، تر: جورج حداد و عبد الكريم رافق ، دار الثاقافة ، لبنان، (د س ن) ، ص 110.

4 - Thucydide , Histoire de La Guerre du Péloponnèse , Liv VI , 2 , Trd : Jean Violquin, Libraire Garnier ,France , (S.D) .

فيعود إلى ما بين 736 و 580 ق.م على الساحل الشرقي والجنوبي، والأكثر شهرة من بينها سيراكوزا (Syracuse) وأغريجونت (Agrigente)[1] (انظر الشكل رقم 09 ، 165).

كما يتحدث ديودور الصقلي عن شخصية بنتاتلوس (Pentathlus) الذي هاجر ورفاقه من آسيا الصغرى لتأسيس مستوطنة في صقلية حيث قال : ابحر هو رفاقه نحو صقلية ونزلوا قرب ليليبيوم (Lylibium) فوجودا الاجيستيين (أهل ايجيست) و السلينونتيين (أهل سلينونت Sélinonte) في حرب فدعم السلينونتيين ... وفي إحدى المعارك فقد حياته "[2] ، يرجح أنه أسس مستوطنته في موتي ، كانت هذه الواقعة حوالي 580 ق.م حيث كان الأجيستيين والفنيقيين حلفاء وقد تمكنوا من صد إغريق صقلية والوافد الجديد من آسيا الصغرى الذي يبدو من خلال نزوله على الساحل الغربي يود تأسيس مستوطنته على حساب الوجود القرطاجي[3].

منذ اوائل القرن السادس كان الإغريق قد بسطوا نفوذهم على شرق صقلية وجنوب ايطاليا وكورسيكا وماساليا (Masalia) في بلاد الغال (مارسيليا جنوب فرنسا الحالية)، أما قرطاجة فقد تموضعت على شمال افريقيا من السرت الى أعمدة هرقل وجنوب الجزيرة الأيبيرية وعززت نفوذها بجزر البليار أواخر القرن السابع، وغرب صقلية[4].

تعتبر حادثة دوريوس محاولة فردية لشخص تعوزه الخبرة والإمكانيات اللازمة ، حيث لم تذكر المصادر أنه تلقى أي دعم من قورينة أو أي مدينة إغريقية أخرى أو شخصية سياسية ، وكذلك بنتتالوس رغم تحالفه مع أحدى المستوطنات الإغريقية وبمجرد مقتله قضي على مشروعه ، لكنه كان إذانا بافتتاح الصراع العسكري بين الإغريق والقرطاجيين في صقلية .

وقد أشار جيستان الى سيطرة القرطاجيين على قسم كبير من جزيرة صقلية على يد مالكوس (Malée) في منتصف القرن السادس تقريبا حيث أشار: " ... لوقت طويل وهو

---

1 - MM.Edouerd Dunont et Autres , Cahiers d'Histoire Universelle , (Cahier n °5), Chamirote Libraire-Editeur , France,(S.D) , P 67.

2 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv V , 9.

3 - Wladimir Burnet de Presle , Recherche Sur Les Etablissement des Grecs , L'Imprimerie Royale , France , 1842 , P96.

4 - محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ، ص 154.

منتصر في صقلية ، حمل القرطاجيون جيشهم إلى سردينيا وخسروا في معركة قاسية أغلب قواتهم ، مالكوس قائدهم الذي أخضع قسم كبير من صقلية "[1].

يبدو أن الطبع المسالم للفنيقيين ثم ورثتهم القرطاجيين وتخليهم عن السواحل الشرقية والجنوبية في صقلية ، أغرى الإغريق بمواصلة الزحف نحو المواقع التي اتخذوها مستوطنات لهم غرب الجزيرة[2]، بالإضافة الى المنافسة القوية بين سيراكوزا واغريجونت التي صبغت جزيرة صقلية بمظهر التوتر الدائم[3] ، لكن ورغم الهزيمة التي ألحقت بقرطاجة في سردينيا على يد الاغريق إلا أنها تحالفت مع الأتروريين سنة 535 ق.م وهزمت الإغريق في معركة أليا في جزيرة كورسيكا[4].

المطلب الثاني : ذروة الصراع ، معركة هميرا (Himére) 480 ق.م

من وجهة نظر ديودور الصقلي أسباب هذه المعركة تعود إلى التحالف بين الفرس و قرطاجة وقد أشار الى ذلك قائلا : " أرسل كسراكسيس (Exerxés)*سفارة إلى القرطاجيين لطلب مساعدتهم واتفقوا على حمل السلاح على الإغريق الذين يسكنون بلاد اليونان ، والقرطاجيون يضعون قواتهم للحرب ضد إغريق صقلية وايطاليا" [5] ، إلا أن جيستان يفند ذلك : "... جاء نواب داريوس ملك الفرس ليمنعوا القرطاجيين من التضحية بالقرابين البشرية... وأمرهم بدفن موتاهم بدل تسليمها للنار وطلب مساعدتهم ضد الإغريق ...رفضوا المساعدة بينما قبلوا المطالب الأخرى"[6].

---

1 - Justin , Op.Cit ,Liv XVIII,7.

2 - مفتاح سعد محمد البركي ، الصراع القرطاجي الاغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية) ، مجلس الثقافة العام ، ليبيا ، 2008، ص 124.

3 - MM.Edouerd Dunont et Autres , Op.Cit , P68.

4 - محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي ... ، المرجع السابق ، ص 41 .

* كسراكسيس واسمه الفارسي (خشيارشا) إبن داريوس الأول (Darius I) حكم مابين (464-486 ق.م) ، خاض أكبر الحروب ضد المدن اليونانية من أشهر معاركه البحرية معركة سيلاميس (Silamis) بالقرب من آثينا سنة 484 ق.م ، للمزيد أنظر: حسن بيرنا ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، (ط2) ، تر: محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مصر ، 1996 ، ص 111.

5 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XI ,1.

6 - Justin , Op.Cit , Liv XIX , 1 .

إن واقع العلاقات الدولية يعزو أي تحالف بين القوى السياسية إلى جملة من المصالح المشتركة ، الفرس القوة التي اكتسحت الشرق القديم وتحاول إيجاد موطئ قدم في البحر المتوسط وبحر إيجه ، الإغريق الذين بسطوا نفوذهم على سواحل آسيا الصغرى وجزر الحوض الغربي و جنوب شبه جزيرة ايطاليا ، وقرطاجة سيدة ليبيا ومنافسة الإغريق في جزر البحر الأبيض المتوسط وضفتيه ، ولا يستبعد اتفاقها مع الفرس للقضاء على العدو المشترك.

و عند النظر إلى أوضاع صقلية بؤرة النزاع الإغريقي القرطاجي وبصعود جيلون (Gélon) طاغية* سيراكوزا الى الحكم حوالي 484 ق.م كما أشار هيرودوت : " ...كان قائد فرسان لدى هيبوكراتيس طاغية جيلا (Géla) وعندما مات هيبوكراتيس كان موته الفرصة التي ينتظرها جيلون تظاهر بتأييد ولدي هيبوكراتيس في صراعهما مع أهل جيلا ...ثم إستولى على السلطة... ثم استولى على سيراكوزا (في إحدى ثورات العامة على أصحاب الأراضي) ... ولقد أدى إستيلائه على سيراكوزا إلى قلة إهتمامه بجيلا ...فسلمها إلى شقيقه ثيرون (Théron) "، من المؤكد أن النزعة التوسعية التي إتسم بها جيلون أحد أسباب تأجج الصراع كما يضيف :

" ... إنشغل جيلون بأمر تريللوس ملك هميرا وتفصيل ذلك أن ثيرون ملك اغريجونت قد أخذ هميرا وكان تريللوس قد أنزل فيها جيشا تعداده 300 ألف من مختلف الجنسيات منهم القرطاجيين والليبيين والإيبيريين والليجوريين ...وعلى رأسهم أميلكار بن حنون ملك قرطاجة ... مستفيدا من رابطة الصداقة التي تجمع بينهما ، والأهم من ذلك التأييد الحار الذي أبداه انيكسلاوس زوج ابنة تريللوس طاغية روجيوم "[1].

أطاح ثيرون طاغية أغريجونت بملك هميرا ، وتم توحيد سيراكوزا و أغريجونت بالإضافة إلى جيلا ، وهكذا أصبح جيلون مسيطرا على شرق الجزيرة مهددا قسمها الغربي[2]، فما كان من قرطاجة إلا أن تلبي نداء الإستغاثة لإنقاذ حلفائها وللحفاظ على مجالها الحيوي[3].

---

* الطاغية : عرف الإغريق عدة انواع من انظمة الحكم من بينها حكم الطغاةالذي ظهر في القرن السابع ق.م ، وهو حكم الفرد الواحد الذي عادة ما يصعد للحكم بطريقة غير شرعية ويقوم بتوريثه الحكم لأحد اقاربه كأبنائه وأحفاده ، للمزيد أنظر : فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 75.

[1] - هيرودوت ، المصدر السابق ، ك 7 ، ف 165.

[2] - MM.Edouerd Dunont et Autres , Op.Cit , P69.

[3] - عمر بن دريس ، (الصراع القرطاجي الإغريقي في غربي المتوسط ما بين القرنين السادس والرابع ق.م) ، دبلوم دراسة معمقة ، جامعة الجزائر ، (د ت) ، ص 98 .

قدم ديودور الصقلي إمكانيات كل طرف في المعركة كالتالي : " ... اتخذوا الترتيبات لهذه الحرب ... عينوا في القيادة العسكرية أميلكار (Amilcar) أشهر قوادهم ... غادر ميناء قرطاجة مع القوات التي جمعها... ما لا يقل 300 ألف رجل وأسطول بأكثر من 200 سفينة طويلة بدون حساب أكثر من 300 سفينة محملة بالمؤن ...انطلق جيلون الذي جهز جيشه... الذي لا يقل عن 50 ألف من المشاة وأكثر من خمسة آلاف خيال "[1].

لطالما قوبلت إحصائيات الكتاب الإغريق بالانتقاد واتهماهم بالمبالغة والتهويل لإثارة القارئ وخاصة فيما يتعلق بشؤون موطنهم الأصلي ، لم تكن الأرقام متناسبة بين الكفتين القرطاجية والإغريقية ، تقليل أعداد جنودهم وتضخيم إمكانيات أعدائهم لإبراز تفوق العرق الإغريقي عن غيره[2] ، والواقع لا يمكن الإستهانة بالمهارات القتالية والخطط الحربية للإغريق التي عُرِفُوا بها منذ عصور مبكرة في حرب طروادة[3] و الروح القتالية للدوريين الذين استقروا في بلاد الإغريق من منتصف الألف الثانية ، إذ أن الحياة الإسبرطية حياة عسكرية بامتياز[4].

ذكر هيرودوت عدد و جنسيات الجنود المرتزقة عماد الجيش القرطاجي ، كما ذكر ديودور العدد نفسه بالنسبة للقرطاجيين ، لكنه عند الإشارة الى جيش الإغريق يذكر" جيش جيلون " دون تفاصيل ، وكأنه يوحي أنه جيش سيراكوزا دونًا عن اتحاد المدن الثلاث ، هذه الأخيرة وجيلا وأغريجونت ، بالإضافة الى ذلك حلفائه من المستوطنات الإغريقية في صقلية .

وعن مجريات المعركة يذكر ديودور الصقلي أن جيلون " ...اختار احد نواحي مدينة هميرا المناسبة وأقام معسكره ... وأطلق الفرسان لمواجهة الأعداء المنتشرين في ضواحي المدينة يبحثون عن الغذاء هاجمهم فجأة في الفوضى وقام بأسر عدد كبير ... وقادهم إلى هميرا حوالي العشرة آلاف "[5].

---

1 - Diodore de Sicile , Op.Cit , (T02) , Liv XI ,20.

2 - محمد البركي : المرجع السابق ، ص 139 .

3 - ابراهيم عبد العزيز جندي : معالم التاريخ اليوناني القديم ، (ج1) ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1999 ، ص 132.

4 - فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص ص 83 - 85.

5 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XI 20, 21.

لقد لعب عنصر المباغتة دورا كبيرا في تشتيت قوى المعسكر القرطاجي من أول لحظة للمواجهة لما له من أثر سلبي على نفسية الجنود[1]، بالإضافة إلى اختراق جيلون صفوف الجيش القرطاجي وحرق سفنهم ومؤونتهم وما زاد في إرباكهم مصرع قائدهم[2]، حيث ورد لدى الكاتب نفسه أن جيلون "... فكر في حيلة لتدمير معسكر القرطاجيين ... قرر حرق أسطول العدو ولعبت الصدفة دورها ... حيث أطاح بوفد يحمل رسالة من سلينونت إلى أميلكار كُتِبَ فيها أنهم سوف يرسلون الفرسان الذين طلبهم ... مع بزوغ الفجر أمر جيلون فرسانه بالدوران حول معسكر العدو ... وجه جنوده كفرسان مساعدين من سلينونت وقد رُحِبَ بهم كحلفاء هرعوا على أميلكار وهو مشغول بتقديم القرابين قتلوه وأضرموا النار في سفنه "[3].

يُعَدُّ اختراق الصفوف القرطاجية بالطريقة التي أوردها المؤرخ غير مقبولة ، فلم تكن سلينونت على عداء مع حاكم سيراكوزا حتى تتحالف مع قرطاجة ، ضف أن أميلكار قد مر بها قبل وصوله الى هميرا ، ويذهب الافتراض أنها حيلة مدبرة من طرف جيلون مكنته من ولوج معسكر القرطاجيين وحلفائهم[4].

فالحرص والحذر اللذان اتسم بهما القرطاجيون في الفضاء الليبي ، تدعونا أن نتصور أنه النظام نفسه الذي تبنوه في مستوطناتهم في صقلية ، بل وأكثر في معسكراتهم وأثناء حروبهم ، مما يجعل من قصة الإختراق تأخذ أحد الفرضيتين إما أحد مبالغات الإغريق ، أو قيام جيلون برشوة جنود المرتزقة الذين تم أسرهم ، وبذلك تمكن من الولوج الى معسكر القرطاجيين .

وقد أشار ديودور الصقلي في مقدمة مكتبته أنه يسعى لتحقيق تاريخ لكل الشعوب و تعامل مع تاريخ موطنه بطريقة مميزة ، عالج فترات مهمة و حاسمة فهو مؤرخ صقلية الوحيد ، لكن في معركة هميرا إهتم بإبراز بطولات جيلون وعصر الإغريق الذهبي في صقلية و رغم أنه في مواطن أخرى كان محايدا في تاريخ الطغاة والحكام[5] ، حيث أظهر الجيش القرطاجي بصورة باهتة لا يكاد يحدث أثرا في المعركة ، ساق صورة أميلكار أشهر قائد قرطاجي على حد قوله

---

[1] - مفتاح محمد سعيد البركي ، المرجع السابق ، ص 139 .

[2] - عمر بن دريس ، المرجع السابق ، ص 100 .

[3] - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XI , 21, 22.

[4] - مفتاح محمد سعيد البركي ، المرجع السابق ، ص 141 .

[5] - Sophie Collin Bouffier , Diodore de Sicile Témoin du Ve Siécle av.J-C Un Age d'Or Pour La Sicile , Dialogue d'Histoire Ancienne , (Vol 06) , C.N.R.S , France , 2011 , P71.

في صورة كاهن في معبد مكتفيا بتقديم الأضاحي والقرابين للآلهة أقرب منها لصورة قائد للجيش، ودونا عن ذلك كله سذاجته المفرطة بقبوله فرقة خيالة لا يعرف سبب مجيئهم دون اتخاذ أي إجراء أمني يحفظ سلامته وسلامة معسكره من الإختراق .

أما عن نتائج المعركة وما وقع للقرطاجيين فيقول : " بعد معركة هميرا ...عشرون سفينة نجت من المعركة بأعداد كبيرة من الفارين ...كانت تحدق بها عاصفة بحرية ...هلكوا جميعا ما عدا القليل ... وصلوا الى قرطاجة في قارب وأعلنوا تدمير الجيش ...أرسلت قرطاجة سفارة إلى جيلون ... طلب جيلون 2000 تالنت (Talente) *فضة مقابل نفقات الحرب ، وإنشاء معبدين ليتم إيداع المعاهدة فيهما ... وتاج من الذهب يزن 100 تالنت ذهبا لزوجه" [1].

رغم أنه لا يوجد ما يفند معلومة غرق الأسطول القرطاجي أثناء عودته لإعلان هزيمته ، كما أنه لا يوجد ما يبعث على تصديقها ، فالمعركة التي هُزم فيها القرطاجيون معركة برية ولم يتدخل الأسطول حتى يصيبه التلف ، والقرطاجيون أكثر الشعوب تمرسا في البحر ومن المصادفات النادرة أن يغرق أسطولهم بفعل الرياح بالتزامن مع هزيمتهم في هميرا، إلا إذا اختلط الأمر على ديودور الصقلي بين معركة هميرا ومعركة سلامين فكلا المعركتين خاضها الإغريق ضد البرابرة ، أو تأبى الطبيعة إلا أن تقف الى صف الإغريق وتكمل ما بدؤوه وتنل من أعدائهم في عرض البحر.

ذكر ديودور الصقلي ما تكبدته قرطاجة من خسائر ، إلا أن جيلون لم يجردها من مستوطناتها غرب صقلية [2]، ويرجع ديودور الصقلي ذلك الى سياسة جيلون التي انتهجها مع حلفائه و أعدائه بعد أن دانت له معظم مدن الجزيرة حيث "... أرسلت المدن والزعماء الذين كانوا خصومه سفارات يعتذرون منه ويقدمون احترامهم وقد عامل الجميع بصداقة ووقع معهم أحلاف... تصرف بسخاء مع حلفائه بل أيضا مع القرطاجيين أعداؤه" [3] .

---

* تالنت : مكيال إغريقي ، ويختلف وزنه من مدينة الى أخرى ، ومن معدن لآخر كالذهب والفضة ، ويساوي التالنت الواحد 120 دراهم اغريقي ، للمزيد أنظر : T.Girord , Dictionnaire Special et Classique des Monnaies (Pois et Mesures ,Devisions du Temps) , La Libraire Classique de Rusand , France , 1827 , P54.

1 - Diodore de sicile , Op.Cit , Liv XI , 26 .

2 - M.Le Comte de Sgum , Abrégé de L'Histoire Universelle Ancienne et Moderne , (T3) , La Librairie d'Education d'Alexies Eymery , France , 1817 , PP 13-14.

3 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XI , 26.

خسرت قرطاجة المعركة ضد جيلون و لم تخسر قوتها ونفوذها في صقلية ، بل آثرت تغيير سياستها تجاه إغريق الغرب والابتعاد عن بؤرة التوتر والبحث عن مناطق نفوذ جديدة وبعيدة عن الإغريق للحفاظ على مكانتها الإقتصادية والسياسية في الحوض الغربي للمتوسط[1] في الوقت الذي عرفت فيه المدن الإغريقية نوعا من الوحدة و القوة بعد دحر الفرس[2].

إذا كان جيلون لم يستطع طرد قرطاجة نهائيا من صقلية ، وقرطاجة إختارت بمحض إراداتها الإبتعاد عن بؤرة التوتر والتفوق الإغريقي ، مما يعني توازن القوى واقتناع كل من الطرفين بعدم إمكانية تغلبه على الآخر .

المطلب الثالث : تجدد حروب قرطاجة في صقلية 410-310 ق.م

1 - سبب تجدد الصراع الإغريقي القرطاجي :

تطرق ديودور الصقلي الى السبب الذي جعل قرطاجة تجدد الحرب ضد إغريق صقلية حيث " كان النزاع بين ايجيست وسيلونونت حول الأراضي الحدودية بينهما ، وقد قام سكان سلينونت بالاستيلاء عليها "... تم تجميع القوات من كل الطرفين وخاضوا معركة شرسة انتصرت فيها سلينونت... بعد فشل ايجيست في المواجهة طلبت المساعدة من سيراكوزا و أغريجونت و فشلت العملية أرسلت نوابا الى قرطاجة ... وعند رفض قرطاجة التحالف طلبت التحالف من الخارج (آثينا) " [3] .

إن النزاع القائم بين ايجيست وسلينونت حول الحدود ، تم تسويته سنة 424 ق.م دون تدخل قرطاجة إلا أن المشكلة لم تستأصل تماما فقد ظلت تبرز في عدة مناسبات[4] ، وهذا ما أشار اليه ديودور الصقلي : "... اتحدت ايجيست مع آثينا ضد سيراكوزا ، وبعد انتهاء الحرب خافت ايجيست من انتقام سيراكوزا ... بعد استيلاء السيلونتيين عن آراضيها المجاورة أرسل سكان ايجيست مبعوثين الى قرطاجة يطلبون المساعدة ويسلمونها مدينتهم ... لم يتحرج القرطاجيون من قبول المساعدة لأنه كانت لديهم رغبة ... وينتظرون الوقت المناسب "[5] .

---

[1] - مفتاح محمد سعيد البركي ، المرجع السابق ، ص142.

[2] - فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 145.

[3] - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XII , 82.

[4] - محمد بيومي مهران، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1999 ، ص 244 .

[5] - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XIII , 43.

لم يشر ديودور الصقلي الى العلاقات التي كانت تربط السكان المحليين بالإغريق القرطاجيين عموما و مدى التأثير البوني في المنطقة الغربية [1] ، ومدينة ايجيست - الحليفة السابقة لقرطاجة - طرف النزاع خصوصا في الفترة التي عقبت معركة هميرا ، لتعود قرطاجة و تشارك في حرب بين مدينة محلية ومستوطنة إغريقية بعد أن رفضت مساعدة الإيجستيين فيما مضى.

2 - التوسع القرطاجي في صقلية :

بعد عودة قرطاجة لصقلية قامت بحملات على عدة مدن إغريقية من بينها :

2 -1 - الاستيلاء على مدينة سلينونت :

جاء في المكتبة التاريخية التالي: " جمع حنبعل ... جنوده من ايبيريا وليبيا ... وعبأ 1500 سفينة بتجهيزات الحصار والأسلحة والذخيرة ... وأرسى سفنه في موتيي لإيهام السيراكوزيين أنه لم يأت للحرب ... انضم اليه الأجيستيين وحلفاء آخرين ...غادر من ليلبيوم نحو سلينونت ... استمر الحصار تسعة أيام وأخيرا اكتسحوا شوارع سلينونت..."[2] ، أما بعد دخول المدينة فإنه " ...لا يسمع إلا نوح الإغريق الذين تعرضوا للإرهاب ... بعضهم نهب البيوت الغنية ... يذبحون بلا رحمة ولا تمييز ... الأطفال ، النساء ، العجزة وفقا لعرف بلادهم، وقاموا بتقطيع الجثث ووضعوا حزاما من الأيدي على أجسادهم وحملوا الرؤوس على رماحهم لأن هؤلاء البرابرة يختلفون كثيرا عن بقية الرجال في وحشيتهم "[3].

لقد اقتبس ديودور الصقلي تاريخه من نصوص مؤرخين أقدم منه كتيمايوس وايفور التي كانت أقرب زمنيا للحادثة وهي نظرة المهزوم الى المنتصر وإدانته تاريخيا بوضعه في صورة المتوحش، هذا الرأي المتأثر بالهيلينية و نظرتها الدونية للبرابرة[4].

---

1 - Aude Cohen Skalli , Le Témoignage de Diodore de Sicile sur Deux Cités Elymes : Segeste et Eryx (VI-V av J.C) , Dialogue d'Histoire Ancienne , (Vol 6) , C.C.N.R.S , France , 2011 , P141.

2 - Diodore de Sicile ,Op.Cit ,Liv XIII, 54,55,56 .

3 - Loc.Cit , Liv XIII , 57.

4 - Nicola Cusumano , Gerer La Haine ,Fabrique L'ennemi Grecs et Cartaginois en Sicile Entre Les Ve et IV Siécle av .J-C , Dialogue d'Histoire Ancienne , (Vol 6) , C.N.R.S , France , 2011, PP 116-118.

و لكن المؤرخ يأخذ ما يناسب اتجاهاته الثقافية والفكرية وأطره السياسية ، ولم يجد مؤرخ صقلية حرجا في وصف الجيش بل عمم الوحشية على كل بلاد البرابرة ،و بعيدا عن النظرة المثالية هكذا هي الحروب لدى كل شعوب العالم القديم والحديث ، نهب واستيلاء على المدن والأراضي والموارد الإقتصادية ، وهو السبب الحقيقي في إعلانها ، وكنتيجة حتمية سيكون هناك قتل وترويع للمستضعفين وبيعهم في الأسواق .. ، لكن مشهد حمل الرؤوس على الرماح وتقطيع الجثث ... لم تستشهد به أي من المصادر الإغريقية ولا اللاتينية سوى ديودور الصقلي وهذا ما يجعله رأي متحيز يحمل العديد من الرموز أولها تشويه صورة القرطاجي وكل من هو خارج دائرة الحضارة الإغريقية و محاباة الكاتب للوجود الروماني هذا الأخير الذي ظل شبح الحضارة القرطاجية يطارده حتى بعد اغتيالها .

2 - 2 - تدمير مدينة هميرا (الإنتقام) :

"... ثم توجه (حنبعل) بكل جيشه نحو هميرا بأقوى رغبة لتدميرها ، هذه المدينة التي كانت سببا في نفي والده ...وجَدِّهِ ضحية حيلة جيلون بعد ما ترك 150 ألف قتيل ومثلهم أسرى ... عسكر حنبعل بـ40 ألف رجل على مرتفعات قريبة من هميرا ... انضم اليه حوالي 20 ألف من الحلفاء ... نصب معداته ... فتحوا منفذا في السور ثم انخرط في معركة رهيبة مع المُحَاصَرِين ... أُحْرِقَت المدينة وتم تدميرها بالكامل ... وأخذ الأسرى الذين بلغ عددهم 3000 رجل الى المكان الذي مات فيه جَدُّهُ أميلكار... وجعلهم يموتون بطريقة مروعة"[1].

2 -3 - إخلاء اغريجونت وجيلا :

قام هيرموقراطيس (Hermocrates) * ضد المدن القرطاجية في صقلية حيث دمر مدينة موتيي ونهب أراضي بناراموس بهدف الإنتقام من القرطاجيين عن حروب سلينونت و هميرا [2]، ما زاد من حدة التصعيد العسكري ، إلا أن ديودور الصقلي يتهم قرطاجة بعدم كف يدها عن الإغريق حيث قال: " أرسلت سيراكوزا نوابا الى قرطاجة تطلب توقف الاعتداءات ، وجاء رد

---

1 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XI , 59 , 62.

* هيرموقراطيس : مغامر من مدينة سيراكوزا كان منفيا ، شارك في حرب البيلوبونيز (Péloponnèse) وجمع مالا كثير وكون جيشا ، وعاد لينتقم من حاكم سيراكوزا ، ومن بين الأعمال التي قام بها جمع رفاة قتلى هميرا وسلينونت ووضعها في عربات جنائزية وارسلها له لتأليب الشعب ضده حيث لم يقم باجراءات دفن تليق بالضحايا الاغريق ، و قام بنهب المدن القرطاجية والاعداد لحرب ضد سيراكوزا لكن تم القضاء عليه ، للمزيد : . Diodor de Sicile , Op.Cit ,Liv XIII , 63

2 - Loc.Cit , Liv XIII , 75.

القرطاجيين غامضا وفي نفس الوقت كانوا يرفعون عدد الجنود بهدف إخضاع كل الجزيرة ... أسسوا مدينة ثيرمي (Thérmes)"[1].

وبخصوص إخضاع اغريجونت و إخلائها من سكانها فقد " اختاروا الجنرال حنبعل (وبسبب تقدمه في العمر) منحوه هميلكون (Hamilcon) ... وبلغ عدد الجيش 120 ألف ... ورغب في مهاجمة المدينة من عدة نقاط في أن واحد ... أمر الجنود بهدم القبور وملأ الخنادق الى غاية الحصن ...وانتشر المرض المعدي (الطاعون) ... غادر المدينة عدد هائل ... ودخل القرطاجيون الى المدينة ... استولوا على المعابد والبيوت ... بعد حصار دام ثمانية أشهر"[2].

4-2 - الحرب ضد دونيس (Donys) حوالي 398 ق.م :

لم يهدم هميلكون مدينة اغريجونت بل قضى جنوده الشتاء فيها ليتوجهوا بعدها الى مدينة جيلا[3] المدينة الثانية بعد اغريجونت في الاتحاد الكنفدرالي الذي يجمع سيراكوزا واغريجونت و جيلا [4]، أصابت الفوضى والإضطراب سكان سيراكوزا وتم تعيين دونيس حاكما عليهم ، لكنه لم يستطع إيقاف الزحف القرطاجي على جيلا وكوميرا (Comira) ثم سيراكوزا ، وفي هذه الأثناء أصيب الجيش القرطاجي بالوباء مما إضطر الطرفان لتوقيع معاهدة السلام [5] .

أصبحت بالفعل قرطاجة سيدة صقلية في الفترة التي كان دونيس يفكر في الطريقة التي يمكنه بها كسر قيود المعاهدة واسترجاع نفوذ سيراكوزا في الجزيرة فاختار مكانا محصنا طبيعيا أقام فيها أسوار بأبراج عالية و قلعة وأنشأ ميناءا [6] " أخضع مدن صقلية ناكسوس وكاتان ولينونتيوم ... لأنها كانت بجوار سيراكوزا ... وبعد ما عزز سلطته خطط لإعلان الحرب ضد القرطاجيين ...أرسل الى مجلس شيوخ قرطاجة رسالة ... انزعج القرطاجيون من هذه الحرب

---

1 - Doidore de Sicile ,Op.Cit , Liv XIII , 79.

2 - Loc.Cit , Liv XIII , 80.

3 - مفتاح محمد سعيد البركي ، المرجع السابق ، ص 146.

4 - M.de Burigny , Histoire Générale de sicile , (T01) , Chez Issac Beauregard , France , (S.D), PP 138-139.

5 - محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي ... ، المرجع السابق ، ص 45.

6 - مفتاح محمد البركي ، المرجع السابق ، ص 150-152.

لأن الطاعون قد أهلك السكان ... وصل دونيس الى موتيي وخربها " [1] ، ثم انتقل الصراع الى شرق الجزيرة فعندما احتل دونيس موتيي سار هميلكون نحو سيراكوزا ودمر مبانيها ثم انتقل نحو مسينيا لمواجهة دنيس القادم من موتيي " ...واخيرا ذهبوا الى مسينيا ... وسارعوا الى كاتان ...غرقت أكثر من مئة سفينة هلك عدد كبير ... دون أن يكون دنيس قادر على تقديم المساعدة ... ومع هذا استطاعت قواته التوازن بعدما انتشر الوباء في أوساط الجيش القرطاجي... طلبوا منه السماح لجثث قواتهم أن تعود لليبيا مقابل 300 تالنت وقد وافق"[2]. وظلت الحرب سجالا بينه وبين القرطاجيين أربعون سنة الى وفاته[3].

في الوقت الذي تعاظمت قوة قرطاجة ، بعد فترة غياب تقدر بحوالي سبعين سنة عن صقلية ، فإن المدن الإغريقية تراجعت قواهم بموت الطغاة الأقوياء على شاكلة جيلون وثيرون، وهذا الأمر الذي تنبهت اليه قرطاجة وعاودت دخول الحرب ضد الإغريق بعد ترددها وهذه المرة ليس من أجل حماية مواقعها بل لامتلاك الجزيرة بأسرها و وإخضاع المدن القوية فيها كأغريجونت و جيلا ، لكن سيراكوزا ظلت عقبة في وجه الزحف القرطاجي.

3 - **الحرب ضد اغاثوكليس** (Agathoclis)* 310 -307 **ق.م**:

ذكر جيستان أن " أغاثوكليس كان يقوم بالهجوم على المدن التي لا تتوقع أنه سيهاجمها بالاتفاق مع هميلكون يسئ ويضطهد حلفاء قرطاجة الذين أرسلوا وفدا للشكوى ... يشبه اغاثوكليس هميلكون ، الأول غاصب مستبد والثاني خائن تخلى من خلال اتفاق رسمي عن حلفائه إلى أكثر أعدائهم قسوة ...بعد موت هميلكون أصبحت الاتفاقية دون فائدة ...أصبحت الفرصة مناسبة لأغاثوكليس لشن حرب ضد قرطاجة(المدن القرطاجية في صقلية) "[4].

---

1 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XIV , 46,47,48 .

2 - Loc.Cit , Liv XIV , 56,57.

3 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، 46.

* أغاثوكليس : طاغية سيراكوزا ، تذكره المصادر كشخص مغامر أسطوري ، عند مولده تنبأ العرافون بأنه سيكون شؤما على والديه ، فتخلص منه والده ونبذه في العراء لعدة أيام ولم يمت ، عاش حياة وضيعة جمع فيها كل المفاسد اللصوصية والمجون، خدم كجندي وأظهر شجاعة بالغة قربه احد القادة منه وعند وفاته خلفه وتدرج في المناصب حتى وصل الى حكم سيراكوزا ، للمزيد أنظر: Diodore de Sicile , Op.Cit , L XIX , 1 .

4 - Justin , Op.Cit ,Liv XXII, 3.

يُفْتَرَضُ أنه في ظل الإضطرابات السياسية التي عاشتها سيراكوزا دعمت قرطاجة أغاثوكليس أحد أطراف النزاع لتتمكن من بسط نفوذها على الجزيرة [1]، مع أن لا وجود لما يدعم هذا الرأي ، و ديودور الصقلي الذي يفصل كثيرا في تاريخ موطنه استهل الصراع مباشرة بالحرب التي عزم أغاثوكليس على خوضها ضد القرطاجيين وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أحد مصادر المُؤَرِخَيْن تاريخ تيمايوس الذي قام أغاثوكليس بنفيه الى اثينا[2].

كلما واجه المؤرخون القدامى موقفا عسكريا أو دبلوماسيا قويا من القرطاجيين يصفونهم بأسوء النعوت ، بعد ما ألصق ديودور الصقلي كل ماهو وحشي وغير انساني بالمعسكر القرطاجي ، ها هو جيستان يحذو حذوه عند وصفه للسياسة الخارجية لقرطاجة ، وإشارته الى الاتفاقية التي أبرمت بين أغاثوكليس وهميلكون ، حيث لا يمكن التحدث عن الخيانة في ظل "الإتفاق الرسمي" ، بحيث يكون الاتفاق الرسمي علني و صريح ويقابله في هذه الحالة إلغاء أو نقض لإتفاقيات سابقة مع جهات أخرى عندما تتضارب المصالح ، ودون ذلك يصبح مناورة سياسية مشروعة في الحروب ، وبما أنه لم يثبت وجود اتفاق كالذي تحدث عنه جيستان أو غيره من أنواع المعاهدات يصبح رأي خاضع لذاتية المؤرخ والمصدر الذي إقتبس منه.

يواصل جيستان وصفه لحملة أغاثوكليس قائلا : "... في السنة السابعة من حكمه رافقه ابناه... الى إفريقيا دون أن يعلم الجنود بذلك ... مدن وقلاع إفريقيا لا تحيط بها أسوار ولا هي مبنية على الجبال بل تقع في السهول المفتوحة ... حدث كسوف للشمس ... فأوضح لهم المعجزة ووعدهم بإنهاء ازدهار قرطاجة ... حرق سفنهم كاملة ... كان عليهم أن ينتصروا أو يموتوا ... حرق القلاع والمدن ... استولى على المدن والحصون وتحصل على غنائم ضخمة ... سرعان ما رأى الأفارقة والمدن القوية تُقْبِلُ عليه ... لقد تلقى ثمن فوزه مؤونة ومالا "[3] ويضيف ديودور الصقلي بأنه " ... قام بحملة ضد سكان أوتيكا الثائرين ...وسجن مواطنيها"[4].

---

1 - مفتاح محمد سعيد البركي ، المرجع السابق ، ص 156.

2 - C.Botin , Les Sources de Diodore de Sicile , Revue Blege de Philologie et d'Histoire , (Vol 07-04) ,France 1982,P1321 , sur Site https://www.persee.fr.

3 - Justin , Op.Cit , Liv XXII , 5,6.

4 - Diosore de Sicile , Op.Cit , Liv XX , 44.

ويصادف الطاعون الذي يصيب القرطاجيين كلما دخلوا حربا ضد إغريق صقلية ، مع أن مسببات هذا المرض موجودة ، كانعدام النظافة في المعسكرات فيتم انتقاله من الحشرات والحيوانات للإنسان ، لكنه كان دائما سباقا كعناية إلهية تحيط بالإغريق ضد أعدائهم، وكذلك ظاهرة كسوف الشمس التي نبأتهم بالقضاء على قرطاجة وهي بدورها بشرى إلهية .

كما أن مشهد خروج أغاثوكليس دون جيش مجهز وحرقه السفن ليواجه الجنود مصيرهم على أرض يجهلونها غير مقنع ، يفترض وجود اتصال بأطراف حليفة توفر له الإمكانيات التي يحتاجها، كالليبيين الثائرين ضد قرطاجة أو حاكم قورينة أوفيلاس (Ophilas) الذي كان تحت حكم بطالمة مصر ويطمح للانفصال في قورينة[1].

لكن ديودور الصقلي أرخ للاتفاق عند الوصول الى إفريقيا وليس قبله قال :" ... كان أوفيلاس يطمح لسلطة أكثر استقلالية حتى دعاه أغاثوكليس للحرب ضد قرطاجة ووعده بإدارة شؤون ليبيا ... وأرسل الى آثينا ... العديد من اليونانيين الذين أغرتهم أرض ليبيا وكنوز قرطاجة ... لا بد أن نعترف أن اليونان بسبب الحروب المتواصلة سقط في الذل "[2].

بعد النصر الذي حققه أغاثوكليس يروي جيستان أنه "...غادر الى صقلية ... و لدى عودته الى إفريقيا وجد جنوده قد ثاروا لأن ابنه لم يدفع أجورهم وأخبرهم أنهم سيأخذون أجورهم من القرطاجيين ... لكن المعركة كلفته الجزء الأكبر من جنوده ... خوفا من الأجور التي لم تدفع ...هرب أثناء الليل" [3]، وأبرم معاهدة سلام سنة 305 ق.م[4] ، كما تذكر المصادر مقتل حاكم قورينة على يديه أو بإيعاز منه، وتخلي الملك الليبي عنه[5].

وهذا ما يدعم الرأي القائل بأن هذين الطرفين هما الممولان لحملته ومن يدعمها بالجنود ، وعندما فرط العقد بين المتحالفين الثلاثة ، انقلب نصره الى هزيمة ، لكن بما أن أغاثوكليس أحاط الحملة بالسرية التامة ولم يخبر بها حتى جيشه ، فقد ظل حلفاؤه طي الكتمان الى أن برزوا في إفريقيا يقدمون له الدعم ، ولم يحاول المؤرخون الإغريق الإستقصاء كثيرا في هذا

---

[1] - مفتاح محمد سعيد البركي ، المرجع السابق ، ص 159-160 .

[2] - Diodore de Sicile ,Op.Cit , (T04), Liv, XX , 10.

[3] - Justin , Op.Cit , Liv XXII , 8.

[4] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 46.

[5] - Diodore de Sicile ,Op.Cit , Liv, XX , 10 , 17 .

الأمر ، وهو أول إغريقي يعبر الى إفريقيا من أجل القضاء على قرطاجة ، فغمرته هالة من العظمة والبطولة و دعم القوى الطبيعية والالهية .

4 - بيروس(Pyhrhus) ونقطة تحول الصراع (278-268 ق.م) :

أخبر جيستان أنه " ... بعد موت أغاثوكليس ... رأى القرطاجيون الفرصة مواتية لإخضاع صقلية ... ترك بيروس (ملك ابيروس) في هذه الفترة الرومان وجاء لمساعدة سيراكوزا ...هزم القرطاجيين في عدة معارك ... سلم الحكم الى هيرون (Heiron)...الذي هزم المامرتيين (Mamertines)* (سكان مسينيا)... أين كان بالصدفة قائد القرطاجيين في جزيرة ليباري (Liparis) وأُبْلِغَ بنصر هيرون فذهب ليهنئه ... وخدع الملك والتزم بالهدنة ومضى القرطاجيون الى مسينيا ... وزودهم بحامية"[1].

وهكذا هيمنت قرطاجة على شرق صقلية لتصبح وجها لوجه مع روما التي أحكمت قبضتها على القدم الإيطالية و تتطلع إلى خارجها ، وماهي إلا خمس سنوات تقريبا لتتبدل الأدوار من الإغريق الى الرومان[2].

على ضوء المصادر الكلاسيكية التي تناولت تاريخ قرطاجة ، يبدو أن معرفة الإغريق بها كان من خلال مستوطنتاها في صقلية ، أكثر من معرفتهم بقرطاجة وعلاقاتها بالمحيط الليبي بما في ذلك إغريق برقة ، وأكثر ما اهتم به المؤرخون القدامى التاريخ العسكري لقرطاجة لصلته المباشرة بتاريخ الإغريق ، وعلى الرغم من أن هذا التاريخ روي من زاوية الخصوم وتأثر المؤرخين بالحياة الثقافية والاتجاهات السياسية في مواطنهم لكنهم أماطوا اللثام على كثير من الوقائع التاريخية التي لولا المصادر لظل تاريخ قرطاجة مجهول.

---

* المامرتيون : تعني ابناء اله الحرب ، وهم شعب من أصل ايطالي من كمبانيا يخدمون في جيش المرتزقة السيراكوزي استولوا على مسينيا ، وقبل حملة ملك سيراكوزا قاموا بغزو أرض ريجيوم المقابلة لمضيق مسينيا وحاربهم الرومان هناك ، لذلك عندما تعرضوا للغزو ناشدوا الرومان بالرابطة الدموية وتردد الرومان في مساعدة من أساء اليهم، للمزيد أنظر:

Polybe , Op.Cit , Liv I , 75.

1 - Justin, Op .Cit , Liv XXII , 11,13, 15.

2 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 47.

المبحث الثاني : الحروب البونية 264-146 ق.م

المطلب الأول : الحرب البونية الأولى (264 - 240 ق.م)

1- ظروف وأسباب الحرب :

من وجهة نظر بوليب أسباب دخول الرومان للحرب هي: "...أراد ملك سيراكوزا تطهير جيشه من المرتزقة ، قادهم في حملة ضد المامرتيين (Les Mamrtines)... لجأ بعض المامرتيين الى قرطاجة ... والآخرين الى روما وتوسلوا بصلة الدم مساعدتهم... تردد الرومان... وبعد فترة أخذوا الإغاثة للممارتيين ... رأوا القرطاجيين أسيادا بالفعل على افريقيا ، وجزء كبير من اسبانيا وكل جزر بحر سردينيا (Sardaigne) والبحر التيراني (Tyrhénienne) وإذا استولوا على صقلية ألن يكون هناك خوف من أن يكونوا جيرانا مزعجين؟ سيطوقونهم ويهددونهم من كل الجهات ... كان من الضروري عدم التخلي على مسينيا و عدم السماح للقرطاجيين بجعلها جسرا الى ايطاليا"[1].

و أما داخل روما فقد قال : " ... تناقش مجلس الشيوخ طويلا دون الوصول الى أسباب تدخلهم الحرب ... لكن الطبقة العامة التي دمرتها الحروب السابقة* على إستعداد لإغتنام أي فرصة لتعويض خسائرها بالإضافة الى الفوائد الكبيرة التي وعد بها البروتور المشاركين"[2].

يصعب معرفة أوضاع قرطاجة في هذه الفترة إلا من خلال العملة التي ضربت في صقلية بوفرة ، إضافة الى ارتفاع عدد المجندين وهو مؤشر على القوة الاقتصادية [3].

رفض بوليب أن تكون روما خرقت معاهدات الصداقة السالفة الذكر حيث برر ذلك بقوله التالي : " الكثير قاموا بتوبيخ الرومان لإنحدارهم الى صقلية ولومهم لقبول صداقة المامارتيين ومنح المساعدات لهؤلاء اللصوص الذين استولوا غدرا على مسينيا وريجيوم (Régeum) بدون

---

1 - Polybe , Op.Cit , Liv I , 10.

* خاضت روما صراعا قويا أثناء التوسع في شبه جزيرة إيطاليا ، ضد الأتروريين جيرانها في الشمال ، واخضعت باقي القبائل الإيطالية والمدن الاغريقية جنوب ايطاليا، وكانت الطبقة العامة من الفلاحين والأجراء هي الجيش الذي حقق النصر ، لكن هذه الطبقة بعد رجوعها من الحرب تكون تحت طائلة الديون والبطالة ، للمزيد أنظر :

Tite-Live , Op.Cit , (T01), Liv III , 75.

2 - Polybe , Op.cit , Liv I , 11.

3 - Jacque Alexandropoulos, d'Une Guerre Punique : La Puissance de Carthage , Vita Latina , (Vol 166) , Université Paul-Valéry (Montepellier III) , France , 2002 , P03.

شرعية... لكن القول بازدراء اختراق المعاهدات هو الوقوع في خطأ فادح " [1] ، و يرأى أن : "صقلية متصلة بإيطاليا وحدودها مثل البيلوبونيز واتصالها بباقي اليونان"[2].

إن المعاهدات التي أبرمت بين الطرفين في مجملها ذات طابع اقتصادي أكثر منها سياسي وعسكري ، وطيلة فترة التحالف لم يقدم الطرفان لبعضهما أدنى مساعدة إنما كانت معاهدات لكسب الوقت[3].

أشار بوليب الى سببين لإعلان الحرب ، أحدهما السبب الرئيسي و هو هيمنة قرطاجة على الحوض الغربي للمتوسط ومنع خروج روما من القدم الإيطالية عندما شعرت بقوتها وتملكتها رغبة التوسع على حساب العالم القديم وهذا هو السبب الحقيقي للحرب ، أما اهتمام روما بصقلية ، فإن روما لم تهتم للروابط الجغرافية ولا الصلات العرقية ولا لما يجري داخل صقلية قط ، قبل هذا التاريخ الذي بدأت تعد عدتها للتوسع خارج شبه جزيرة إيطاليا، بل آثرت عدم التدخل في مناطق النفوذ القرطاجي بما فيها صقلية ، لكنها اتخذته ذريعة للدخول الى الحرب .

2- اندلاع الحرب :

يواصل بوليب : "... قام المامرتيين باستخدام التخويف والخداع لطرد الجنرال القرطاجي الذي احتل القلعة ... وأدانه القرطاجيون بصلبه لأنه ترك مكانه بكل جبن ثم أسسوا أسطولهم في رأس بيلورياس (Cap Peloris) (في ليليبيوم) وتوجهوا الى مسينيا ... وتحالف هيرون معهم ... عبر الجنرال الروماني أبيوس (Appius) المضيق ليلا ... وخاطر بالمعركة... وانتصر الرومان في النهاية ولاحقوا المهزومين... واستسلم هيرون بسبب مرضه" [4].

2- 1 - بناء الأسطول الروماني والمعارك البحرية :

بعد استسلام هيرون أصبحت رغبة الرومان في الاستيلاء على الجزيرة بأكملها " ...عندما وصلت أخبار النجاح العسكري الى روما فأرسلت القناصل وقواتهم ... بدون حساب الحلفاء الذين انشقوا على القرطاجيين ... ومنعوا القرطاجيين داخل جدرانهم ...كان حصارا طويلا ...

---

1 - Polybe , Op.Cit , Liv III, 26.

2 - Loc.Cit , Liv I , 42.

3 - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T03),PP74-75.

4 - Polybe , Op.Cit , Liv I , 11.

لم يكتف الرومان بمساعدة الممارتيين ... بل صمموا على طرد القرطاجيين من صقلية لكن نقص الخبرة البحرية ... أثناء مرورهم من المضيق هاجمهم أسطول قرطاجي وسقطت سفينة في أيديهم اتخذوها أنموذج لبناء أسطولهم"[1].

تمكن الرومان من بناء أسطولهم حوالي سنة 260 ق.م لتدخل الحرب طورا جديدا [2] ، حيث يروي بوليب : " أرسل الرومان كايوس دويليوس (Cauis Duiluis) قائد الجيش البري... عندما علموا أن الأعداء دمروا إقليم ميليس (Myles) ... ذهب بذلك الاتجاه مع كل القوات البحرية ... تقدم القرطاجيون بـ 130 سفينة ، احتقروا قلة خبرة الرومان ... واندفعت طليعتهم بجرأة ... وهكذا فَقَدَ القرطاجيون كل طاقم الثلاثون سفينة التي دخلت المعركة من بينهم الأميرال حنبعل"[3].

2- 2 **معركة رأس ايكنوم** (Cap Econome) 256 **ق.م** : يصف بوليب هذه المرحلة قائلا : " ...عندما أتى الصيف (256 ق.م) أبحر الرومان مع 320 سفينة الى مسينيا ...ثم اتبعوا الساحل الشرقي لصقلية ...ومضوا نحو رأس إيكونوم ... وذهب القرطاجيون مع 350 سفينة ... أشعلوا المعركة سريعا ... ووضعوا القناصل ... ريجليوس (C.Regulus) واتليوس كل منهم يتبعه خط من السفن ... تحول النصر الى الرومان ... غرقت أربع وعشرون من سفنهم مقابل ثلاثون سفينة لدى القرطاجيين ولم تستلم أي سفينة للعدو في حين خسر الأسطول البوني أربع وستون سفينة "[4].

كانت أول حرب يخوضوها الرومان خارج شبه جزيرة ايطاليا ، أول مرة يكتسبون أسطولا بحريا ، وقد تمكنوا من تحقيق عدة انتصارات أمام الجيش القرطاجي الذي لا يزال في مرحلة التعرف على هذا العدو الجديد و القوي ، لكن الرومان أغراهم النصر وعبروا الى إفريقيا.

3- **الحرب في إفريقيا 255 ق.م** :

يصف بوليب أولى المعارك في إفريقيا : " ...توجهوا الى إفريقيا ... مع ريجيلوس... اتخذ القرطاجيون الترتيبات عينوا صدربعل بن حنون ...وأرسلوا الى أميلكار (كان في

---

1 - Polybe ,Op.Cit ,Liv I, 16,17,20.

2 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 49.

3 - Polype , Op.Cit ,Liv I , 22 , 23 .

4 - Loc.Cit , Liv I, 25 ,26 , 27.

صقلية)... توغل الرومان في مكان يسمى أديس (Adis)... استولوا على تونس (Ténis)... وجد القرطاجيون أنفسهم قد سحقوا مرتين برا وبحرا ...أرسل القرطاجيون مندوبين للتفاوض ... قدم ريجيلوس مقترحات السلام ... أصيبوا بجروح بالغة بسبب قسوة ريجيلوس... واتخذ مجلس الشيوخ القرطاجي القرار الشجاع بعدم للخضوع " [1] ، وقد ظلت من الأمور التي تثير التساؤل مضمون مقترحات السلام الذي رفضه القرطاجيين ولم تذكره المصادر [2] .

لم يحدد بوليب حجم الخسارة التي لحقت بالقرطاجيين ، لكن يمكن القول أنها لم تكن هزيمة ثقيلة كما عبر عنها " سحقوا برا وبحرا " لتقبل شروطا على الأرجح أنها شاقة عليهم ، فتستنهض همتهم للقتال بعد مبادرتهم لقبول التفاوض وإبرام معاهدة السلام .

ويضيف بوليب : " في هذه الظروف وصلت الى قرطاجة قوة من المرتزقة ...(على رأسها) أكسونتيب (Xanthippe) الذي تلقى تربية عسكرية في اسبرطا (spatre) تمكن من القضاء على الجيش الروماني ... وعاد القرطاجيون منتصرين وأخذوا أسراهم بما فيهم ريجيلوس "[3].

يكاد يقصي بوليب القرطاجيين من هذا النصر، لا يمكن إنكار الخبرة العسكرية للإسبرطيين ، لكن اكسونتيب كان مجرد مستشارا عسكريا والكلمة الأخيرة بيد جنرالات قرطاجة[4] الذين كانوا بين خيارين أحلاهما مر، العدو تحت أسوار مدينتهم يهدد حياتهم وحرياتهم من جهة ، وقرار مجلس الشيوخ الذي يعدم الجنرالات المنهزمين من جهة أخرى .

وبرر هزيمة الرومان قائلا : " ... الهزيمة التي تكبدها الرومان في إفريقيا تعود الى الفيلة التي قطعت الطريق وتسببت في أكبر الخسائر، هذه الوحوش ألقت الرعب والشعور بالخوف من فكرة مواجهتم حتى بعد أكثر من سنتين"[5] ، متجاهلا مواجهة الرومان للفيلة في حروبهم

---

1 - Polybe ,Op.Cit , Liv I , 30,31.

2 - فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص 163.

3 - Polybe ,Op.Cit , Liv I ,32,33,34.

4 - Paul Pedech ,Sur Les Sources de Polybe : Polybe et Philinos , Revue des Etudes Anciennes , (Vol 54-3-2), C.N.R.S, France , 1952 , P255.

5 - Polybe ,Op.Cit , Liv, I ,39.

ضد بيروس سنة 275 ق.م[1]، كما ظهر فشل الرومان في المعارك البحرية جليا، حيث تعرض أسطولهم للتدمير ليس في المعارك وحسب بل بتأثير العواصف كذلك [2] .

أُشْتُهِرَ الجيش الروماني بقوته البرية ، وقد تمكن من بناء أسطول بحري في وقت وجيز وحقق عدة انتصارات متوالية أغرته ، بالتطلع الى أسوار قرطاجة ، لكن من الصعب على جيش بري خوض المعارك البحرية أمام سادة البحر، رغم القوة التي يتمتع بها، لكن للخبرة كلمتها، سواء في الملاحة البحرية أو في بناء السفن ، لكن بوليب لم يعترف بذلك، ورد سبب الفشل الذي اعترى الرومان بعد نصرهم الى العامل النفسي "صدمة الفيلة" وهذا ما يؤكد أن مرحلة انتصار الرومان كانت بسبب جهل الجيش القرطاجي للعنصر الروماني في المعارك.

4- الحرب في شمال غرب جزيرة صقلية (المستوطنات القرطاجية) :

عن معارك غرب صقلية يقول ديودور الصقلي : "... تقدم الأسطول الروماني نحو بانوراموس ووصل الى ليليبيوم بهدف حصار هذه المدينة ... دمر المُحَاصَرُون جميع آلات الرومان ... منحهم هيرون ملك سيراكوزا الشجاعة بإرساله مؤن كثيرة و وأسطول ...هاجم القائد كارتلون (Carthelon) الرومان ... وبعد أن خاض الرومان معركة كبيرة أغرقت معظم سفنهم ومعظم البحارة لقوا حتفهم ...(كارتلون) من جهته ...أخذ قلعة ايجوتال(Aegotalle) ... وانقذ اريس(Eryce) "[3] .

5- هزيمة قرطاجة في جزر الأيغاتس (Aegates) وتوقيع معاهدة الإستسلام:

استمر الرومان في حصار المدن القرطاجية في صقلية[4] و " تفاجئ القرطاجيون عند علمهم بأن الرومان قد جهزوا اسطولا ...قاموا بتسليح سفنهم فورا ... وأرسوا في جزر تسمى الجزر المقدسة (جزر إيغاتس) كانت سفنهم محملة وفي حالة غير مستعدة للقتال والأطقم قليلة الخبرة ... لم يتوقعوا عودة الرومان الى مواجهة البحر ...تمت هزيمتهم منذ الوهلة الأولى "[5] (أنظر الشكل رقم 10 ، ص 166) .

---

1 - Justin , Op.Cit , Liv XVIII , 1.

2 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XXII , 12.

3 - Loc.Cit, Liv XXIII , 12.

4 - فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص 156.

5 - Polybe , Op.Cit , Liv I ,60.

لم تكن هزيمة القرطاجيين قاضية وكان بالإمكان مواصلة الحرب لكنهم فضلوا الانسحاب[1] ويشير بوليب الى السبب وهو : "...كانوا منهكين ولم يكن بإمكانهم تزويد جيشهم الصقلي ... ولم يكن لديهم قادة ولا جنرالات تدعم الحروب... ابلغ أميلكار على الفور بالوضع ... كانت لديه الحكمة والمهارة في الاستسلام ...نتج عن المفاوضات معاهدة " [2]، المتمثلة في عدم خوض الحرب ضد حلفاء روما ، وتعويض مالي يدفع خلال عشرون سنة و الأكثر قسوة طردها من صقلية ، وعند عرض مشروع المعاهدة على الشعب الروماني أضاف شروطا أخرى متمثلة في زيادة المبلغ التعويضات بألف تالنت وتقليص مدة السداد الى النص والتخلي عن الجزر الواقعة بين صقلية وايطاليا[3] (انظر الشكل رقم 19 ، ص 175).

من بين المتاعب التي واجهتها قرطاجة مباشرة بعد خروجها من الحرب ثورة المرتزقة241-238 ق.م التي استغلتها روما و دعمت مرتزقة سردينيا ، " ... واتخذ الرومان ذريعة إعلان قرطاجة الحرب (ضد المرتزقة) ، وأن هذه الاستعدادات موجهة ضدها...كان القرطاجيون في وضع محفوف بالمخاطر ... وافقوا على التخلي على سردينيا بل ودفعوا ألف ومئتان تالنت"[4].

من الواضح أن الحرب التي خاضتها روما ضد قرطاجة حرب وجود، لكن أمام قوة قرطاجة إكتفت بتجريدها من ممتلكاتها وتقليص نفوذها في الحوض الغربي للمتوسط ، ولما خبرت الجيوش التي تعتمد عليها قرطاجة ، ووثقت بعدم إمكانية هزيمتها بالمواجهة العسكرية ، فاستغلت الظروف التي مرت بها لإضعافها اقتصاديا .

1 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 51.

2 - Polybe , Op.Cit , Liv I , 62 , 63.

3 - Loc.Cit , Liv I , 63.

4 - Loc.Cit , Liv I , 88.

المطلب الثاني : الحرب البونية الثانية (218 - 202 ق.م)

1 - ظروف و أسباب اندلاع الحرب :

قدم بوليب أسباب هذه الحرب التي أشار اليها فابيوس بيكتور المؤرخ الروماني الذي يقتبس منه جل المؤرخين المتأخرين قال : " بعض المؤرخين يعطون سببين للحرب الثانية التي أعلنها الرومان ضد القرطاجيين ، الأول وفقا لهم حصار ساجونت (Sagonte) والآخر خرق المعاهدة التي وعدوا بها رسميا بعدم التوسع على أراضي ما وراء نهر ايبر (Eber) بالنسبة لي سأعترف أن هذه بدايات الحرب ولا يمكنني الموافقة على أنها دوافعها"[1] .

ويذكر الأسباب التي يراها كفيلة بإعلان الحرب ، معاهدة السلام ، و مشاعر الانتقام منذ الحرب الأولى وجدت ذريعة الاعتداء على ساجونت وخرق المعاهدة لإعلان الحرب[2] ويضيف تيت ليف قائلا : " ابدا لا يوجد دولتان ، أمتان ، أكثر عظمة من روما وقرطاجة بنفس القوة والسلطة وليس فقط معرفتهم بفنون الحرب ... المنتصر فيها أقرب الى الخاضع كان الرومان ساخطين من رؤية المهزومين يستفزون المنتصرين ، ورأى القرطاجيون أنفسهم منهزمين يعاملون بالطغيان والجشع ، وأثمرت في حنبعل ابن التاسعة من عمره عندما أميلكار... قدم القربان وأمر إبنه أن يحلف ويده على الأضحية ، أنه في أقرب وقت سيكون عدو روما "[3].

عندما خسرت قرطاجة قواعدها الاقتصادية في صقلية والجزر المتوسطية اتجهت الى اسبانيا لكن التوسع السريع وتنامي قوة آل برقة ، جعل روما تنظر إليها بعين الريبة ، فلجأت إلى إبرام معاهدة مع صدربعل (Hasderaubal) سنة 226 ق.م تقضي بعدم تجاوزه نهر ايبر(Eber) شمال اسبانيا ، إلا أن خلافا دب بين مدينة ساجونت وإحدى القبائل الحليفة للقرطاجيين ، فتدخلت روما لتمنع حنبعل عن ساجونت ، رغم أن القرطاجيين لم يتجاوزوا نهر الايبر ، وساجونت التي تقع على بعد 160 كلم من نهر الايبر ليست حليفا رسميا للرومان مدرج في معاهداتهم مع قرطاجة[4].

---

1 - Polybe , Loc.Cit , Liv III , 6.

2 - Loc.Cit , Liv III , 9,10,12.

3 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXI , 1.

4 - Jerome Carcopino , La traite d'Hasderaubal et La Responabilité de La Douxiéme Guerre Punique , Renue des Etudes Anciennes , (Vol 55-3-4) , C. N.R.S., France,1953 , P259.

لجأ بوليب وتيت ليف الى الخطاب الرومانسي ، في رد سبب الحرب الى مشاعر الكراهية وروح الانتقام التي إحتفظ بها القرطاجيون فأشعلت نار الحرب البونية الثانية ، و بالنظر للأحداث بموضوعية أكثر، يكون الرومان هم من أجبر القرطاجيين على ابرام معاهدة 226ق.م ثم قاموا بنقضها و سمحوا لأنفسهم بالتدخل في منطقة نفوذ قرطاجية ، عندما رأوا نهضة قرطاجة في اسبانيا تتعاظم ، وفي واقع الأمر مشاعر الحقد وروح الإنتقام لوحدها لا يمكنها أن تستنهض الأمم أو تنشأ القائد الفذ ، الأمر الذي أدركه الرومان فعجلوا بالحرب ضد قرطاجة .

2 - **وصف جيوش حنبعل** :

وصف بوليب قوات حنبعل كالتالي : " ... أنطلق حنبعل على رأس 90 ألف من المشاة و12 ألف فارس عبر بهم نهر الإيبر وأخضع بهم الايلجيتس(Ilegetes) والبارجوسيان(Les Bargu-siens)* ... وجميع الشعوب الى سفوح جبال البرانس(Pyrénées)... خفف جيشه وعبر سلسلة البرانس على رأس 50 ألف من المشاة وخمسة آلاف فارس متجها نحو الروهن(Rhone) " [1]، رغم أن بوليب يقول أنه عُثِرَ على هذه الإحصائيات منقوشة على لوح في اسبانيا[2]، إلا أن جزال لا يتفق معه على هذا العدد ولا يذكر السبب[3].

ويضيف بوليب : " ... فَقَدَ في المسيرة الطويلة إما تحت ضربات العدو أو مياه الأنهار... أو المنحدرات عدد كبير من جنوده ... بقي لديه 12 ألف من المشاة الأفارقة و ثمانية آلاف اسباني ، أما الفرسان لا يتراوح عددها ستة آلاف " [4] .

قد تكون الخسارة الكبيرة التي مست أعداد الجيوش هي التي جعلت المؤرخون المعاصرون لا يقبلون الأرقام التي قدمها بوليب و نظروا لها كإحدى مبالغات الإغريق .

---

* الإيليجيتس والبارجوسيان : هي شعوب يطلق على عمومها الاغريق اسم الغاليون ، تقطن شمال اسبانية في منطقة سرية (Soria) الحالية ، للمزيد أنظر: M.Le Baron Walckenaer , Géographie Ancien Historique et Comparée des Gaules Cisalpine et Transalpina , Librairie de P.Dufart , France , 1839 , PP 130-131.

1 - Polybe ,Op.Cit , Liv III , 35.

2 - Loc.Cit , Liv III ,33.

3 - Stéphane Gsell , Op.Cit , P151.

4 - Polybe , Op.Cit ,Liv III , 56.

أولى بوليب عناية كبيرة لوصف تفاصيل حرب حنبعل إلا أنه لم يتمكن من تحديد الطريق التي سلكها هذا الأخير ، بعد نقطة تلاقي نهر الروهن ونهر ازير(Izer) بجنوب فرنسا الحالية ، حيث لم تكن تلك الطريق بين جبال الألب مطروقة ، بل كانت مغامرة كبيرة منه أن يتحدى الطبيعة وينقل الحرب الى ايطاليا ، لذلك انقسمت الآراء المعاصرة بين من يرى أنه اختار الضفة اليمنى للنهر ازير، وبين من يرى أنه اختار طريقا أخرى أكثر اختصارا، ومنهم من رأى أن القبائل الغالية التي أخضعها أثناء عبوره ، هي دليله الى شمال أيطاليا[1].

3 - أهم المعارك التي خاضها حنبعل في ايطاليا 218-216 ق.م:

1 - 3 - معركة نهر تيسينو(Ticino) : كانت في بدايات نوفمبر 218 ق.م أولى المعارك التي واجه فيها حنبعل الرومان ، حسب تيت ليف " ... سارع سكيبيون لعبور سهل البو (pô) ونزل بالقرب من نهر تيسينو... على رأس فرسانه ومجموعة من القوات الخفيفة من الرماة والتقى بحنبعل ... ، بالكاد أعلنت الصرخة الأولى ...عندما ظهر النوميد عند مؤخرة الصفوف الرومانية ، هذه الحركة التي أخافت الرومان، ... جرح القنصل (سكيبيون)... مما سبب تشتت جماعي للرماة الذين رأوا إصابة القنصل وتلقته مجموعة الفرسان واعادته الى المعسكر"[2].

2 - 3 - معركة ترازيمان (Trasimène) : في ربيع 217 ق.م قرر حنبعل دخول ايطاليا عَبَر جبال الابنين (Apnine) و نصب كمينه بالقرب من بحيرة ترازيمان بين الجبل والبحيرة[3]، كما وصفها تيت ليف : " وصل كنتوس فلامينيوس(Quintus Flaminius) الى البحيرة عند غروب الشمس وفي اليوم التالي ... وبالكاد طلع النهار عبر الممر الضيق الذي يتسع عند سهل مكشوف أين وجد عدوه في وجهه ووخلفه وفوقه ، لم يكتشف الكمين عندما أطبق القرطاجي عليه...اختلطت الصرخات بالخطر والخوف ...بعد ذلك بدأ الرومان بالفرار... واحدة من الهزائم النادرة التي لا تنسى للشعب الروماني"[4].

---

1 - Emmanuel Davin , Le Passage de Rhône et de l'Alpes , Bulletin de L'Association Guillaume Bude ,(Vol 03) , L'Association Guilaume Bude , France , 1958 , P70.

2 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXI , 39 , 46 .

3 - فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص 186.

4 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXII , 5,6,7.

سبب حنبعل الذعر في اوساط الشعب الروماني كما أشار تيت ليف قائلا : " تسببت هذه الهزائم في رعب عميق ... وأعتقدوا أن العدو يسير نحو المدينة ... لا أمل ، لصد الهجومات ضد العدو الذي سوف يتسلم أبواب المدينة وأسوارها "[1] .

كان حنبعل محور اهتمام المؤرخين القدامى حتى على حساب الشخصيات الرومانية كشخصية القنصل كنتوس فلامنيوس ، التي ذكرت كشخصية ثانوية سلبية في ملحمةحنبعل[2].

و كان متوقع منه التوجـه الى روما لكنه اتجه نحو بيكنـوم[3] (Picenum) وقـرر فصلها عن حلفائها، و حقق ذلك في مدينة كان (Canne) سنة 216 ق.م ، وانضمت اليه شعوب جنوب ايطاليا[4] ، لكن بدأت امكانياته تضعف منذ 212 ق.م ولم تصله النجدات لا من حلفائه في مقدونيا ، ولا من قرطاجة ولا من أخيه صدربعل في اسبانيا بعدما قطعا الاخوان سكيبيون (Scipion) عليه الطريق قرب نهر الايبر سنة 211 ق.م[5].

إن عبور حنبعل لجبال الألب ، هذه الحركة التي لم يسبقه اليها أحد جعلت منه مدرسة عسكرية ، رغم بقاء الطريق غامضة ، ومرد ذلك الى السرية التي أحاط بها العملية ، اذا تكتم أسلافه عن رحلتهم على الساحل الغربي لليبيا ، فلا يستبعد تكتمه حول عبور جبال الألب ، إذ لا يعقل أن يترك أمر الطريق لقبائل أخضعت للتو ، لابد أنه خطط لمشروعه بكل دقة وسرية ، فأعجز هذا الدهاء والحنكة العسكرية الرومان ، وأجبرهم على تسجيل معاركه بإهتمام، لتكون مرجعية للعسكرية الرومانية .

4 - الحرب في إسبانيا 212 - 206 ق.م:

عند تراجع قوة حنبعل برزت جنرالات الرومان لحيز الوجود فمنذ حروب بيبليوس كورنيليوس سكيبيون(Publius Cornelius Scipion) الملقب بالإفريقي ، في اسبانيا ، وتمكنه من العبور الى شبه الجزيرة الأيبيرية والانتصار على آل برقة وتجريد قرطاجة من ممتلكاها هناك حيث أشار تيت ليف لذلك قائلا :" ... اخذوا خمس وعشرون سفينة الى أونوسا

---

1 - Tite -Live ,Liv XXII, 56.

2 - C.Thaiucourt , Tite-Live Depuis La Seconde Guerre Punique Leçon d'Ouverture du Cours du Littérature Latin , Librairie Hachette et C , France , 1890, P04.

3 - Stéphane Gsell , Op.Cit , P155.

4 - فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص 191.

5 - محمد حارش ، المرجع السابق ، ص 56.

(Onusa) أين نزلوا في هذه المدينة واستولوا على قرطاجنة وحرقوا المباني القريبة من الأسوار والأبواب .... ، انسحب صدربعل نحو المحيط ... وجاءت السفارات من جميع الشعوب التي تسكن أسفل مجرى الأيبر "[1]

5 - الحرب في إفريقيا 204 -202 ق.م :

منذ إعلان الحرب فكر الرومان في العبور الى إفريقيا لكن سبقهم حنبعل الى روما[2]، وفي سنة 204 توجه الأسطول الروماني مستغلا صداقة ماسينيسا الى سواحل أوتيكا، و خرج الجيش القرطاجي لمواجهته[3]، حيث أشار بوليب إلى ذلك ": ...خلال مناوشات بسيطة فقد القرطاجيون أزيد من ألفين فارس ... ورغم الهزيمة ... إلا أن موقعهم على أرض المعركة سمح لهم بحصار جيش سكيبيون ... اضطر بعدها سكيبيون الى فك الحصار الذي ضربه على أوتيكا... وأثناء المفاوضات ... جمع كل المعلومات المتعلقة بخصميه (سيفاكس وصدربعل) واستغلها في التسلل بنفسه الى معسكرهما ... وأضرم النار فيه مما افقدهما الكثير من جنودهما... وأَرْغَمُوهُم(الرومان)على دخول معركة خاسرة "[4].

بعد هذه الهزيمة جنحت قرطاجة للسلم ، إلا أن الأمر لم يدم طويلا حتى عاد حنبعل من ايطاليا ونقض الهدنة وتهيأ للحرب و في زاما (Zama) 202 ق.م[5] خاض آخر معاركه وانتهت بهزيمته ثم فراره وموته منتحرا بسوريا (syrie)[6] ، وتقييد الرومان لقرطاجة بمعاهدة سلام مجحفة[7] (انظر الشكل رقم 11، ص 167).

لم يُخْفِ بوليب في مقدمة كتابه الأول كم كانت قرطاجة عقبة تقف في وجه التوسعات الرومانية لذلك كانت الخطوة الكبرى التي اتخذتها روما لوضع يدها على كل العالم هو إخضاع

---

1 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XX , 20.

2 - Stéphane Gsell , Op.Cit , P171.

3 - جمال مسرحي ، المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني من سيفاكس الى تاكفريناس 203 ق.م- 24 م ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2015 ، ص86.

4 - Polybe , Op.Cit ,(T02) , Liv XIV ,1,6,8.

5 - جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 87.

6 - S.Aurelius Vector , Hommes Illustres de La Ville de Rome , XLII , Trd : M.N.Debois , C.Panckoucke , France , 1846 .

7 - جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 88.

قرطاجة[1]، لكن الوقوف في وجه هذه الأخيرة لم يكن سهلا ، لذلك تدرجت روما في حروبها ضد قرطاجة ، عملت في بادئ الأمر على القضاء على نفوذها في جزر البحر المتوسط، أحد عوامل قوتها الإقتصادية ، ثم عملت على عرقلة مسار نهضتها وتجريدها من مستوطناتها الجديدة مثل ما فعلت في الحرب الثانية ، لتصبح قرطاجة محاصرة في الفضاء الليبي ، ويسهل على روما خنقها ، مستفيدة من اضطراب علاقات الجوار .

المطلب الثالث : الحرب البونية الثالثة (149-146 ق.م)

1 - علاقة قرطاجة بروما قبل اندلاع الحرب البونية الثالثة :

إلتزم القرطاجيون ببنود معاهدة زاما ردحا من الزمن ، حيث وردت إشارات حول ذلك في كتابات القدامى ، من الأمثلة على ذلك تسديد الضرائب وتعويضات الحرب بانتظام ، كما جاء لدى تيتت ليف أنه : "هذا العام أحضر القرطاجيون أول مبلغ من الضريبة المفروضة عليهم... وسألوا مجلس الشيوخ عن إعادة الرهائن وأعادوا لهم مئة وجعلوهم يأملون في خلاص الآخرين إذا بقيت قرطاجة مخلصة للمعاهدات"[2]، كما أعانت روما بالقمح حسب المصدر نفسه : "... كان القمح لا يزال ثمنه زهيدا ، هذا العام تم توزيع كميات كبيرة من الحبوب التي جلبت من إفريقيا على الناس"[3].

2 - ذرائـــــع الحرب :

ما أفسد صفو هذه العلاقــة هو التصادم الذي بدأ يتنامى ويعلو ضجيجــه بين قرطاجـة و ماسنيسا على حد رأي بوليب الذي يقول : " ... في إفريقيا ينظر ماسنيسا بعين الرغبة للعديد من المدن المعمرة على ضفاف السرت الصغير ... فُتِحَت البلاد بلا صد لتوغلاته ولم يكن القرطاجيون متهيئين للحرب البرية وقد فقدوا كل إمكانياتهم في معاهدة السلام ... رفع الطرفان نزاعهما الى مجلس الشيوخ و إرسال السفارات الى روما أكثر من مرة ...وقبل سنوات سابقة لاحق ماسنيسا خائن ...وأُجْبِرَ على طلب المرور من القرطاجيين ... ورفض القرطاجيون مروره على أرض لا تنتمي إليه "[4].

---

1 - Polybe , Op.Cit ,(T 01) Liv I , 2,3.

2 - Tite-Live , Op.Cit ,(T02), Liv XXXII , 2.

3 - Loc.Cit , Liv XXXI , 40.

4 - Polybe , Op.Cit , (T 03) , Liv XXXII ,2.

تجدر الإشارة أن الكتاب الذي يضم هذا النص أصابه تلف كبير وأثناء إعادة تنسيق النصوص في الفترة البيزنطية وقع خلط في ترتيب النصوص ، ولا تعرف هذه الحادثة لأي تاريخ تعود هل لأولى أيام اعتلاء ماسنيسا العرش أم بعد ذلك بعقود[1].

كما لا تذكر المصادر تاريخ اعتلاء ماسنيسا العرش وكل ما تذكره أنه أثناء معركة زاما كان فارا [2]، لكن يرجح أنه بعد معركة زاما بمدة ليست طويلة تمكن من ذلك[3] ، وراح يزحف على أراضي قرطاجة و إقليم الأمبورية الغني ، مستفيدا من بنود المعاهدة التي تقيد أي عمل عسكري تقوم به قرطاجة كما أنها لم تضبط حدودي مملكة ماسنيسا وقرطاجة وكأن المعاهدة وضعت على مقاس طموحاته[4] (أنظر الشكل رقم 20 ص 175) .

ويروي تيت ليف : "... منذ سنتين استولى ماسينيسا بالقوة على أكثر من سبعين مدينة وقلعة في إقليم قرطاجة ... والقرطاجيون مقيدون بالمعاهدة وقد اعتمدوا على المادة الواضحة في المعاهدة التي منعتهم من إعلان الحرب ضد حلفاء الرومان ... فأرسلوا التماسا لمجلس الشيوخ يتمنون ... بحث حقوقهم على قدم المساواة مع الحلفاء ... أو يسمحون لهم بصد حرب غير عادلة بحرب عادلة ومقدسة" ، وقد أرسل مجلس الشيوخ الروماني عدة لجان للبحث وتقصي الأخبار لكنها كانت لجان شكلية غضت الطرف بعدها عن انتهاكات ماسينيسا، وعلى ما يبدو كانت ما بين (157 - 155 ق.م) وقد عبر بوليب عن هذا الأمر : " ... كان للقرطاجيين موضع لدى روما وهذا ليس لأنها عادلة بل لأنه سلوك مفيد للجمهورية "[5].

3- إعلان الحرب :

وجد الرومان ذريعة قوية لتدمير قرطاجة وهو الصدام العسكري الذي وقعت أحداثه بين القرطاجيين وماسينيسا بسبب شخصيات سياسية طردت من قرطاجة ولجأت الى ماسنيسا لكن السبب الحقيقي الذي رآه بلوتارك مناسبا لتدمير قرطاجة هو : " ...أُرْسِلَ كسفير الى القرطاجين وماسنيسا ... للبحث في أسباب خلافاتهم ، بدل ما يجد كاتو قرطاجة في حالة إذلال وضعف

---

1 - Stéphane Gsell , Op.Cit , PP 316-317.

2 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXIX ,31 .

3 - جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 89.

4 - محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والإقتصادي في توميديا منذ إعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203- 46 ق.م ، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص 26.

5 - Polybe , Op.Cit , Liv XXXI ,2.

كما يعتقد الرومان وجدها مأهولة بالشباب مزدهرة... مليئة بالثروات ومزودة بكل أنواع الأسلحة ... (طلب من الرومان) إن لم يسارعوا لتدمير المدينة فإن عدوهم القديم ... سيعود ليعرضهم للمخاطر... ومن ذلك الحين وهو يردد نفس العبارة قرطاجة يجب أن تدمر"[1].

لا شك أن أكثر ما يغيض روما هو إزدهار قرطاجة ، وعلى الأغلب أنها كانت تعلم مسبقا بذلك الإزدهار، قبل زيارة كاتو الكبير و إلحاحه على مجلس الشيوخ ، منذ أن دفعت قرطاجة ضرائب وتعويضات الحرب في وقت قياسي في السنة التي تلي إبرام المعاهدة مباشرة ، وهذا مؤشر للنمو ، سريع وخطر على طموحاتها ، فجعلت تتبع سياسة الكيل بمكيالين في تعاملها مع قضية النزاع القائم بين ماسينيسا وقرطاجة ، بل الأكثر من ذلك الطريقة التي صاغت بها معاهدة زاما، وهي الجمهورية التي لا يعوزها القانون ولا المحامين ، فكيف تترك ثغرات قانونية يستفيد منها ماسينيسا ، وجاءت حادثة حمل السلاح ضد ماسينيسا مجرد ذريعة كما في الحربين السابقتين التي دخلتهما روما بهدف حماية حلفائها الشرعيين أو الوهميين.

رغم أن قرطاجة وافقت على كل التنازلات التي أشترطها الرومان حسب بوليب :

" ... بسبب الخوف وعدم اليقين من النصر كانوا يميلون إلى الطاعة ، قرروا إرسال الرهائن واختاروا ثلاثمئة رهينة ... أمرهم القناصل بتسليم أسلحة الهجوم والدفاع ...والخروج من مدينتهم ليستقروا على بعد ثلاث مراحل على الأقل من البحر ... لذلك قررت قرطاجة أن تحمل السلاح "[2].

وظلت مساعي القرطاجيين للصلح حتى أثناء الحصار حسب ما أشار اليه بوليب بطريقة لا تخلو من السخرية والتهكم : " ... تقدم صدربعل في جهاز كبير وتقدم ببطء مغطى بالأسلحة ويرتدي اللباس الأرجواني ... كان سمينا وأزداد في الآونة الأخيرة سمنة ووجهه المسمر يبدو كالثيران التي يتم عرضها في الأسواق ... وأخبره سكبيون أنه سيمنحه الخلاص له ولأسرته ... وعشرة أشخاص يختارهم ... ومئة من العبيد ليخرج من المدينة ... وعندما سمع صدربعل هذا المقترح ... رد لن يأتي هذا اليوم الذي يرى فيه صدربعل النور وقرطاجة تحترق... من أجل روح سخية ستكون قبر جميل وأنقاض وطني ونيرانه مِحْرَقَة رائعة "[3].

---

1 - Plutarque , Op.Cit , (T2) , MARCUS CATON , XL ,XLI.

2 - Polybe , Op.Cit , Liv XXXVI , 4,5,6 .

3 - Loc.Cit , Liv XXXIX ,2.

تميز تاريخ بوليب بالدقة أكثر من غيره من المؤرخين رغم أن أغلبية المؤرخين المتأخرين نقلوا عنه ، وذلك لشخصيته العسكرية أولا، و لأنه كان مربيا لأبناء النخبة الرومانية ثانيا، أكثر الأشخاص الذين سيستلهمون من تاريخه لذلك عمل على تقديم تاريخ سياسي وعسكري يكون مرجعية للدولة الرومانية ، احتفى فيه بتقديم الشخصيات البطولية كشخصية القائد القرطاجي حنبعل ، ومتابعة أحداث المعارك والحروب بالتعليل والتحليل ، ولخسارة كبرى ضياع أجزاء من كتبه التي اهتمت بتاريخ قرطاجة ، لكنه لم يتحرر من تحيزه للجانب الروماني في كثير من الأحيان خاصة في إلقاء المسؤولية على الجانب القرطاجي المتسبب الدائم للحروب ، كما اتسمت بعض أحاكمه بالقسوة والسخرية فأبعدته قليلا عن الهدف من وضع تاريخه.

حوصرت قرطاجة ثلاث سنوات ، ووصل بوليب في السنة الثالثة وشاهد التدمير وسجل ملاحظاته لكن كتابه الثامن والثلاثون أصابه التلف ولم تبق منه إلا مقتطفات[1]، والمصدر الوحيد هو أبيان الذي نقل مشاهد التدمير حيث قال : " ... وجد معظم السكان في الميناء الرئيسي لقرطاجة والساحة الكبرى تحت القلعة الملجأ ... أطلق سكبيون اميليانوس الهجوم النهائي على الشوارع الكبرى الثلاثة التي تتجه من الساحة الكبرى الى الأكروبول ... ستة أيام وستة ليال ... إنها حرب رهيبة تدور في الشوارع على أسطح المباني المكونة من ستة طوابق والسكان يحاولون بأي ثمن منع تقدم الفيالق ... استولى سكيبيون على القلعة"[2] ، وسمح لجنوده بنهب المدينة وبيع سكانها في الأسواق وتم القضاء على المدن التي ظلت حليفة لقرطاجة ، وضمت روما لممتلكاتها قرطاجة وسمتها الولاية الإفريقية[3].

في نهاية هذا الفصل يمكن استخلاص النتائج التالية :

- لم يفلح المؤرخون القدامى في التعرف على حيثيات تأسيس قرطاجة، لذلك لجأوا الى صياغة الأسطورة على عادة الإغريق عندما يجهلون نسب مدينة معينة ، فنشأت لدى الإغريق وراجت لدى الرومان هذا ، ما أدى بالمؤرخين المعاصرين لإختيار سنة 814 ق.م كتاريخ مناسب لنشأتها ، كما لم يتمكنوا من التعرف على طبوغرافيتها إلا عشية احتضارها. وذلك بسبب قرار المنع الذي اتخذته قرطاجة ضد الإغريق والرومان .

1 - Stéphane Gsell , Op.Cit , P 336.

2 - Appien ,Op.Cit , Libyqua , XIV.

3 - Stéphane Gsell , Op.Cit , P 404.

- نال تاريخ قرطاجة العسكري حظا أوفر من مظاهرها الحضارية الأخرى ، حيث تناول المؤرخون صراعها ضد الإغريق في بلاد المغرب وقد تميز بقصر مدته وغموض أحداثه ، أما الصراع الأقوى فقد كان في صقلية ، منذ أواخر القرن السادس حتى أواخر القرن الرابع ، الذي بدأ بالتنافس على مناطق النفوذ في جزر البحر الأبيض المتوسط وسرعان ما أصبح صداما عسكريا ، ومن أهم محطاته معركة هميرا 480 ق.م التي أبعدت قرطاجة عن الجزيرة ، لتعود ثانية أكثر قوة وتهيمن على صقلية الى غاية ظهور القوة الرومانية .

- عندما أصبحت روما وقرطاجة وجها لوجه ، قطبي القوة في العالم القديم ، و منذ أول حرب من هاته الحروب الثلاثة التي سميت بالبونية رغم أن أسبابها وذرائعها رومانية ، وروما تبحث عن وسيلة للقضاء على غريمتها وليس إخضاعها فقط ، لكن قوة قرطاجة في البداية حالت دون ذلك ، فاكتفت بسلبها ممتلكاتها المتمثلة في أهم جزر البحر الأبيض المتوسط، ولما رأت نهضتها في الركن الغربي من البحيرة المتوسطية ، قلصت نفوذها، وحاصرتها في إفريقيا مستفيدة من علاقات الجوار المضطربة ليسهل تدميرها كتمهيد للهيمنة على الضفة الجنوبية للمتوسط من أعمدة هرقل الى مصر ، هل سيطول زمن هذا المشروع أو يقصر ؟ ذلك متوقف على مدى مقاومة أهل المنطقة من جهة ، وظروف روما الداخلية من جهة أخرى .

جامعة عمة لخضر بالوادي

الفصل الثالث :

الممالك المحلية ، ظهورها وأفولها من خلال المصادر التاريخية القديمة

213 ق.م - 42 م

المبحث الأول : بروز الممالك المحلية في المصادر الإغريقية و اللاتينية

المبحث الثاني : العلاقات السياسية والعسكرية بين نوميديا وروما أواخر القرن (2 ق.م)

المبحث الثالث : بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري الروماني وبداية العصر الإمبراطوري (88 ق.م - 42 م)

جامعة حضرالوادي

المبحث الأول : بروز الممالك المحلية في المصادر الإغريقية والرومانية

المطلب الأول : جذور الكيانات السياسية في بلاد المغرب

تتحدث المصادر التاريخية عن الملك الأسطوري آنتي وعلاقته بالمهاجرين الفنيقيين حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، ذكره بلين الكبير على النحو التالي : " ... ليكسوس المدينة الأخيرة ... التي كانت موضوع لقصص غير قابلة للتصديق ، كان هناك قصر آنتي "[1] .

و برز في القرن التاسع الملك الليبي هيرباس في القصة الأسطورية لتأسيس قرطاجة لدى جيستان[2] ، كما أشار هيرودوت الى مملكة الأمونيين وملكها إتيارك أثناء حديثه عن رحلة شباب النسامونيين الى أقصى أعماق ليبيا القديمة[3] .

أما في القرن الرابع فقد ذكر جيستان ملك المور الذي تحالف معه حنون القرطاجي للإستيلاء على الحكم في قرطاجة حيث قال : " ... الذي شجع العبيد على الثورة وحدد مرة ثانية يوم المجزرة ، وأُكْتُشِف مرة أخرى و أُذِيعَ سره ، استولى على قلعة بها عشرون ألف من العبيد المسلحين ، أين ناشد مساعدة الأفارقة وملك الموريين" [4].

وفي نفس القرن ذكر ديودور الصقلي ملكا يدعى ايلماس (Ailymas) تحالف مع أغاثوكليس أثناء حملته على ليبيا : " ... إقتحم القلاع المحيطة بقرطاجة وأخضع المدن ...ثم إلتفت الى المدن الساحلية إستولى على نيابوليس (Néapolis) (نابل الحالية) أولا وعامل السكان بإنسانية ... وبعد ذلك عقد حلفا مع ايلماس ملك الليبيين "[5] .

و يتحدث بوليب عن ملك إفريقي يدعى نارفاس (Narvas) استعان به أميلكار لإخماد ثورة المرتزقة 241-238 ق.م قال : " كان في الجيش المتحالف أحد النوميديين اللامعين مليئ بالحماس الحربي ، يدعى نرفاس ، كان دائما حليفا للقرطاجيين ، كما كان والده في حزبهم" [6].

---

1 - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv V , I, 2.

2 - Justin , Op.Cit , Liv XVII ,6.

3 - هيرودوت ، المصدر السابق ، ك 2 ، ف 32 .

4 - Justin , Op.Cit , Liv XXI ,4.

5 - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XX , 17.

6 - Polybe , Op.Cit , Liv I ,78.

لم تتضح صورة الكيانات السياسية التي يحكمها هؤلاء الملوك أكانت قبيلة أو اتحاد قبلي أو غيرها من التنظيمات السياسية ، وفي فترة الحرب البونية الثانية 218-202 ق.م برزت الممالك النوميدية كحليفين للأطراف المتنازعة ، و أشير الى مملكة موريطانيا في عدة مناسبات الأمر الذي أثار جدلا واسعا حول تاريخ نشأة هذه الممالك ، وأُعْتُبِر ذكرها في المصادر التاريخية الإغريقية والرومانية إعلانا بدخولها للتاريخ ، والواقع أن الممالك التي ورد وصفها في المصادر الإغريقية والرومانية ومدى ثقلها الاقتصادي والسياسي في المنطقة لا يدل أبدا على حداثة نشأتها [1] ؛ ولا أدل على ذلك فرض الضريبة على قرطاجة منذ نشأتها الى غاية أواخر القرن الخامس [2] ، وتصور لوحة الحصون والغنائم المصرية مشهد حملة عسكرية قام بها المصريين في وقت مبكر ضد سبعة مدن ليبية محصنة ، وهذا مؤشر على وجود سلطة سياسية تنظم الحياة المدنية قبل فترة الحروب البونية الثانية بفترة طويلة [3].

يمكن رد تأخر المصادر الإغريقية واللاتينية عن التعريف ببلاد المغرب بسبب منع قرطاجة لهم من التوغل في الفضاء الليبي ، كما أن الليبيين لم يشاركوا في أحداث العالم المتوسطي القديم ، أو بالأحرى أحداث تخص الرومان والإغريق [4] ، وكذلك أيضا جهلهم للغة الليبيين القدامى على حد قول بلين : " ... أسماء شعوبها ومدنها ربما أكثر من أسماء أي بلد آخر يستحيل نطقها على الأجانب"[5].

من الإشارات البسيطة التي وردت في مدونات القدامى يمكن أن نستخلص وجود نظام سياسي يأخذ شكل القبيلة أو الاتحاد القبلي تحت سلطة زعيم وحيد ، وهو ما دفع الإغريق والرومان بتسميته بالملك ، وعلى الأرجح أنهم كانوا ملوكا لهم من القوة والسلطة كهيرباس ما جعله يفرض على قرطاجة دفع الضريبة ، فلا يستبعد أن كل المدن الفنيقية القريبة من مناطق نفوذه ونفوذ ملوك آخرين كانت تدفع الضرائب.

---

[1] - محمد الهادي حارش ، التاريخ السياسي ... ، المرجع السابق ، ص 83 .

[2] - محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص 26.

[3] - أم الخير العقون ، المرجع السابق ، ص 07 .

[4] - جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 41.

[5] - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv V , I , 1.

المطلب الثاني : الممالك النوميدية أثناء الحرب البونية الثانية 218-202 ق.م

لا يعرف تاريخ محدد لإنقسام المملكة النوميدية الى مملكتين إحداهما غربية تسمى ماسيسيليا عاصمتها سيغا (Sigua) *، ومملكة الماسيسليين عاصمتها زاما بجوار قرطاجة[1].

1 - الماسيسيل :

1-1 - **إطارها الجغرافي** : يحدد سترابون مجالها الجغرافي كالتالي : " والأراضي التي تأتي بعد موروسيا هي ماسيسيل والتي تبدأ من نهر ملوشة وتنتهي عند رأس تريتوم (Tertum)** الحدود المشتركة بين الماسيل والماسيسيل وتوجد 6000 ستاد بين رأس ميتاغونيم الى رأس تريتوم ... هذه الأراضي خصبة بشكل عام لكن سنقتصر على المواقع الأكثر شهرة ... مدينة سيغا هذه المدينة التي أصبحت أنقاضا كانت مقر إقامة الملك سيفاكس"[2].

ويضيف تيت ليف : "... كانت كيرتا(Cirta) عاصمة سيفاكس وتضم عددا كبيرا من الجنود " [3]، " ... ومنحت لماسينيسا مملكة آبائه بالإضافة الى أراضي كيرتا وغيرها من المدن والأراضي المنفصلة عن مملكة سيفاكس والتي وقعت في قبضة الرومان"[4].

رغم عدم ثبات الحدود لكنها كانت تقريبا من نهر ملوية ، الحدود الجزائرية المغاربية الحالية الى غرب رأس بوقرعون (شبه جزيرة القل)، أما جنوبا فالأمر متوقف على حركة القبائل الجيتولية[5].

---

* مدينة سيقا : موقعها ليس ببعيد عن وادي تافنة (Tafna) في الغرب الجزائري ، للمزيد أنظر :

M.Bruzen La Martiniere , Le Grande Dictionnaire Géographie et Critique , (T07) , Chez Pierre Gosse et Pierre de Hondt , Holland , (S.D) , P 571.

1 - M.L.Lacroix ,Histoire de La Numidie et La Mauritanie Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusqu' à L'Arrivée des Vandales , L'Univers Histoire et Description de Tous Les Peuples , Fermin Didot Frères Editeurs , France , (S.D) , P08.

** رأس تريتوم : أو رأس بوقرعون الواقع بشبه جزيرة القل شمال كيرتا ، للمزيد أنظر : M.D'Anville , Géographie Ancienne et Historique , (Ed02) , (T02) , A.Egron Imprimeur , France , (S.D) , P 569.

2 - Strabon , Op.Cit , Liv XVII, 9.

3 - Tite -Live , Op.Cit , Liv XXX , 12.

4 - Loc.Cit , Liv XXX, 44.

5 - MM.L.Marcus et Duesberg , Op.Cit , P505.

لا يعرف متى نشأت هذه المملكة ولا مراحل تطورها وتوسعها سوى أن قبيلة الماسيسيل كانت تقيم في شرق المغرب الأقصى الحالي ونزحت نحو الشرق لتتوسع هذه المملكة الى غاية رأس بوقرعون ، كما لا يعرف أصل مدينة كيرتا هل ضمها الماسيسيل أثناء عملية التوسع أم أسست بعد ذلك[1] .

2-1 - **الملك سيفاكس** : أشارت اليه المصادر منذ 213 ق.م ، كملك قوي تضاهي قوة مملكته قوة الرومان والقرطاجيين على حد تعبير تيت ليف : " ... سيفاكس أكثر الملوك قوة في هذه البلاد الذي يوازي قوة قرطاجة نفسها "[2].

كما تذكره المصادر أنه كان حليفا قويا لقرطاجة وقد كان جيش الماسيسيل يحارب الى جانب الجيوش القرطاجية التي ذكرها بوليب في الحرب البونية الثانية[3].

ويتحدث تيت ليف عن تعكر صفو العلاقات القرطاجية الماسيسيلية بسبب انحياز قرطاجة لملك الماسيل غايا (Gaia) حيث قال : " في العام الذي حقق فيه الأخوين سكيبيون نصرهما الباهر في اسبانيا وبعد تجديد الكثير من التحالفات القديمة ، وتشكيل تحالفات جديدة حملوا آمالهم الى إفريقيا ، سيفاكس ملك النوميد الذي أصبح فجأة عدوا لقرطاجة ، أرسلوا اليه ثلاثة قواد لإبرام معاهدة صداقة وتحالف ... وأجرى محادثات مع المبعوثين حول وسائل صنع الحرب "[4] ، ويضيف : " ... التقى بالقرطاجيين في السهل وهزمهم ، والرومان من جانبهم انتصروا كثيرا في اسبانيا عند وصول مبعوثي الملك لأن النوميد شكلوا أعدادا كبيرة "[5].

ويذكر أبيان سبب العداء الفجائي في معرض حديثه عند الحرب البونية الثانية في اسبانيا كالتالي : " ... وكان صدربعل الجنرال الذي قاومهم ، حتى استدعاه القرطاجيون هو وقسم من جيشه حتى يتصدى لهجوم سيفاكس زعيم النوميد "[6].

---

1 - Edeme Mentelle , Cours Complet de Cosmographie de Géographie de Chronologie et d'Histoire Ancienne et Moderne ,(Ed 2) , Libraire de L'Ecole Polytechnique , France , 1804 , PP227-228.

2 - Tite-Live, Op.Cit , Liv XXIX , 17.

3 - Polybe ,Op.Cit ,(T01) Liv III , 32.

4 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXIV , 47.

5 - Loc.Cit , Liv XXIV , 48.

6 - Appien ,Op.Cit , Ibérique , III , 15 , sur site : Philippe remacle , http://remacle.org.

لا يعرف أسلاف سيفاكس ولا مراحل نشأة مملكته باستثناء إبنه فرمينا (Vermina) وحفيده آركبارزان (Arc-Bar-Zane)[1] ، ويبدو أن في هذه الفترة إزدادت قوتها ، وأصبحت تهدد الجهة الغربية لمملكة الماسيل كما تمكن من الهجوم على المدن الساحلية والموانئ البونيقية ، الأمر الذي جعل ملك الماسيل غايا يتحالف مع القرطاجيين ضده وتحالف هو مع الرومان[2].

2- **الماسيل** :

2-1 - **الإطار الجغرافي لمملكة الماسيل** :

يذكر سترابون حدود مملكة الماسيل كالتالي : " مباشرة بعد رأس تريتوم تبدأ أراضي الماسيل ثم تأتي أراضي كارخيدون (قرطاجة) ويشبه مظهرها مظهر البلد السابق ، تقع كيرتا عاصمة ماسينيسا وخلفاؤه في المناطق الداخلية في ماسيليا ، أنها مدينة قوية للغاية "[3].

أما بلين الكبير فيذكر : " من نهر أمبساغا تبدأ نوميديا المشهورة بملكها ماسينيسا ويسميها الإغريق أرض ميتاغونيتيس (Métagounitis).... ونهر توسكا (Tusca) حدود نوميديا"[4].

بالنسبة لسترابون يضع ماسيليا من أين تنتهي أرض الماسيسيل من رأس بوقرعون الى غاية الأراضي القرطاجية [5]، أما بلين فيحدد موقعها بشيء من الدقة فيجعلها تبدأ من نهر أمبساغا أو وادي الرمال بقسنطينة الى غاية نهر توسكا ، حدود طبرقة التونسية التي تقع على نهر توسكا أو نهر الزان (zaine) حاليا ، لكن بعد توسع ماسينيسا على حساب الأراضي القرطاجية وصلت إلى منطقة الأمبوريا في السرت الكبير[6].

2-2 - **أشهر ملوكها** :

2-2-1 - الملك غايا : يذكره تيت ليف في بضعة أسطر : " ...أرسل القرطاجيين سفارة الى غايا الذي يحكم قسم آخر من نوميديا يطلق عليهم الماسيليين... منذ أن اتحد سيفاكس مع

---

1 - M.L.Lacroix , Op.Cit , P09.

2 - G.Camps , Gaia , Encyclopédie Berbères , (Vol 09) , Ed Peetres Publishers , France , 1998 , P2954.

3 - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , 13 .

4 - Pline L'ancien , Op.Cit , Liv V , II ,1 .

5 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 86.

6 - Charles Joseph Tissot , Géographie Comparée de La Province Romaine d'Afriaque , (T02), Imprimerie Nationale , France, (S.D) , France , PP02-03.

الرومان ليصبح بمساعدة حلفائه أكثر قوة ضد ملوك وشعوب إفريقيا ، كان من مصلحة غايا الإتحاد في أقرب وقت مع القرطاجيين قبل أن ينتقل سيفاكس الى اسبانيا أو ينتقل الرومان الى إفريقيا ، يمكن سحق سيفاكس الذي كان لا يزال متحالفا مع روما بالإسـم فقط "[1] .

لم تكن العلاقات الماسيلية القرطاجية على وفاق عند اندلاع الحرب البونية الثانية ، وذلك بسبب المنازعات حول مناطق التوسع على حدود الدولتين ، فقد ورد لدى تيت ليف ما يفيد بذلك : " ... قرر الرومان على الفور فيما يخص النزاع بين القرطاجيين و ماسينيسا وقد إستولى والد هذا الأمير على مقاطعة تابعة لقرطاجة " [2] ، ولم يشر الى موقعها .

تولى غايا العرش الماسيلي في الفترة ما بين 220 الى 206 ق.م ويفترض المؤروخون المعاصرون أنه سليل الملك الليبي ايلماس الذي تحالف مع اغاثوكليس سنة 310 ق.م أثناء حملة هذا الأخير على قرطاجة والملك نرفاس الذي تحالف مع القرطاجيين في ثورة المرتزقة سنة 240 ق.م[3] (أنظر الشكل رقم 14 ، ص 171) .

وتوضح النقيشة مزدوجة اللغة التي عثر عليها في دوجا (Dougga) والتي تعود الى سنة 139 ق.م، حيث توضح أن والد غايا زيلالسن (Zilalsan) كان يتقلد منصب سوفات (Sufete) و لم تطلق عليه تسمية الملك ، وتسمية إقليد بالليبية (GLD) وبالبونيقية (هـ م م ل ك ت)(HMMLKT) لم تطلق إلا في عصر غايا وهو ما يؤكد قدم هذه الأسرة في الحكم[4] .

2-2-2- ماسينيسا : يصفه بوليب في ما تبقى من كتابه الذي أصابه التلف قائلا :

" ... كان هذا الملك أكثر الملوك سعادة وأفضلهم في عصرنا ، حكم أكثر من ستون عاما ، وكان دائما متمتعا بالصحة وعاش طويلا حتى التسعين عاما ، فاق كل معاصريه في القوة ... تنقل سكيبيون الى كيرتا بعد ثلاثة أيام من وفاة هذا الأمير وسوّى الأمور بحكمة كبيرة "[5].

و يذكره تيت ليف أثناء الحرب البونية الثانية : " ... كان لدى غايا إبنا يدعى ماسينيسا يبلغ من العمر سبعة عشر عاما ، وهو شاب أعلنت شخصيته مسبقا أنه سيجعل مملكته أكثر

---

1 - Tite-Live , Op.Cit ,(T01), Liv XXIV, 43 ,44.

2 - Loc.Cit ,(T02), Liv LX , 17.

3 - Les Généalogies Historique des Rois , Empereurs et de Toutes Les Maisons Souveraines , (T01) , Chez Pierre-Franois Giffart , France , 1736 ,PP310-312.

4 - G.Camps , Op.Cit , P 2955.

5 - Polybe ,Op.Cit , Liv XXXVI , 16.

اتساعا مما هي عليه لدى والده .. اقتنع غايا بسهولة لإرسال جيش ، لأن ابنه يريد هذه الحرب هذا الشاب وحد قواته مع قوات القرطاجيين ، هزم سيفاكس في معركة كبيرة قيل أنه قتل بها 30 ألف رجل وفرَّ سيفاكس مع بعض الفرسان "[1].

حسب ما جاءت به المصادر القديمة يتفق المؤرخون المعاصرون على أن ماسنيسا عاش تسعون سنة ، وقد كانت وفاته قبل تدمير قرطاجة بسنتين فهو بذلك يكون قد ولد في 238 ق.م [2].

المطلب الثالث : مملكة موريطانيا (Mauritanie)

1 - الإطار الجغرافي :

وصف بومبنيوس ميلا بلاد موريطانيا كالتالي : " يحدها المحيط الأطلسي ، وكما قلت الضفاف الغربية لهذه الأرض على المحيط وإذا أردنا العبور الى بحرنا ، نجد اسبانيا على اليسار وموريطانيا على اليمين ... ويمتد الجانب الموريطاني من الرأس الذي يسميه الإغريق امبلوزيا الى ملوشة ... موريطانيا بلاد لا تستنهض أي ذاكرة ولا شيء فيها تقريبا لافتا للنظر... مدن صغيرة ... أنهار صغيرة ، و تربتها أفضل من سكانها المغمورين في اللامبالاة"[3].

ويختلف سترابون معه فيما يخص المدن والأنهار : " ... إذا أبحر المرء من البحر الداخلي تكون هناك مدن و أنهار كثيرة حتى نهر ملوشة الذي يشكل الحد الفاصل بين أرض الموروسيين والماسيسيليين ... أغلب الأرض التي يسكنها الموروسيين خصبة ورغم ذلك مازال أكثرهم يعيش حياة البداوة "[4].

2 - أهم ملوكها :

تذكر المصادر ملك الموريين الذي تحالف معه حنون القرطاجي [5]، ويذكر تيت ليف الملك باغا (Baga) الذي تحالف معه ماسينيسا : " عند سماع ماسينيسا بوفاة عمه ثم ابن

---

1 - Tite-Live ,Op.Cit ,(T01) , Liv XXIV , 43.

2 - فتيحة فرحاتي ، نوميديا من حكم جايا الى بداية الاحتلال الروماني 213 - 46 ق.م الحياة السياسية والحضارية ، منشورات أبيك ، الجزائر ، 2007 ، ص 283.

3 - Pomponius Mela , Op.Cit , Liv I , 5.

4 - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , 6,7 .

5 - Justin , Op.Cit , Liv XXI ,4 .

عمه إنتقل من اسبانيا الى موريطانيا حيث كانت مملكة باغا ، ومن خلال رجائه ... تحصل منه على جيش للحرب يقدر بأربعة آلاف موري"[1] .

ويذكر سالوست أثناء الحرب ضد يوغرطة ، ملكا موريا يدعى بوكوس (Bocchus) حيث قال :" ... أما الموريون فأتباع بوخوس الذي لا نعرفه ولا يعرفنا لا كصديق ولا كعدو"[2] ، يذكر سترابون أنه قام بحملة على الأثيوبيين الغربيين : " ... يقولون أن بوكوس ملك الماوروسيين عندما ذهب ضد الأثيوبيين الغربيين أرسل هدايا الى زوجته "[3].

لم يعثر في الأسامي الليبية القديمة على اسم باغا (Baga) بل كتب (ب غ ي) (BGY) على نقيشة عثر عليها في قرقـور (Guergour) بنواحي سطيف ولا يزال هذا الإسم أبيغـي (Abeggi) والذي يعني ابن آوى متداولا لدى الطوارق[4].

وما يمكن إستخلاصه من هاته الإشارة أن باغا لم يكن زعيم قبيلة بسيط ، بل صاحب سيادة حقيقية ، لكن من الصعب حصر نطاقها ، ويمكن مقارنة هذا بما كان يحدث في نوميديا، فقد إستطاع بسط هيمنته على جزر الباليار[5] ، حيث وردت إشارة لدى ديودور الصقلي حول الليبيون الذين يهيمنون على أقسام كبيرة من هذه الجزر ، وهناك جزيرة غرب اسبانيا اتخذها ملوك ليبيا مقر استراحة لهم[6] ، المدن الساحلية البونيقية و موقع سيدي عبد السلام الحالي وكذلك المدن الداخلية ويتضح هذا من خلال طلب ماسينيسا موافقته على المرور بأرضه ، والتحالف معه[7].

بعد الملك باغا حليف ماسينيسا ، تذكر المصادر بوكوس ويعتقد المؤرخين أنه من سلالة باغا يكون إبنه أو حفيده وقد عاصر فترة حكم مكيبسا (micipsa) 148-118 ق.م ، وزوج

---

1 - Tite-Live , Op.Cit ,(T02), Liv XXIX , 30.

2 - سالوست ، المصدر السابق ، ف 19.

3 - Strabon ,Op.Cit , Liv XVII , 5.

4 - G.Camps , Baga , Encyclopedie Berbere , (Vol 09) ,Ed Peetres Publishers , France , 1991, P1305.

5 - Les Genealogies Historique des Rois Empereurs et de Toutes Les Maisons Souveraines , Op.Cit , P319.

6 - Diodore de Sicile , Op.Cit ,(T02), Liv V , 17,18, 19.

7 - G.camps , Op.Cit , P 1306 .

ابنته ليوغرطة ، لكنه فيما بعد يتحالف مع الرومان ضد صهره ، كما سير حملة ضد اثيوبيا الغربية [1]، وهذا ما يدل على نزعته التوسعية في المنطقة.

ليوافينا بلوتارك بإسم ملك موري حكم سنة 80 ق.م أثناء الحرب الأهلية الرومانية الأولى حيث قال : " يدعى أسكاليس (Ascalis) الذي تحالف مع سيلا (Sylla)* لإخماد ثورة معارضيه لكن تدخل خصوم سيلا وعزلوه ، كما يقول : " ... فر (جنود سيلا) الى افريقيا من أجل إعادة أسكاليس بن لفتاس (Lphtas) الى عرش الموروسيين ...أخذ ستريوس على الفور المساعدة لأعداء أسكاليس ...تم الترحيب بهم من طرف المورسيين ، هزم أسكاليس وحاصر المدينة المرابط فيها ... واقتحمها وطرد أسكاليس وإخوته "[2].

إن تسمية والد الملك أسكاليس هي تسمية ليبية وردت بعدة أشكال لفتاس ، لبتاس (Liptas) لبتن (Lipten)...، وقد عثر عليها بمناطق مختلفة من البلاد المغاربية من قورينة و توخيرا الى طنجة ، واختلف المؤرخون المعاصرين حول الملكين أسكاليس و لفتاس هل هما من سلالة بوكوس أم من بيت حاكم مستقل في طنجين ويخضع لبوكوس[3] .

لكن بعد الكشف عن والد بوغود (Bogoud) المسمى سوس- مستنسوسوس (Sosus-Mastansosus) فإنه يزيح أسكاليس ولفتاس من علاقة القرابة لسلالة بوكوس[4] (أنظر الشكل رقم 15 ، ص 172) .

لكنه يفتح مجالا آخر للتساؤل حول نظام الحكم في المملكة الموريطانية ، هل كان خاضع لحكم مركزي تحت سلطة الملك أم كان للقبائل والمدن الكبيرة جانبا من الإستقلال والسيادة ؟ حتى يبلغ ما بلغه أسكاليس الذي تحالف مع قوى خارجية للقضاء على خصومه.

---

[1] - G.Camps , Bocchus , Encyclopedie Berbere , (Vol 10) ,Ed Peetres Publishers , France , 1991, P1544.

* سيلا : لوكيوس كورنيليوس سيلا (Lucius Cornélius Sylla) عاش مابين 138-78 ق.م من أسرة أرستقراطية رومانية بدأ حياته العسكرية كمساعد لكايوس ماريوس (Cauis Marius) ، اشتهر بحملاته على ميثردات في الشرق سنة 88 ، وكان كايوس ماريوس يطمح للحملة ، فدب النزاع الذي تحول الى حرب وانتقلت الحرب الى اسبانيا ثم بلاد المغرب القديم ، للمزيد أنظر :. Plutarque , Op.Cit ,(T02) , SYLLA ,1,10, 11

[2] - Plutarque , Op.Cit , (T03) , SERTORIUS , 09.

[3] - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T07) , P272.

[4] - G.Camps , Ascalis , Encyclopedie Berbere , (Vol 07) ,Ed Peetres Publishers , France , 1989, P954.

المطلب الرابع : أثر الصراع الروماني القرطاجي على توحيد نوميديا

عرفت المملكتان النوميديتان في ظل الصراع الروماني القرطاجي وتيرة سريعة ومتغيرة لأشكال مختلفة من التحالفات كان تأثيرها مباشرا على الحياة السياسية في نوميديا و من أهم المظاهر التي ورد ذكرها في المصادر الرومانية هي :

1- مؤتمر سيقا 206 ق.م :

بعدما انتصر الرومان على قرطاجة في اسبانيا طمح سكيبيون لنقل الحرب الى إفريقيا ، فبدأ في البحث عن حلفاء وفكر في أقوى ملوكها سيفاكس وأرسل له أحد قادته كايوس إليليوس (Cauis Liluis) الذي طلب منه سيفاكس حضور سكيبيون شخصيا للتفاوض ورأى هذا الأخير أنها فرصة لا تعوض فلبى دعوة الملك ، ويضيف تيت ليف : "... وصل الى أرض إفريقيا... ووصل بالصدفة في اللحظة نفسها صدربعل ... حاول (سيفاكس) منحهما أمل لإنهاء نزاعهما... واعتذر سكيبيون أنه لم يكن ضد صدربعل عداوة شخصية ... وشؤون الجمهورية لا يستطيع التعامل مع عدو بدون أمر مجلس الشيوخ ، لم يرغب الملك من استثناء احد ضيوفه من مائدته ... كان (سكيبيون) بمنتهى الحضارة ...التي لا تقتصر على سيفاكس الذي لم يكن سوى بربري أجنبي عن الحضارة الرومانية لكن صدربعل ذلك العدو الشرس ... أثر عليه بسحر محادثته ... عقد تحالف معه وغادر" [1].

2- تحالف سيفاكس مع قرطاجة :

أشار أبيان إلى تحالف سيفاكس والقرطاجيين حيث قال : " صنعت قرطاجة السلم مع سيفاكس ، وارسلوا مع صدربعل ... بجيش أقوى من ذي قبل وثلاثين فيلا ، وجاء معه جنرالان آخران ماغون وصدربعل الآخر ابن جيسكون "[2].

وتعزز هذا التحالف بالمصاهرة السياسية بزواج سيفاكس من صوفينيسبا (صفنبعل) (Sophonisbe) ابنة صدربعل كما ورد لدى تيت ليف : " اعترف سيفاكس أنه ارتكب خطأ وعملا جنونيا لكنه لم يحمل السلاح ضد الرومان ، تلك ليست بداية جنونه و نسيانه لكل قوانين الضيافة وكل المعاهدات والتحالفات بدأ منذ اليوم الذي أدخل الى قصره امرأة من قرطاجة ...

1- Tite-Live , Op.Cit ,(T03), Liv XXX , 17,18.

2- Appien , Op.Cit , Ibrique , 16.

أضرمت النار في بلاطه ...هذا الشيطان القاتل ، سحرها أغوى قلبه وأفسد عقله ، لم تسترح هذه المرأة حتى وضعت بين يدي زوجها سلاح إجرامي "[1].

3- تحالف ماسينيسا مع الرومان :

أشار تيت ليف الى بداية العلاقة الودية بين ماسينيسا وسكيبيون عندما أطلق هذا الأخير سراح ابن أخت ماسينيسا وكان طفلا أراد المشاركة في الحرب وأخذ أسيرا ولما علم سكبيون بنسبه أطلق سراحه ، الأمر الذي ساعد على تقارب الطرفين ، حيث قال :"...من بين الأفارقة الذين قد بيعوا كان شابا مراهقا علم القائد أنه من دماء ملكية فأرسله الى سكيبيون، سأله القنصل من يكون ومن أي عائلة ولماذا شاب صغير مثله في المعسكر فأجاب الطفل : أنه نوميدي واسمه ماسيفا (Massiva) يتيم تربى لدى جده من الأم جايا ملك النوميد وخاله ماسينيسا ... وأبعده ماسينيسا بسبب صغر سنه...أمر سكيبيون بعض فرسانه بمرافقته الى المكان الذي يريده "[2] .

و يروي أبيان التالي : " عبر ماسينيسا ... دون معرفة صدربعل وأقام علاقات ودية مع سكيبيون واقسم أنه سينضم اليه اذا نقل الحرب إلى إفريقيا ، ظل هذا الرجل مخلصا ... للسبب التالي : ابنة صدربعل التي وعدته بالزواج اذا حارب تحت قيادته لكن الملك سيفاكس كان عاشقا مجنونا لنفس الفتاة ، والقرطاجيين رأوا من المهم أن يكون سيفاكس حليف ضد الرومان ، أعطوها دون استشارة صدربعل وهذا الأخير عندما علم بهذا الأمر أخفاه عن ماسينيسا احتراما له وعندما علم ماسينيسا بذلك تحالف مع سكيبيون " [3].

جعل المؤرخون القدامى ، زواج سيفاكس من صوفينسبا هو الدافع الرئيسي للتحالف والإنقسام بين ملوك النوميد و قرطاجة[4] ، مما جعل تيت ليف يقع في التناقض عند وصفه لسيفاكس بأنه ملك كبير تضاهي مملكته قوة قرطاجة [5]، و أشار الى ماسينيسا بالشاب الذي تدل شخصيته على طموحه الكبير لجعل مملكة والده أقوى مما هي عليه[6] ، فتصادم المصالح

---

1 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXX , 13.

2 - Loc.Cit , Liv XXVII , 19.

3 - Appien , Op.Cit , Ibrique , 37.

4 - محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 44.

5 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXIX ,17.

6 - Loc.Cit , Liv XXIV ,43.

المتمثلة في التوسع والسيادة على بلاد المغرب هي المحرك الأساسي لإبرام الأحلاف ونقضها ؛ فرأى سيفاكس الإنضمام الى القرطاجيين مناسبا لتقويض نفوذ الماسيليين ، ورأى القرطاجيون في سيفاكس حليف أكثر قوة من ماسينيسا، ويصبح الزواج من صوفينسبا ما هو إلا مفاضلة حليفعن آخر في إطار ما تقتضيه السياسة لا عدو دائم ولا وصديق دائم.

وكذلك الأمر بالنسبة لماسينيسا الذي شهد هزائم القرطاجيين في اسبانيا ورجح ميزان القوة للرومان فإختار الجانب الأقوى[1] ، كما أن سكيبون كان يبحث عن حلفاء له في بلاد المغرب استغل كل الطرق التي تنجح مشروعه[2] ، في البداية كان هدفه سيفاكس اقوى ملوك افريقيا وعندما تخلى عنه بحث عن حليف اخر في المنطقة تمثل في ماسينيسا [3].

4- النزاع على العرش الماسيلي :

بعد وفاة غايا انتقلت ولاية العرش الى أخيه أوزالزيس (Oesalcés) ، وكان طاعنا في السن وبعد فترة توفي ، تاركا أكبر أبنائه كابوسا (Capposa) والابن الآخر طفلا ، وبمقتضى قوانين المملكة يؤول العرش للأكبر سنا ، فثار مازيتول (Mazetula) أحد فروع العائلة الملكية، وهلك الملك كابوسا ، وأخضع مازيتولا الأمة الماسيلية واكتفى بصفة وصي على الملك الصغير لاكومازيس (Lacomacés) ، وتزوج من ابنة شقيقة حنبعل وأرملة اوزاليس وأرسل سفراء الى سيفاكس لتجديد عهود الصداقة والأحلاف وطلب المساعدة ضد ماسينيسا[4].

الأمر الذي اعتبره ماسينيسا خرقا للعرف الماسيلي الذي يمنح سلطة الحكم للأكبر سنا ولاكومازيس الذي استلم العرش لا يزال صغير[5]، وسرع من عودته من اسبانيا و تحالف مع الملك الموري الذي زوده بأربعة آلاف فارس ، أما مازيتولا الذي يقول تيت ليف أنه : " كانت قواته متفوقة وكان تحت قيادته الجيش الذي هزم به كابوسا وكان لاكومازيس قد جلب مساعدة قوية من مملكة سيفاكس " ، لكن ماسينيسا استطاع التغلب عليه[6].

---

[1] - محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 44.

[2] - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXX ,17.

[3] - Loc.Cit , Liv XXVII ,19.

[4] - Loc.Cit , Liv XXIX , 29.

[5] - العربي عقون ، ماسينيسا (238 - 148 ق.م) من كفاحه لإستعادة حقه في العرش الماسيلي الى بناء الوحدة النوميدية ، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ، (ع 22) ، جامعة باتنة ، 2010 ، ص 87 .

[6] - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXIX , 30.

ويضيف تيت ليف : " ... كان صدربعل في بلاط سيفاكس أثناء هذه الأحداث ، ورؤيته للأمير النوميدي لم يهتم كثيرا للعرش الماسيلي الذي سيؤول الى لاكومازيس أو الى ماسينيسا...أخبـره أنه سيكون مخطئا إذا كان ماسينيسا سيرضى عن ميراث غايا ... يجب أن يطفئوا هذا الحريق الناشئ إذ لم يرغبوا في تضخم الحريق الذي سيلتهم ممتلكاتهم ... اقنع سيفاكس بأن يسير بجيش نحو الحدود الماسيلية ، المنطقة التي كان متنازع عنها مع غايا " [1].

لقد وقع تيت ليف مرة أخرى في التناقض عندما أشار الى السفارة التي أرسلها مازيتولا الى سيفاكس وطلب المساعدة ، وقد صرح انه تلقى مساعدة كبيرة ، ثم يعود ليقول أن سبب دخول سيفاكس الحرب هو صدربعل الذي أشار عليه بوجوب القضاء على ماسينسيا[2].

5 - الصراع بين سيفاكس وماسينيسا :

يروي تيت ليف : " ... أعلن سيفاكس الحرب على ماسينيسا وهزم الماسيليين منذ اللقاء الأول وجعل ماسينيسا يفر... مع حوالي خمسين فارسا ...وكان يعتقد أنه قد قتل ... تمكن ماسينيسا من تضميد جراحه وجمع حوله أعداد هائلة من الفرسان ... ودخل البلاد وتموضع بين كيرتا وهيبون ... أرسل سيفاكس ابنه فرمينا (Vermina) لمواجهته ...عندما رأى ماسنيسا نفسه قد حوصر ... هرب ... حتى يئس فيرمينا من ملاحقته ، استولى على السرت الصغير... وأقام في إقليم الأمبوريا ...الى غاية مجيء الأسطول الروماني الى إفريقيا "[3].

" ... وصل إليوس وماسينيسا الى نوميديا ...غلق سيفاكس على نفسه عاصمته ... جمع كل رجاله ... لم يكن باستطاعة الماسيسيللين التحمل بعد الصدمة الأولى ... هرب سيفاكس... لكن حصانه أصيب بجروح بالغة وألقاه أرضا ... وأُحْضِرَ حيا الى ليليوس ... وأسرع ماسينيسا للاستيلاء على القصر " [4] .

لم يحدد تيت ليف الأراضي التي ضمها ماسينيسا من مملكة سيفاكس حيث قال :

" ... كانت مهمة سفراء قرطاجة أما بالنسبة لماسينيسا حملوا له التهنئة باسترجاع مملكة آبائه واستولى على المناطق الأكثر إزدهارا في مملكة سيفاكس ... وفي نفس الوقت قدم سفراء

---

1 - Tite- Live, Liv XXIX ,30,31.

2 - محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والإقتصادي ... ، المرجع السابق ، ص 35.

3 - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXIX , 31,35.

4 - Loc.Cit ,Liv XXX ,11,12.

فيرمينا بن سيفاكس الى مجلس الشيوخ الروماني يطلبون الصفح ... وطالبوا مجلس الشيوخ يمنح (فرمينا) لقب الملك الحليف والصديق للشعب الروماني ... وجاء الرد أن والده بدون أي دافع انتقل من تحالف الرومان الى صفوف أعدائهم ... وأنه هو نفسه خطى خطواته الأولى في محاربة الرومان ... ولقب الملك وصديق الرومان يمنح لأشخاص يقدمون خدمات كبيرة... لذلك عليه إملاء شروط السلام "[1] .

لم تحدد المصادر التاريخية المناطق الأكثر ازدهارا التي استولى عليها ماسينيسا ، ماعدا كيرتا عاصمة سيفاكس التي اقتحمها ماسينيسا ، كما لم تشر الى مناطق حكم فيرمينا بن سيفاكس ، وتنقسم الآراء بين من يرى أنه قد احتفظ بمعظم ممتلكات والده ، وأمام صمت المصادر يذهب القسم الآخر الى أن ماسنيسا تمكن من الإستيلاء على ممتلكاته بسبب العزلة التي أصبح يعيشها[2] .

كمالا تذكر المصادر بنود مقرر السلام الذي فرضه الرومان على فيرمينا بن سيفاكس فلا يستبعد أنها شروط شبيهة بتلك التي فرضت على القرطاجيين في معركة زاما ، مما فتح المجال أمام ماسنيسا للتوسع على حسابه كما فعل مع القرطاجيين .

ارتبط تاريخ الممالك المحلية في بلاد المغرب القديم بأحداث سياسية وعسكرية تخص الإغريق و الرومان سواء تلك الحروب التي خاضتها روما ضد قرطاجة و تفطن روما لأهميتها في ترجيح كفتها في الحروب فارتبطت بها عن طريق التحالف ، وبذلك حضيت عدة وقائع بالإهتمام كالعلاقات بين قرطاجة وماسينيسا ، و بين هذا الأخير وسيفاكس، وظلت الأحداث التي وردت على هامش الأحداث الرئيسية غامضة ومجهولة ، وأمام جهل وعدم إهتمام المؤرخين بالحياة العامة للبلاد المغرب وقعوا في الكثير من التناقض وعدم الدقة .

---

[1] - Tite-Live , Op.Cit , Liv XXXI ,12.

[2] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 24.

المبحث الثاني : العلاقات السياسية والعسكرية بين نوميديا وروما أواخر القرن الثاني قبل القرن الثاني قبل الميلاد

المطلب الأول : أوضاع نوميديا في فترة حكم ميكبسا (148 - ق.م 118)

1 - نظام الحكم في المملكة النوميدية :

وردت إشارة الى تقسيم عرش ماسينيسا على أبنائه بعد وفاته سنة 148 ق.م ، في ما تبقى من كتاب بوليب : "... ذهب سكيبيون إلى كيرتا بعد ثلاثة أيام من وفاة هذا الأمير ، وجعل الأمور تستقر بحكمة "[1]، وقد فصل أبيان في طريقة التقسيم : " ... أرسل (مجلس الشيوخ الروماني) يطلب من ماسينيسا ليجلب قوته للحرب ضد القرطاجيين ، لكن مبعوثي مجلس الشيوخ وجدوه مريض ... لم يتمكنوا من التحدث معه ... وكان لديه ثلاثة من الأبناء الشرعيين لا يتفقون كثيرا ... لذلك السبب بحث في ذاكرته عن صداقاته القديمة ، على سكيبيون وطلب منه الحضور اليه لإعطائه التعليمات لنظام مملكته ... عندما رأى قرب أجله أمر أبناؤه بطاعة سكيبيون ... الثلاثة الشرعيون سوف يقتسمون التركة ... الأراضي ... السدود ... وكل واحد سوف يحمل إسم ملك "[2] .

يتساءل المؤرخون المعاصرون عن سبب إختيار ماسينيسا لسكيبيون لإستشارته في ولاية عرشه مع أنه في تلك الفترة لم يكن بعد قد تولى منصب القنصلية ، بالإضافة الى صغر سنه فقد كان أصغر سنا من ميكبسا بن ماسينيسا [3].

وقد أشاد فاليري ماكسيم[3*](Valère Maxime) بمناقب أسرة سكيبيون وذكر السخاء والإنسانية اللذين تعامل بهما سكيبيون الافريقي مع ماسينيسا عندما أعاد اليه ابن أخته من الأسر [4].

---

1 - Polybe , Op.Cit ,(T03), Liv XXXVII ,16.

2 - Appien , Op.Cit , Libique, XI.

3 - محمد الهادي حارش ، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 45.

* فاليري ماكسيم : مؤرخ لاتيني عاش في القرن الرابع ، رغم أن أسلوبه يفتقد الى روح النقد ، لكن إحتواء مؤلفاته على أحداث تجاهلها غيره من المؤرخين تجعلها ذات أهمية ، للمزيد أنظر : Société de Gens de Lettres et de Savants , Biographie Universelle Ancienne et Moderne ,(T47), L.C.Michaud Libraire-Editeur , France , 1827 , P315.

ويذكر كذلك : " ... الملك ماسينيسا الذي تميزت حياته بشهادته على هذه الفضائل ، كان قد عرف سخاء سكيبيون ، بفضل نصائحه توسعت مملكته ... واحتفظ بذكرى هذا الكرم المجيد مع الإخلاص الذي لا يتغير ... في إفريقيا وحتى بلدان أخرى كان يعرف سخاء عائلة كورنليوس... وأن يجعله (سكيبيون) محكم في تقسيم مملكته وأن تحترم قراراته كأحكام لا تقل ثباتا ولا قدسية عن قراراته"[1].

ويضيف أبيان : " ... ويبدو أن مكيبسا كان رجل سلام ... مكث في مدينة كيرتا التي أقام فيها ماسينيسا ، وغلوسا (Gelossus) الإبن الثاني كان رجل حرب لذلك منحه شؤون الحرب والسلام ، ومستنبعل (Mastanbal) منحت له ادارة القضاء وهكذا قسم مملكة ماسنيسا وممتلكاته على الوجه الذي طلبه "[2].

رغم ما تتناقله المصادر لكن لا يعرف هل هي حقيقة رغبة ماسنيسا الفعلية لتقسيم مملكته بين أبنائه ، أم هو إجراء إتخذه سكيبيون لإضعاف المملكة[3] ، و تعزيز مركزه لدى مجلس الشيوخ الروماني لأنه كان يرغب في الترشح لإنتخابات القنصلية [4] ، ورأي يرى أنه إجراء نوميدي قديم أحياه ماسنيسا قبل وفاته[5] ، بتوزيع الصلاحيات الملكية بين أبناء ماسنيسا وليس تقسيم المملكة جغرافيا كما ورد لدى أبيان ، وبعد وفاة شقيقي مكيبسا عادت اليه الصلاحيات العسكرية والقضائية [6].

2 - سياسة مكيبسا الداخلية والخارجية :

نظرا لعدم وجود أحداث في المنطقة المغاربية ذات الصلة المباشرة بالإغريق والرومان فإن فترة حكم مكيبسا ظلت مجهولة فرأى بعض المؤرخين المعاصرين أنه كان خاضعا لروما [7]،

---

4 - Valère Maxime , Actions Paroles Memorables , (T02), Liv V, 2 , trad: René Binet , L'Impremerie H.J.Jansen et Compe , France , (S.D) .

1 - Valère Maxime , Op.Cit , Liv V , 4.

2 - Appien , Op.Cit , Libique , XI.

3 - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T05) , P123.

4 - Polybe , Op.Cit , Liv XXXVI ,16.

5 - G.Camps , Glussa , Encyclopedie Berbère , (Vol 21), Ed Peetres Publishres , France , 1999 , p 3243.

6 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 45 .

7 - محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والإقتصادي ... ، المرجع السابق ، ص 45 .

ورأى آخرون أنه ، تميزت فترة حكمه الطويلة حوالي ثلاثون سنة بالاستقرار الداخلي والخارجي في مملكة تمتد أطرافها من نهر ملوية الى السرت الكبير جعلت فترة حكمه هادئة [1] ، الأمر الذي جعله ينصرف الى البناء الحضاري وقد عبر عن ذلك سترابون : " ... تكون كيرتا في الداخل وهي مقر قصر ماسينيسا وخلفائه وهي مدينة محصنة جدا، شيدت بشكل جميل من جميع الوجوه خصوصا من قبل مكيبسا ، الذي جلب الإغريق وأسكنهم فيها وجعلها كبيرة الى درجة أنها تتسع لتجنيد عشرة آلاف فارس وضعف العدد من المشاة "[2].

ربط ماسينيسا علاقات قوية مع العالم الإغريقي ، وأرسل أبناؤه لتمثيل مصالحه في شرق المتوسط ، وقد بدا واضحا التأثير الهيليني في المملكة النوميدية واستمر التأثير المستوحى من الحضارة الإغريقية في عصر مكيبسا، في تشكيل الجيوش ، وكذلك الناحية الثقافية والعمرانية[3]، وهذا ما ساعد على بروز مدن أخرى كدوجا ، باجة (Baga)، وتالة (Thala) وقفصة[4] ، لكن تظل عبارة سترابون " جلب الإغريق وأسكنهم" غامضة المغزى ، هل أقام مكيبسا للإغريق مستوطنات أو تم دمجهم في المجتمع النوميدي ويرجح المؤرخون انه كان في المدن النوميدية جاليات أجنبية مختلفة كالجالية الايطالية ، لكن كان الحضور الإغريقي أقوى حيث عثر على نقوش و تماثيل لآلهة إغريقية في مدينة ثوبيرنيكا (Thuburnica)[5*] .

الأمر الذي جعل المؤرخين يجعلون من الإزدهار الذي تمتعت به المملكة النوميدية سببا لمسارعة الرومان لتقديم مشاريع الإصلاح واستغلال المقاطعة الإفريقية (قرطاجة)[6] ، لكن ليس

---

1 - Louis Lacroix , Op.Cit , P 25.

2 - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , 13 .

3 - Michéle Coltelloni-Trannoy , Les Communautés Greques Dans Les Cités Africaines ,Les Cas Carthage ,Cirta , Thuburinica , Revue Des Etudes Greques , (Vol 124-02) , Les Belle Lettres , France , 2011 , P 558.

4 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 46 .

* ثوبيرنيكا : منطقة سيدي علي بلقاسم بجندوبة شمال غرب تونس على الحدود الجزائرية التونسية الحالية للمزيد أنظر : M.Azedine Beschaouch , La Treizième tribu de Thuburnica , Bulletin de Société Nationale des Antiquaires de France , Ed Diffusion de Boccard , France , 1999 , P266.

5 - Naid Ferchiou , Le Mousolée Anonyme de Thuburnica , Melanges de L'école Française de Rome , (Vol 98-02) , Ed Diffusion de Boccard , France , 1986 , P 665.

6 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 46.

بالضرورة أن ما يحدث في بلاد المغرب يكون المؤثر في سياسة روما تجاه المنطقة بل تتحكم الظروف الداخلية لروما في سياستها الخارجية .

إن إختيار سكبيون لمكيبسا - رجل السلام - لإدارة شؤون المملكة ، لم يخيبه الواقع بل ضاعف من فرصة تحقيقه موت شقيقي مكيبسا ، فقد حافظ على نهج والده وصداقته مع الرومان وغيرهم من الأمم ، الأمر الذي جعل روما تعيش عقودا من الزمن في حالة من الاطمئنان من جهة النوميديين ملتفتة الى شؤون أخرى .

المطلب الثاني : ولاية العرش النوميدي بعد وفاة مكيبسا وآثارها

1 - ظروف تبني يوغرطة :

قام مكيبسا قبل وفاته بتقسيم السلطات بين ابنيه أذربعل (Adhrbal) ، هيمبصال (Hiempsal) وابن أخيه يوغرطة الذي قام بتبنيه [1] ، و بما أن عصر مكيبسا لم يحظ بإهتمام الكتاب الإغريق و الرومان ، فقد إختلفت آراؤهم حول عدد ابنائه بينما يذكر ديودور الصقلي : " كان لمكيبسا بن ماسينيسا ملك نوميديا الكثير من الأبناء ... أذربعل الأكبر سنا ، وهيمبصال ومكيبسا هذا الأخير يحمل إسم والده "[2].

في حين يذهب المؤرخون المعاصرون أن مكيبسا أنجب أبناءه في سن متأخرة مستدلين بوصية مكيبسا لأبنائه حسب نص سالوست : " ... عليك يا يوغرطة لأنك أكبر سنا من الآخرين ، أن تحرص على أن تسير الأمور على ما يرام لأن الأقوى يبدو دائما معتديا عند كل مواجهة "[3].

وقد أورد سالوست كذلك : " ...كان مكيبسا سعيدا إذ كان ينوي استغلاله لأجل تقوية سلطته ، إلا أنه فهم سريعا فيما صار شيخا و ابناه صبيان يافعان بعد وعاين جيدا صيت يوغرطة ، وتعلق قلوب الناس به ... ففكر في استغلال حب يوغرطة للخطر والمغامرة وأدرجه في الجيش لعل الموت يسارع اليه فيكون الحل أثناء حرب نومانس (Numance)* ... وجعل

---

[1] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 05 .

[2] - Diodore de Sicile , Op.Cit , Liv XXXIV , 13.

[3] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 10 .

* نومانس : مدينة اسبانية تسمى حاليا بيونتا غاريا (Puente Garia) ، في منطقة سريا (Soria) باسبانيا ، وقد قامت الحرب فيها منذ 154 ق.م ، للمزيد أنظر : Carrion Misas , Essai Sur L'Histoire Generale de L'Art Militaire , (T02) , Delaunay Libraire Palais-Royal , France , 1824 , P 460.

يوغرطة على رأس الكتيبة المرسلة الى اسبانيا ... وكانت النتيجة أن سطع نجم يوغرطة ونال حب الرومان له وتقدير القادة من حلفائه أكثر مما كان "[1].

يرجح أن يوغرطة ولد قبل سنة 148 ق.م ، وما بين 134 - 133 ق.م قاد الجيش النوميدي في نومانس ، وما بين 130-120 ق.م تم تبنيه من طرف عمه مكيبسا ، أين توفي هذا الأخير في 118 ق.م[2] .

ويضيف سالوست : " ... في أعقاب حرب نومانس عاد سكيبيون الى دياره شاكرا المدد ... بعدما كان قد تفنن في مدح يوغرطة والإطراء عليه أمام الملإ بعد أن اختلى به ... مسديا اليه النصح التالي : اعمل على نيل محبة الرومان جميعا ... وأرسله الى مكيبسا حاملا هذه الرسالة " إن يوغرطاك هذا قد أبلى البلاء الحسن في حرب نومانس ...سأوصي به الشعب والشيوخ في روما خيرا ، بإسم المودة التي بيننا أهنئك فأن هنا رجلا جديرا بك وبجده ماسينيسا... فما كان من مكيبسا إلا أن غير طريقته تماما ... وتبناه، ثم كتب له الوصية على العرش "[3].

يفهم من النص أن إجراء التبني وإشراك يوغرطة في الحكم قام بهما ميكبسا فور عودة يوغرطة محملا بالرسالة أي في 133 ق.م ، لكن عندما وقع النزاع مباشرة بعد موت مكيبسا في 118 ق.م والحوار الذي دار بين الأشقاء يكون التبني والوصاية حدثا في 121 ق.م فقط[4] حسب ما يفهم من مؤرخ حرب يوغرطة : " ... ناقشوا تسيير المملكة وكان يوغرطة قد اقترح التخلي عن تدابير الرحمة وباقي القرارات التي اتخذها الملك قبل خمس سنوات والتي أدت الى وهن المملكة ، " فلنلغها جميعا نعم " قال هيمبصال بما فيها القرار الذي اتخذه منذ ثلاث سنوات بتبنيك والذي أوصلك الى العرش "[5] .

---

[1] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 6 ، 7 .

[2] - G.Camps et S.Chaker , Jugurtha , Encyclopedie Berbère , (Vol 26), Ed Peetres Publishres, France ,2004 , P3978.

[3] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 08 .

[4] - نادية عون ، دور يوغرطة في معركة نومانس 134-133 ق.م ، الملتقى الدولي يوغرطا يواجه روما ، المسرح الجهوي عز الدين مجوبي عنابة ، أيام 20-22 أوت 2016 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2017 ، ص 61.

[5] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 11.

وهذا ينفي الرأي الذي يرى أن مكيبسا تبنى يوغرطة بناءا على توجيهات سكيبيون الذي يكون قد توفي سنة 129 ق.م ، ولم يقم مكيبسا بهذا الإجراء إلا عندما اشتد مرضه وقربت نهايته في 121 ق.م أو 120 ق.م[1].

2- **النزاع الداخلي على عرش نوميديا** :

لم تُعَرِف المصادر بشخصيتي أذربعل وهيمبصال ، كل ما أشار اليه سالوست أن هيمبصال " كان ذو طبيعة اندفاعية ... طبيعة متوحشة ... "[2] ، ولم يخف عدائه ليوغرطة وتفاقم الإختلاف بين الأشقاء منذ الإجتماع الأول لكنهم توصلوا الى حل وهو تقسيم البلاد حسب ما ورد لدى سالوست : " ... أكثر الأخوة النقاش دون اتفاق طبعا وانتهوا الى قرار وسط، أن يتقاسموا البلاد والثروات بالتساوي ، ثم أن يجعلوا مساكنهم على مشارف المدينة الحاوية لكنوز المملكة وكان قد إختار هيمبصال مدينة ثرميدا (Thermida)* ، أين شاء له الحظ أن يختار لنفسه بيت القائم بأعمال يوغرطة وهو رجل شديد التعلق بسيده ...وأراد يوغرطة استغلال هذه الفرصة ... وأدخل جنود يوغرطة خلسة ليلا الى مسكن هيمبصال ...قطع النوميديون رأسه حسب أمر يوغرطة وأخذوه اليه "[3].

إن التباين في موقف الشركاء الثلاثة ، ابني ميكبسا اللذين اختارا مظلة الرومان لحمايتهما من خلال المكان القريب من المقاطعة الإفريقية الذي اختاراه لإقامتهم ، في حين يوغرطة رفض الرضوخ لأطماع الرومان [4] ، التي خَبِرَها في حرب نومانس و في ميادين الحروب الأمر الذي سمح له بالتعرف على النزعة البراغامتية الرومانية من أجل الهيمنة على العالم القديم .

---

[1] - محمد الهادي حارش ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص ص 101- 102 .

[2] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 11 .

* ثرميدا : تقع غير بعيد من دوقة (Dogga) بالشمال الغربي على الحدود الجزائرية التونسية الحالية ، للمزيد أنظر : Histoire Universelle Depuis Le Commencement du Monde Jusqu' a Présent , (T28) , Trd : Une Société de Gens de Lettres , Mautard Imprimeur-Libraire de La Rrienes , France , (S.D), P442.

[3] - سالوست المصدر السابق ، ف 12 .

[4] - العربي عقون ، المؤرخون القدامى ... ، المرجع السابق ، ص ص 50-51 .

3 - التدخل الروماني في المسألة النوميدية :

كان على يوغرطة التخلص من شركائه ليحرر المملكة من الرضوخ للرومان مستغلا الأوضاع الداخلية لروما التي عرفت أزمة أخلاقية وتفشي ظاهرة الرشوة مما سمح له بشراء ذمم الشيوخ عندما فرَّ اليهم اذربعل يشتكي يوغرطة [1] ، وحسب المؤرخ نفسه قال : " ... جاء مبعوثو يوغرطة المعولون على توزيع المال ... وأجابوا بكلمات مقتضبة : أما هيمبصال فقد قتله النوميديون لقسوته ... ، أذربعل ... أعلن الحرب دون مبرر وعندما هُزِمَ بدأ يشكو ... قرر المجلس إرسال نخبة للبت في الأمر وتقسيم البلاد بين يوغرطة وأذربعل وكانت النتيجة أن استحوذ يوغرطة على ذلك الجزء من نوميديا المتاخم لموريطانيا وهو الجزء الأثرى "[2].

في محاولة سالوست التشهير بخصومه نبلاء الرومان الذين رشاهم يوغرطة حتى منحوه القسم الغربي من نوميديا الجزء الأغنى حسب رأيه[3] ، لكن الواقع يخالف ذلك ، فالمنطقة التي حصل عليها أذربعل تمتد من خليج السرت الكبير الى العاصمة كيرتا وهي منطقة غنية بالسهول والمدن والموانئ كما أنها تتصل مباشرة بالمقاطعة الرومانية (قرطاجة) [4]، في حين تعتبر المنطقة الغربية بعيدة عن التأثير البوني ومعزولة مقارنة بالقسم الشرقي ، وهذا ما يؤكد دوافع سالوست من كتابته لحرب يوغرطة ليس تأريخ للحوادث الخاصة ببلاد المغرب القديم بقدر ما هو تشهير بالطبقة الحاكمة في روما[5].

لم تعد العلاقة بين نوميديا وروما مجرد علاقات صداقة قوية ربطها ماسينيسا وحافظ عليها مكيبسا بقدر ما أصبحت علاقة تدخل صريح في شؤون المملكة ، كما يبدو تخوف الرومان من طموحات يوغرطة واضحا من خلال إجراء تقسيم المملكة و منحه القسم الأقل أهمية لإبعاده وعزلته قدر المستطاع ، الأمر الذي تفطن اليه يوغرطة وكانت ردة فعله سريعة.

---

[1] - ذهبية سي الهادي ، موقف يوغرطة من الوجود الروماني في بلاد المغرب القديم ، الملتقى الدولي يوغرطا يواجه روما ، المسرح الجهوي عز الدين مجوبي عنابة ، أيام 20-22 أوت 2016 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2017 ، ص 83 .

[2] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 15 ، 16.

[3] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 106.

[4] - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv V ,III , 1.

[5] - حمادوش بولخراص ، نوميديا من ماسينيسا الى يوغرطة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، (ع 30) ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص 55 .

لم يمنع تقسيم الرومان للمملكة من محاولة يوغرطة القضاء على خصمه أذربعل فقد هاجمه وحاصره في كيرتا حيث نص سالوست يقول : "بعد قسمة المملكة ترك مبعوثو المجلس الروماني نوميديا ... فرغ يوغرطة من إذًا من الهواجس السابقة وصار متفرغا تمام لمملكة أذربعل ... كان لقاء الفريقين في ضواحي كيرتا ... قبل طلوع النهار ... كانت مجزرة حقيقية جعلت أذربعل مع قلة من جنوده يهربون باتجاه كيرتا ...لم يكن من يوغرطة إلا أن هاجم المدينة ... وكانت أخبار حصار المدينة تملأ آذان المبعوثين قبل وصولهم الى نوميديا "[1] .

جاء قرار التقسيم في 117 ق.م والنزاع الذي قام بين الإخوة كان في 113 ق.م ، حيث تجاهل سالوست ظروف الأربع سنوات التي فاقمت الأزمة وأدت الى إعلان الحرب[2].

لكن أذربعل استنجد مرة أخرى بالرومان ، وأرسلت روما وفدا آخرا سنة 112 ق.م ، لكنه لم يحقق أي إنجاز سوى تنديد لن يثني يوغرطة عن تطلعاته [3]، " دفعت الأخبار الواردة حول لقاء يوغرطة بممثلي المجلس الإيطالي المتعبين من الحصار... الى نصيحة أذربعل كي يسلم نفسه ثم فعلون مثله بعد الحصول على وعد الأمان ...وانتهى أذربعل بقبول اقتراحهم واستسلم ، سجن يوغرطة عدوه ونكل به تنكيلا لا يوصف قبل أن يقتله ... عند دخول كيرتا كانت مجزرة لا سابق لها " أين أعلن الرومان الحرب على يوغرطة[4].

و يتساؤل المؤرخون لماذا انتظرت روما لهذا الوقت ؟ منهم من رد ذلك لإنشغالها بمسائل الشرق القديم فلا يمكنها فتح الحرب على عدة جبهات، وآخرون الى مشاكلها الداخلية ، وآخرون يرون بسبب قوة المملكة النوميدية منذ عهد ميكبسا حتى هذا الوقت لا تزال المملكة محافظة على قوتها وازدهارها رغم قرار التقسيم، حيث لا يمكنها أن تتدخل مباشرة[5] ، كما أن يوغرطة لم يشق عصا الطاعة ويعلن تمرده عن الرومان ، لتكون ذريعة لمجلس الشيوخ يقنع بها الشعب الروماني لإعلان الحرب ، ولما وجد في مقتل الجالية الإيطالية حجة لم يتوانئ عن ذلك.

---

[1] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 21 ، 22 .

[2] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 107 .

[3] - ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان (133 - 44 ق.م) ، (ج2) منشورات الجامعة الليبية ، ليبيا ، 1973 ، ص 172.

[4] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 26 .

[5] - مصطفى توريرت ، (العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة و التبعية 203 - 46 ق.م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02) ، 2013 - 2014 ، ص 109 .

المطلب الثالث : الحرب ضد يوغرطة 111 - 106 ق.م

1- حملة كالبرنيوس بستيا (Calpurnius Bastia)111 ق.م :

يقول سالوست : " ... جهز كالبرنيوس نفسه بطريقة جيدة ودعم المجلس بعديد النبلاء المفيدين في حالات الحسابات الداخلية ... ، مر الجيش عبر إيطاليا ثم صقلية ودخل افريقيا وقام بعدة مواجهات ...انتهت بأسر عدد مهول من النوميديين وسيطرته على عدة مدن ، ولم يلبث يوغرطة أن عاد الى طريقته ... فأرسل المال الطائل ولم يتردد القائد الروماني فقد أثنته أطماعه عن الإستقامة ... وكان مساعده شديد التردد ... إلا أن ضخامة الثروة المعروضة عليه اثنته على جادة الحق ... وتمت المصادقة على الهدنة ... ليعم الضفة النوميدية الهدوء والسلام "[1].

إن رأي سالوست وهو رأي العامة ، هو تواطؤ قادة الحرب مع يوغرطة أمام مقابل مادي ، إلا أن اتجاه آخر يخالفهم وجهة النظر ، و يرى أن الهدنة هي الحل الأمثل ، على الدخول في حرب محفوفة بالمخاطر وغير مضمونة النتائج[2].

قاوم يوغرطة بكل الوسائل الممكنة ، بالدبلوماسية والتفاوض ، بالإغراء بالأموال و بقوة السلاح ، فهو في موقف الملك المدافع عن مملكته ضد عدو خارجي[3] ، لكن سالوست أطلق عليه نفس الصفات التي وصف بها نبلاء الرومان الذي آثروا مصالحهم الشخصية على مصلحة الجمهورية ، وهي صفات لا تنطبق على يوغرطة الذي يعمل على استرجاع سيادة مملكته بشتى الوسائل المتاحة في السياسة والحرب ، حتى لو كان يراه تابعا لروما .

2- حملة البينوس (Sp. Postunius Albinus) 110 ق.م :

حسب ما ورد في كتاب سالوست : " ... بدأ القنصل الجديد ... تجييش جيشه ... وهدفه الرئيسي القبض على يوغرطة ... وكانت طريقته (يوغرطة)... يتظاهر مرة بالخوف ، يفاوض أياما ويقرر عكس ما يفاوض به ... واشتد الشقاق بين مجلس الشيوخ وممثلي الشعب واستغل

---

[1] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 28 ، 29 .

[2] - ابراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص 174 .

[3] - محمد السيد محمد عبد الغني ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ، ضد الهيمنة الرومانية ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2000 ، ص 32 .

ايلوس(Illuis)(شقيق بوستنيوس) هذا وتقدم ... إلى أن بلغ ساحة سوثول (Suthul)* أين كان يوجد كنز الملك إلا أن الجو الشتوي ... الموقع المحصن منعاه ... وعندما واتت الفرصة هجم النوميديون ليلا وطوقوا الرومان ... ولم ينقض الليل إلا والجيش قد ترك الأسلحة وهرب... الغريب هو أن يوغرطة ... دخل مفاوضات الصلح ... رغم أنه كان غالبا "[1].

لقد كان وقع الهزيمة التي الحقت بالبينوس كبيرا ، مما أدى الى محاكمة القادة المنهزمين بستيا والأخوين البينوس ونفيهم[2] ، والعديد من النبلاء المتورطين في قضايا الرشوة والفساد[3].

3 - حملة ميتلوس (Q.Caeciluis Metellus) 109 ق.م :

أمام ثورة العامة في روما و الانقسام الحزبي بين الشعبيين أنصار الطبقة العامة ، والأرستقراطيين الذين يحاولون الهيمنة كل الموارد والحقوق في الجمهورية الرومانية [4]، انتشرت الفوضى وضعف المبادئ و الأخلاق وهو ما انعكس على الجيش ، لحد هذه التاريخ ، لا زالت الجيوش مؤقتة تجند من العامة[5].

أختير ميتلوس كقنصل لسنة 109 أو 108 ق.م حيث تعطلت الإنتخابات بسبب الثورات السالفة الذكر[6] ، جهز جيشه وانطلق نحو نوميديا و " غير بعيد من عن مسار ميتلوس كانت هناك بقعة تدعى باجا... ابتكر القنصل حيلة ، هي أن يتخذ من ذلك المكان نقطة ارتكاز بتثبيت فيلق هنالك ... كان هناك في هذا الجزء من نوميديا ... نهر يدعى موثول ... بعيدا بما يقرب من عشرين ألف قدم ...(على) هضبة عالية قمتها ممتدة بالطول ... تواصل الصراع

---

* سوثول : لم يستطع المؤرخون والجغرافيون المعاصرون تحديد موقعها بالضبط لكن بول أوروس (Paul Orose) تلميذ القديس اوغسطين عاش في القرن الخامس أي بعد حوالي ستة قرون من سالوست يرى أنها مدينة خميسة تبعد عن سدراتة بـ 20 كلم وهي تسمية فنيقية تعني النسور، للمزيد أنظر : La Société Archéologique de Tarn-et-Garonne , Bulletin Archéologique et Historique , (T 09) , Imprimerie Montauban , France , 1881, P46.

[1] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 36 ، 37 ، 38 ، 39 .

[2] - مصطفى توريرت ، المرجع السابق ، ص 117 .

[3] - ابراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص 176 .

[4] - عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيروي جراكوس الى اوكتافيوس اغسطس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، 1988 ، ص 49.

[5] - M M .C .Liskenne et Sauvan , Bibliothèque Historique et Militaire , (T02) , Anselin , Libraire Pour L'art Militaire , France ,1856 , P14.

[6] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 110 .

بين هذين القائدين الجبارين ...باغت الهجوم النوميديين فتفرقوا ...كثير منهم رمى سلاحه وهرب ...وآخرون ماتوا ... وكان الملك قد انسحب الى الغابات... وفجأة تحولت الخشية الى فرحة ... ففي النصر ... الجبان نفسه يقدر أن يفخر "[1].

لم يشر سالوست الى نقطة انطلاق الخصمين ، فبعد اخضاع ميتلوس باجا وضعهما مباشرة على الهضبة بالقرب من وادي المثول ، فإختلف المحدثين في تحديد الموقع بين وادي ملاق (مسكيانة) الذي ينبع بين خنشلة وتبسة ويمتد غرب الكاف الحالي ويلتقي بنهر مجردة ليصبح أحد فروعه فيكون بذلك ميتلوس سار من باجا نحو الغرب بين الجبال والمرتفعات ، كما فسرت انها تقارب في الحروف الصافرة بين مثول ومسولاني[2] ، أما الرأي الآخر فيرى أنه وادي تاسا (Tassa) ويفترض توجه ميتلوس نحو الجنوب الغربي حيث تقع المدن النوميدية دوقة وزاما ... حيث لا يزال هذا الطريق مسلوكا الى يومنا هذا ، الذي يمر على هنشير المطرية وهنشير الدوامس ، و يمتد من باجة الى الكاف[3].

أما عن السياسة العسكرية التي طبقها ميتلوس بعد معركة الموثول قال : " ...توغل في المناطق الأكثر ثراءا في نوميديا وطبق سياسة الأرض المحروقة وقتل كل من يمكن أن يحمل سلاحا ، وترك البقية لغضب ووحشية الجنود . وهكذا حصلوا على العديد من الرهائن وكميات من القمح"[4].

يبدو أن سالوست تجاهل الجانب الأخلاقي ولم يصدر حكما ضده ، عندما تعلق الأمر بابراز التفوق الرومان ، ولا بأس بانتهاج أسلوب القتل والتخريب في الحرب التي كانت ذريعة خوضها القتل والوحشية دون مبرر مظهرا تحيزه الصريح للبراغماتية الرومانية .

4 - حملة ماريوس والإطاحة بيوغرطة 107 - 106 ق.م :

تم تعيين ماريوس في قنصلية 107 ق.م ليخلف ميتلوس في حرب نوميديا ،وقد تمكنا من الإستيلاء على عدة مدن عصب الحياة في نوميديا تالا ، كيرتا ، قبصة ... ورشوة مساعد يوغرطة بوميلكار ، حيث تمّ محاصرة الملك من شتى الاتجاهات لتعرف الحرب دورا جديدا

---

[1] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 47 ، 48 ، 49 ، 50 ،51،52.

[2] - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T 07) , P 190.

[3] - العربي عقون ، المرجع السابق ، ص ص 56 -57 .

[4] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 53.

ينبئ بنهايتها لصالح الرومان[1] ، رغم أن بلوتارك يرى أن مقدم ماريوس لم يضف للحرب شيئا حيث كان ميتلوس مسيطرا على الوضع وقد أوضح ذلك فيما يلي : " ... عندما عاد ميتلوس الى إفريقيا سيطر عليه الغضب والحسد ... وكانت الحرب تقريبا منتهية ... ليأخذ (ماريوس) التاج والانتصار ... ولكن قبل نهاية الحرب يعاقب الثأر السماوي ماريوس ... وجاء سيلا لسرقتها ... بنفس الطريقة "[2].

وفيما يخص عوامل وأسباب تحالف الملك الموري ويوغرطة يقول سالوست : " كان بوكوس أرسل وفدا الى روما ليطلب معاهدة للتحالف والصداقة رفضت حينها على مزاياها من طرف رجال أعماهم الطمع ...ومن جهة أخرى كان يوغرطة ...تزوج بنتا لبوكوس لكن الزواج عند النوميديين والموريين ليس ميثاق ثقيل "[3].

لكن بقدوم ماريوس تم حرق آخر ورقة رابحة لدى يوغرطة وهي تحالفه مع ملك المورريين وصهره ، والد زوجته الملك بوكوس ، وقد أشار بلوتارك الى ذلك قائلا : " ... كتب لهذا الجنرال بصراحة واضحة أنه لن يسلم يوغرطة ولكن بعد أن صمم على خيانة هذا الأمير سرا ، أرسل اليه سيلا كويستر (أمين المال) ماريوس الذي قدم في هذه الحرب عدة خدمات الى بوكوس ... وأخيرا أعطى يوغرطة لسيلا على قيد الحياة كان هذا بذرة الكراهية بين ماريوس وسيلا "[4].

أما سالوست فيقول أن ميتلوس قبل إتمام قنصليته أرسل وفدا الى بوكوس يطلب منه"...عدم خلق عداء مع روما دون مبرر ... فالأحسن أن لا يستبدل ماهو أكيد بما هو مريب ... وباختصار عليه أن يفكر في عرشه "[5].

ويصور لحظة تسليم يوغرطة قائلا : " ... لا أقدر أن أؤكد إن كان تردده صادقا أو تظاهر به لا غير ... بقي وحيد يوازن الأمور وهو متغير الوجه والنظرة كما أحاسيسه وترك لصمته أن يظهر أسرار قلبه وانتهى الى حصار سيلا... في أول اليوم أُعْلِنَ للملك اقتراب يوغرطة رفقة

---

[1] - ذهبية سي الهادي ، (الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث ق.م الى القرن الأول ق.م - دراسة سياسية وعسكرية -) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02) ، 2012 - 2013 ، ص 103 .

[2] - Plutarque , Op.Cit , (T 02), MARIUS , 10.

[3] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 78 .

[4] - Plutarque , Loc.Cit , (T 02), MARIUS , 10.

[5] - سالوست ، المصدر السابق ، ف 81.

بعض الأصدقاء ومفوضنا ... كما لو كان يشرفه ، وقف على ربوة بغاية تمكين أفراد المؤامرة من رؤية جيدة ، تقدم النوميدي مع أغلب أفراد عائلته ، أعزل ... وعندما أعطيت الإشارة خرج رجال كامنين ... وارتموا عليه ...وقيد بالسلاسل ليسلم الى سيلا الذي قاده الى ماريوس "[1].

لقد أثارت قضية تسليم بوكوس ليوغرطة جدلا واسعا قديما وحديثا ، فقد رآه سالوست مترددا في تسليمه بينما يرى بلوتارك التالي : " يكون ملك نوميديا العليا والد زوجة يوغرطة ومع ذلك لم يقدم له سوى مساعدة ضعيفة في هذه الحرب بحجة سوء نيته ؛ وفي الواقع خوفه من تعاظم قوته ...وعندما لجأ اليه يوغرطة قبله خوفا من الفضيحة أكثر منه عطف"[2].

بالإضافة الى ذلك قد أخبر سترابون أن الملك الموري قام بحملات ضد الإثيوبيين الغربيين[3]، وهذا ما جعله يَأْثَر تسليم صهره لعدوه مقابل توسيع مملكته .

ظلت نظرة الكتاب الإغريق والرومان ثم مؤرخي الفترة الإستعمارية الى الحياة الإجتماعية في بلاد المغرب على أنها تجمع فوضوي خاضع للغرائز و الأهواء سواء على مستوى العلاقات الأسرية التي لا يحترم طرافاها ميثاق الإرتباط [4] ، وكذلك على مستوى العلاقات السياسية المختلفة فالبربري يخضع ولاءه لمزاجه وهواه[5] ، وهي حالات خاصة ولا يمكن تعميمهـا على قدماء المغاربة جميعا ، بل إن الرومان أنفسهم إرتبط تأسيس مدينة روما بمقتل روموليس (Romulus) لأخيه راموس (Rémus) أو بإيعاز منه بحجة ازدراء تعليمات النبوءة الإلهية ، والواقع أن التنافس والصراع على الحكم هو السبب الحقيقي[6].

5- نتائج حرب يوغرطة على نوميديا :

يشير سالوست أنه :" عندما أعلنت نهاية الحرب في نوميديا واستقدم يوغرطة إلى روما مقيدا بالسلاسل أعيد انتخاب ماريوس قنصلا ... فقد أسندت له عمالة بلاد الغال "[7] ، ولم تكن روما مستعدة لإلحاق نوميديا بروما ، لذلك نصبت غودا على القسم الشرقي من توسكا الى

---

1 - سالوست ، المصدر السابق ، ف111.

2 - Plutarque , Op.Cit , (T02) , MARIUS , 10.

3 - Strabon , Op.Cit , XVII , III , 5.

4 - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T 05) , PP37-38.

5 - سالوست ، المصدر السابق ، ف81. وأيضا Tite-Live , Op.Cit , Liv XXIX , 23

6 - Tite Live , Op.Cit ,(T01) Liv I , 7.

7 - سالوست ، المصدر السابق ، ف 112 .

صلداي ، ومنحت القسم الغربي من صلداي الى نهر ملوية الى بوكوس مقابل صداقته وتحالفه مع الرومان ، حيث قال سالوست بهذا الشأن : " كان في جيشنا في نوميديا وقتها رجل يسمى غودا حفيد ماسينيسا الذي أوصى مكيبسا بأن يكون وريثه الثاني مأخوذ بالمرض كانت قواه العقلية ضعيفة ...اغتنم ماريوس ثورته ليبشره ويحرضه ... فآثار بكلمات متملقة رأسه الضعيف...، فبعد كل هذا إنه ملك هنا ... وحفيد ماسينيسا ، فلو نجحا في القبض على يوغرطة أو قتله فإليه يعود عرش نوميديا"[1].

وصف سالوست غودا بالمعتوه ولو كان كذلك لما ترك مكيبسا وصية يكون فيها الوريث الثاني للعرش[2] ، ولا يفهم من نص سالوست مرض غودا ، هل هو ضعف القدرات العقلية أم هو مرض عصبي ألم برأسه ، فالقدامى لم يكونوا يفرقون بين الحالتين.

من خلال دراسة كتاب الحرب ضد يوغرطة 111 - 106 ق.م ، المصدر الوحيد الذي خلد هذه الحرب ، متعرضا لكل الحملات الرومانية ضد الملك الثائر على التبعية الرومانية بكل أشكالها ،ورغم أن سالوست عندما ألف كتابه هذا كان ناقما على الأوضاع السياسية والاجتماعية في روما من تفشي الفساد وسوء الأخلاق وكل سلوك من شانه أن يطيح بكرامة الإنسان ، لكنه كغيره من المؤرخين الرومان لم يخف تحيزه للرومان رغم استيائه من فئة معينة، وعجز عن تفسير سلوك يوغرطة بصاحب الأرض الذي يدافع عن حقه في الحرية، بل صور النوميد الخاضعين لنزواتهم وأهوائهم كما اعتبرهم تابعين متمردين على الجمهورية الرومانية ولا بد من إخضاعهم من جديد .

[1] - سالوست المصدر السابق ، ف 63 .

[2] - G.Camps , Gauda , Encyclopedie Berbère , (Vol 20) , Ed , Peetres Publishres , 1998 , PP 2995-2 996 .

المبحث الثالث : بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري الروماني وبداية العصر الأمبراطوري (88 ق.م - 42 م)

من الأحداث الخطيرة التي هزت الجمهورية الرومانية والتي تركت آثارها على الممالك النوميدية الحروب الأهليه ، الأولى بين ماريوس وسيلا ، وكذلك الحرب الثانية بين قيصر وبومبي ، ورغم أن كل من الحربين كانتا رومانية الأسباب إلا أن تأثيرها كان شديد على بلاد المغرب القديم [1].

المطلب الأول : إنعكاسات الحياة السياسية الرومانية على بلاد المغرب القديم

1 - تأثير الحرب الأهلية الرومانية الأولى :

تعتبر الفترة مابين القضاء على يوغرطة 105 ق.م وتنصيب ملوك خاضعين للرومان ، والحروب الأهلية الأولى بين ماريوس وسيلا ، والحرب الثانية بين قيصر وبومبي (Pompée) فترة غامضة في تاريخ بلاد المغرب[2].

تتحدث المصادر التاريخية القديمة في سنة 88 ق.م عن الملك النوميدي هيمبصال الثاني بن غودا الذي أشار إليه سالوست عندما ذكر أصل سكان بلاد المغرب القديم وهو على ما يبدو أن اهتمامه بالعلم والآداب فاق شؤون الحكم والسياسة ، وقد وصفه شيشرون بالملك الصديق قائلا : " ... إن الملك هيمبصال يمتلك أراضي على سواحل إفريقيا التي منحها سكيبيون للشعب الروماني ، وقام القنصل كوتا (Cotta) بضمانها مع الملك بمعاهدة... وستحفظ ممتلكات الأمير الصديق " [3] ، إلا أنه لما دبت بوادر الخلاف بين ماريوس وسيلا إنحاز الى صف سيلا و عند فرار ابن ماريوس الى بلاطه ، عزم على اعتقاله حسب ما ورد لدى بلوتارك: " ... بينما هيمبصال تتجاذبه قرارات متضاربة حول المعاملة المشرفة لإبن ماريوس ، لكن عندما أراد هذا الشاب الرحيل وجد الملك يتحجج لإعتقاله"[4]

---

[1] - حسينة زغبيب ، (الحروب الأهلية في روما وأثرها على بلاد المغرب 88 - 31 ق.م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02) ،2011 - 2012 ، ص 13 .

[2] - محمد الهادي حارش ، التطور السياسي ... ، المرجع السابق ، ص 73.

[3] - M.Lutius Céceron , Second Discours Sur La Loi Agraire Contre Rellus Devant Le Peuple Discours Seizieme , Liv II , 22 , Trd : M.Nisard , J.J.Dubochet , Le Chvalier et Comp Editeurs, France , 1848.

[4] - Plutarque , Op.Cit , (T03) , MARIUS , 44.

كما ذكر بلوتارك ملكا آخرا يدعى هيرباس تحالف مع دوميتيوس (Domitus) أحد قادة ماريوس ، ويرى أنه استغل فترة انشغال سيلا بحروبه في الشرق ، وتمكن من إخضاع مملكة هيمبصال وطرده منها ، وعند عودة سيلا من الشرق كلف القائد بومبي بالحرب في افريقيا حيث ورد لدى بلوتارك التالي : " تلقى بومبي مرسوم من مجلس الشيوخ ورسائل من سيلا الذي أمره بالمرور الى إفريقيا وشن حربا عظمى على دومتيوس الذي جمع جيشا كبيرا من إفريقيا في ايطاليا ....أجرى بومبي كل استعداداته ...وأبحر (نحو إفريقيا) ... وما إن اقترب أسطوله من أوتيكا حتى انضم اليه سبعة آلاف من الأعداء ...وتهيأ دومتيوس ... لمواجهة بومبي وأصاب العدو بهزيمة نكراء ...وتم الاستيلاء على معسكر العدو ...ومن بين الذين سقطوا دومتيوس"[1].

و أشار أبيان الى تكليف بومبي بمهمة الحرب ضد أعداء سيلا قائلا : " ...أرسله الى إفريقيا لمطاردة أصدقاء كاربون، الذين لجأوا الى هناك وإعادة تثبيت هيمبصال الذي طرده النوميديون"[2].

ورغم استفادة أبيان من مصادر مختلفة لكن كتاباته سطحية ، وذلك بسبب قلة إهتمامه بوصف الأحداث وتعليلها ، فهو يكتب على طريقة الإغريق القدامى[3] ، لم يعط تفاصيل دقيقة حول موقع المملكة ولا طريقة استرجاع هيمبصال مملكته ، و لم يشر لا لخصومه ولا لحلفائه.

ويضيف بلوتارك بعد هزيمة دومتيوس قائلا : " ... بعد هذا الاندحار راحت مدن البلاد تسقط تباعا بيد بومبي وكان بعضها يستسلم دون حرب وبعضها يؤخذ بالقوة ... ووقع في الأسر هيرباس الملك وحليف دومتيوس ، وأعطيت مملكته لهيمبصال ... دخل بومبي وسار متوغلا عدة أيام في قلب البلاد وأخضـع كل بلد دخله فانبعثت في شعوب البرابرة هيبة روما مجددا التي كادت تنطمس ... تمكن في فترة قصيرة من الزمن لا تزيد عن أربعين يوما من ايقاع الهزيمة بالعدو وتوطيد أمور الممالك ... في سائر اتحاد البلاد "[4].

---

1 - Plutarque , Op.Cit , (T02), POMPEE , 21 ,22.

2 - Appien, Histoire des Guerres Civiles de La Republique Romaine, (T01) , Liv I , IX , 80, Trd: J.J .Combes-Dounous , Librairie Stéreotype , France, (S.D) .

3 - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T03) , P 337.

4 - Plutarque , Op.Cit , (T 02), POMPEE , 24.

تتحدث الفرضيات عن تقسيم نوميديا الشرقية الى ثلاث أقسام بعد وفاة غودا ، قسم حكمه هيمصال الثاني بن غودا في أقصى الشرق من المقاطعة الإفريقية الى كيرتا تحديدا في منطقة المزاق أو البيزاسيوم وهذا لا يستبعد وفقا لنص شيشرون السابق، ومملكة أخرى يدعى ملكها ماستناسوسن (Mastanesosus) الذي ذكره شيشرون وورد لدى جزال ، كما عثر على نقيشة في صقلية تؤرخ لهذه الفترة لكنها للاسف غير كاملة دون عليها بداية إسم ماستن (Mastan)، وهي بالتالي تقارب إسم ماستنسوسن أو مستنبعل ، الذي تمتد مملكته من البيزاسيوم الى كيرتا ، وثالث مملكة يحكمها هيرباس ، من كيرتا الى وادي شلف لتبدأ مملكة بوكوس[1] ، أما إتجاه آخر فيرى ان نوميديا قسمت الى مملكتين فقط القسم الشرقي من المقاطعة الإفريقية الى صلداي يحكمه غودا ثم ابنه هيمبصال ، والقسم الغربي من صلداي الى نهر الشلف ، جاعلين منها منطقة حيادية بين الملكة النوميدية ومملكة بوكوس حتى يمنع الرومان النزاع بينهما[2] ، كما أصبحت سوقا حرة يستفيد منها رجال المال والأعمال الرومان والإيطاليين[3] .

ما يمكن إستخلاصه من النصوص التاريخية والنقوش الأثرية ، أنه بعد القضاء على يوغرطة لم تتقلص مساحة المملكة النوميدية - بمنح القسم الغربي الى بوكوس- فقط بل عرفت الإنقسام والتشرذم ، لكن السؤال الذي لم تجب عنه المصادر كيف ومتى حدث الإنقسام هل في فترة حكم غودا الذي تصفه المصادر بالضعيف الشخصية فلم يعرف كيف يحافظ على ملكه وانفصل زعماء القبائل عنه ، أم أنه منذ نهاية حرب يوغرطة كافأت روما حلفائها بمنحهم لقب الملك والممالك على الأراضي النوميدية على غرار غودا و بوكوس .

2- **حرب قيصر وتأثيرها على أوضاع بلاد المغرب القديم** : ظلت الممالك النوميدية حوالي عقدين من الزمن خاضعة للرومان ، الى غاية وصول يوبا الأول بن هيمبصال الثاني الى سدة الحكم ، والذي كان عكس والده ميالا الى القوة والتوسع[4].

---

1 - G.Camps , Op.Cit , P2996.

2 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 78.

3 - محمد البشير شنيتي المرجع السابق، ، ص 40.

4 - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T07) , P 293.

3 - أسباب تحالف يوبا الأول مع البومبيين :

ورد في كتاب حرب إفريقيا المنسوب لقيصر أن " ... سكان لبدة الذين كان يوبا في السنوات السابقة قد نهب أملاكهم والذين إستجاب مجلس الشيوخ لشكاويهم بسفارة أعادت لهم حقوقهم"[1].

ويصف لوكان توسعات يوبا والشعوب التي أخضعها قائلا : " ... كل الشعوب التي أخضها هذا الملك تحت رايته ، لم يمتلك ملكا امبراطورية في شساعة إمبراطوريته ...الشعوب التابعة ليوبا هم سكان جبل الأطلس ، النوميد الرحل ، الجيتول "[2].

كما ذكر لوكان أنه عند اندلاع الحرب الأهلية ووصولها الى افريقيا انحاز يوبا الأول للبومبيين أعداء قيصر ، حيث قال : " ... لم يدافع يوبا عن قضية بومبي فقط بل انتقم له،... عندما اشتعلت الحرب الأهلية ... كان يريد كوريون (Corion) بموجب قانون الشعب أن يطرد يوبا من عرش آبائه وينتزع ليبيا من الطاغية ... ويوبا مملوء باستيائه "[3].

بالإضافة الى نوايا القيصريين في إلحاق نوميديا بروما حيث أشار قيصر الى ذلك في العبارة التالية : " ... كان هذا الملك مثل أب ، مرتبطا ببومبي بروابط الضيافة ، وكان يكره كوريون محامي الشعب (من أنصار قيصر) ، الذي أراد بمقتضى القانون مصادرة مملكته "[4].

كما يستدل المؤرخون المعاصرون بقصة خلاف جرت أحداثها بين يوبا وقيصر ، كانت سببا في زرع بذرة العداء بينهما، أوردها المؤرخ الروماني سويتون (Séutone) الذي عاش مابين القرنين الأول والثاني ميلاديين ، في معرض سيرة يوليوس قيصر قال : " دافع عن ماسينثا (Massintha) شاب من منشأ متميز ، ضد الملك هيمبصال ... وفي خضام المناقشة قبض على لحية يوبا ابن هذا الملك وبعد القرار الذي أعلنه تَابِعُه ... خبأه فترة طويلة في منزله ... وعندما غادر الى اسبانيا ... أخذه تحت حمايته "[5].

---

1 - يوليوس قيصر ، المصدر السابق ، ف 97.

2 - Lucain , Op.Cit , Liv IV , 23.

3 - Loc.Cit , Liv IV , 24.

4 - César , La Guerre Civile , Liv I , 25 , Trd : M.Nisard , Edition Pierre Fabre (C.U.F) , France , 1865.

5 - Suétone ,Vie des Douze Césars , César , 75 , Trd : M.Baudement , J.J.Dubochet Le Chevalier et C^{ie}, France , 1845 .

في حين يرى مؤرخون آخرون انه من الصعوبة بمكان ، أن تغدو هذه الحادثة سببا في إنحياز يوبا الأول للبومبيين على الرغم من صيت وشهرة قيصر في تلك الفترة ، لكنها كانت أحد الأسباب المهمة التي دفعت بملك نوميديا أن يعلن الحرب ضد قيصر[1] .

لقد إجتمعت عدة أسباب لدى يوبا الأول للوقوف ضد يوليوس قيصر ، فمحاولة أنصار هذا الأخير تجريده من عرش أجداده ، واهانة سفارة رسمية موفدة من طرف الملك هيمبصال الثاني حليف وصديق الرومان وعلى رأسها إبنه ، تجعل من شخصية قوية وطموحة كشخصية يوبا الأول تنحاز الى البوميين وترمي بكل ثقلها في هذه الحرب.

4 - مجريات الحرب وأهم المعارك :

عندما إندلعت الحرب الأهلية الرومانية الثانية سنة 49 ق.م وأحكم يوليوس قيصر سيطرته على مدينة ارينيوم بإيطاليا، فرَّ فاروس (Attius Varus) الى إفريقيا حيث أشار قيصر الى ذلك قائلا : "... عند وصول تيبيرون (Tubéron) إلى افريقيا ، كانت القنصلية محتلة من طرف اتيوس فاروس الذي كما قلنا ... انسحب الى افريقيا واستولى عليها وشكل فرقتين ... لم يكن صعبا عليه معرفة الرجال والمحليين في هذه المقاطعة التي كان حاكما عليها ... ورفض دخول تيبرون الذي وصل مع اسطوله لميناء أوتيكا ... واجبره على الإنسحاب "[2].

ولقد عثر على نقيشة في بتونس سنة 1894 [3] ، تفيد بأن أتيوس فاروس وكنسديوس لونكوس (Considius Longus) البروبريتور السابق للمقاطعة ، قد تقاسما السلطة كمفوضين عن البروبريتور (Legatus Propraetore) ، لكن بعد ذلك الوقت مابين سنتي 48 - 47 ق.م ، ظل اتيوس فاروس حاكما منفردا[4].

---

[1] - عمر بوصبيع ، (الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر وانعكاستها على مملكة نوميديا 49 - 44 ق.م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02) ، 2013 - 2014 ، ص 134 .

[2] - César , Op.Cit , Liv I , 31.

[3] - Colonel Moinier , Compagne de J.César en Afrique , Revue Africaine , (Vol 45), A.Jourdan Libraire-Edeiteur , L' Algerie , 1901 , P291.

[4] - عمر بو صبيع ، المرجع السابق ، ص 137 .

اما كنسيديوس حسب ما يذكر صاحب إفريقيا أن قيصر " عندما وصل الى حضرموت (سوسة) حيث كان للأعداء حامية تحت قيـادة كايـوس كنسيديوس وظهر له على الساحل من جهة قليبية كينيوس بيزون (CN .Pison) رفقة خيالة حضرموت "[1].

4-1 - يوبا الأول يواجه كريون (C. Curion) 49 **ق.م**:

بعد أن اتخذ البمومبيون مدينة أوتيكا كقاعدة عسكرية في إفريقيا ، وتحالفهم مع يوبا ، أرسل قيصر مساعده كيريون لمواجهتهم حيث أقام معسكر كورنيليوس وهي منطقة محصنة ليست ببعيدة عن أوتيكا إلا بـ ألفي خطوة ، وقرر محاصرة أوتيكا، وكادت المدينة أن تستسلم لو لا قدوم نواب يوبا معلنين عن وصوله[2].

يقول قيصر بأن كيريون " عندما علم بجيش الملك على بعد خمسة وعشرون ميلا من أوتيكا ترك الحصار ورحل الى معسكر كورنيليوس يجمع العدة ... وقرر القتال وأرسل جميع فرسانه ... الى نهر باغرادا الى معسكر العدو بقيادة سابورا (ملازم يوبا) ... وعلى حين غرة لأن النوميد حسب أعراف البربر يعسكرون مشتتين ودون ترتيب فاجأهم في هذه الحالة وقتل عدد كبير "[3].

ويذكر أبيان التالي : " ...عاد يوبا الى الوراء عندما وصل نهر باغرادا ... في حرارة الصيف... سار كوريون عبر مسار رملي خالي من المياه ... وأرسل شخص لخداعه فهرع كيريون الى المرتفعات ... نال منه التعب والعطش وعندما رأى الأعداء في هذه الحالة عبروا النهر مستعدين للمعركة نزل كيريون بقوة جيشه ...أحاطوا به الفرسان النوميد ... عمل على التراجع لكنه وقع في مأزق لجأ مرة أخرى الى المرتفعات... بعد القتال بجراة فقد سقط مع جميع أولئك الذين كانوا معه هناك ... تم قطع رأس كوريون واحضاره الى يوبا "[4] .

يرى بعض المؤرخين أن كيريون لم يكن الرجل المناسب لهذه المعركة فقوته تتجلى في مواهبه السياسية ، وليس العسكرية ، وقد كان لعنصر المباغتة دور فعال في القضاء على

---

[1] - يوليوس قيصر ، المصدر السابق ، ف 3 .

[2] - César , Op.Cit , Liv II ,24 , 26 .

[3] - Loc.Cit , Liv II ,38.

[4] - Appien , Op.Cit , Liv II ,45 ,46.

الجيش الروماني[1] ، و رغم خبرة قيصر العسكرية واتقانه الفنون الحربية ، لكنه لم يستطع التخلص من نظرته الدونية للبرابرة على أنهم أقوام همجية غير منظمة ، ولم يستطع أن يرى أي ميزة إيجابية في حرب الكمائن و العصابات التي تشتهر بها الجيوش المغاربية القديمة .

لقد كانت نتائج الهزيمة في هذه المعركة ثقيلة على معسر القيصريين ، حتى على الجنود الناجين من المعركة حسب قيصر أنه " ... في وسط الفزع العام كل فرد فكر في نفسه... سارعوا الى الرحيل على متن الأسطول ... وغطت الحشود الساحل وغرقت الكثير من القوارب بسبب الحولة الزائدة ... لم يكن هناك إلا عددا قليلا من الجنود الذين ...فازوا بالسفن وتمكنوا من الوصول آمنين وسليمين الى صقلية"[2] .

4-2 - المواجهة بين قيصر ويوبا الأول :

بعد انتصار قيصر في معركة فرسال انتقل أنصار بومبي الى إفريقيا ، وقد ذكر بلوتارك بعضا منهم حيث قال : "بعد معركة فرسال هرب كاتو (حفيد كاتو الكبير) وسكيبيون الى افريقيا لطلب المساعدة من الملك يوبا فقرر قيصر قتالهم وعبر البحر الى صقلية "[3].

فيما أعلن قيصر وأنصاره في مجلس الشيوخ أن يوبا عدو الشعب الروماني حسب ما ورد لدى المؤرخ الروماني ديون كاسيوس(Dion Casius) أن " ... يوبا إمتلأ بمرتبات الشرف من طرف بومبي ونواب مجلس الشيوخ (البومبيين) ... حتى أنه حصل على لقب ملك ، لكن قيصر وأعضاء مجلس الشيوخ (القيصريين) ... وأعلنوا أنه مجرم وعدو عام ... ومنحوا إسم الملك لبكوس وبوغود أعداء بومبي "[4].

عرف البومبيين في بلاد المغرب القديم خلافات حول القيادة كما أشار ديون كاسيوس الى ذلك قائلا : " ... بسبب الصراع بين فاروس وسكيبيون حول موضوع القيادة ، لأن هذا الأول منذ وقت طويل على رأس الفرق ، ويوبا بسبب نصره يطلب المركز الأول ، لكن سكيبيون

---

1 - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 80.

2 - César , Op.Cit , Liv II , 43 ,44.

3 - Plutarque , Op.Cit ,(T03) , CESAR , 57.

4 - Dion Cassius ,Histoire Romaine ,(T04), Liv XLI ,42 , Trd : F.Gros ,Librairie de Firmine Didot Freres , France , 1835.

وكاتو اللذين تجاوزا المكر والخديعة ... اقنعوا الآخرين بمنح الصلاحيات الى سكيبون لأنه كان يعتقد أن إسم سكيبيون لا يمكنه مواجهة البؤس في افريقيا "[1].

ولقد أورد بلوتارك أن " ... سكان اوتيكا موالين لقيصر فطلب يوبا ذبحهم وتدمير المدينة ولم يستطع سكيبيون مقاومة هذه الرغبة ، لكن كاتو عارضها بشدة "[2].

إن هذه المعارضة أثارت غضب الملك ، لكن عدائه لقيصر هو الذي جعله يستمر في هذا الحلف ، الأمر الذي جعله يقاتل كحليف غير مجبر على طاعة الرومان[3] .

أما بالنسبة لقيصر فقد أبحر من روما الى صقلية ثم نحو حضرموت أين عسكر هناك لعدة أيام ثم رفع معسكره واتجه نحو روسبينا (Rechbina) ، واتجه نحو لبتيس (لبدة) وتمكن سالوست من الاستيلاء على جزيرة قرقنة[4] ، وانضم سوتويوس لبوكوس لمهاجمة ممكلة نوميديا من الخلف ليشغلوا يوبا الأول عن مساعدة سكيبيون شرقا ، وما إن تدعمت قوة قيصر بوصول قوات إضافية تقدم نحو أوزيتا (Uzita) ، وقرر محاصرة مدينة تابسوس (Tapsus) (مدينة المنستير الحالية)[5] .

" خرج قيصر من أغار (Agar) ... وسار وأقام تحت أسوار تابسوس ...حاصر هذه المدينة وأستولى على مراكز ملائمة ...فأجبر... سكيبيون... على خوض المعركة ... تعقب قيصر عبر المرتفعات وأقام معسكرين منفصلين على بعد ثمانية أميال من تابسوس ... توجه قيصر على رأس فرقتين ... الى المكان المحدد وزحف على العدو ...أثناء ذلك خرجت القوات التي تحمي تابسوس ... لدعم رفاقهم أو التخلي على المدينة ...بعد هزيمة قوات سكيبون ... تقدم نحو تابسوس (ثم زحف) على أوزيتا ..."[6] ، فما كان من انصار بومبي بعد خسارة الحرب

---

1 - Dion Cassius, Op.Cit , Liv XLII , 57.

2 - Plutarque , Op.Cit , (T03) , CATON ,75.

3 - Stéphane Gsell , Op.Cit , (T08) , P35.

4 - حمادوش بولخراص ، (سياسة يوليوس قيصر التوسعية وانعكاساتها على نوميديا (49 - 40 ق.م)) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02) ، 2013 - 2014 ، ص ص 80 - 81 .

5 - مصطفى توريرت ، المرجع السابق ، ص 156 .

6 - يوليوس قيصر ، المصدر السابق ، ف 79 ، 80، 83 ، 85، 89.

في إفريقيا إلا الإنتحار ، سكيبون في عرض البحر ، وكاتوا في فراشه في أوتيكا حيث طعن نفسه[1] (انظر الشكل رقم 12 ، ص 168).

وعن مصير نوميديا و يوبا فيقول ديون كاسيوس : " فر (يوبا) وأسرع الى مقره ولأن احدا لم يستقبله خاصة أن سيتيوس أسكت كل المعارضين ، عندما يئس يوبا من سلامته تقاتلا ضد بيتريوس (Marcus Petrieus) الذي لم يكن لديه أي أمل في المغفرة ...مباشرة بعد هروب يوبا أخذ قيصر القلعة وأقام مجزرة في كل الذين كانوا في طريقه بما فيهم الذين أرادوا الانضمام اليه بعد ذلك وقع المعاهدات مع المدن الأخرى واستولى على نوميديا واخضعها ومنحها لسالوست من ناحية نظرية ليحكمها ومن ناحية عملية لتدميرها و نهبها .. .وسميت بالمقاطعة الجديدة لأنها أخذت للتو "[2].

ويضيف أبيان حول ما تبقى من نوميديا قائلا : " ... كمكافأة على هذه الخدمات فإن القسم الأفضل من أراضي ماسنيسا والد أرابيون (Arabion) الذي تحالف مع يوبا منحه قيصر الى سيتيوس وبوخكوس ملك موريطانيا "[3].

لقد ظلت نوميديا مصدر قلق للرومان ، وهذا ما جل القيصريين يطرحون مشروع احتلالها على مجلس الشيوخ وتم رفضه تحت تأثير البومبيين حلفاء يوبا ، وما إن سنحت الفرصة حتى فتكوا بملكها ونصبوا حاكما رومانيا عليها.

المطلب الثاني : أوضاع نوميديا من الحرب الأهلية الثالثة الى غاية الحاقها بالامبراطورية الرومانية (44 ق.م - 43م)

1 - آربيون و الحرب الأهلية الرومانية :

عندما اندلعت الحرب الأهلية الرومانية الثالثة بعد مقتل قيصر في 44 ق.م ، بين كايوس اوكتافيوس(Caius Octavius) و ماركوس انطونيوس ، حيث نشب الصراع بين حاكمي افريقيا الجديدة والأخرى القديمة وكان كل منهما يسعى الى توحيد المقاطعتين تحت لوائه ، كان سيكستيوس(Sextius) حاكم افريقيا القديمة وممثل اوكتافيوس (الإتفاق الثلاثي) ، وكورنفسيوس (Cornificius) حاكم الولاية الجديدة ممثل مجلس الشيوخ ، واغتنم ارابيون الفرصة لإستعادة

[1] - يوليوس قيصر ، المصدر السابق ، ف 88 ، 96.

[2] - Dion Cassius , Op.Cit , Liv XLIII , 8,9.

[3] - Appien , Op.Cit , Liv IV , 54.

عرش آبائه[1]، وقد ظل هذا الأمير مترددا مع أي الحزبين سيقف[2] ، وسرعان ما قرر التحالف مع سيكستيوس كما جاء لدى ابيان حيث أشار أنه: " ... هرب ارابيون الى ابن بومبي ، لكنه عاد الى افريقيا بعد مقتل قيصر وطرد بوكوس من اراضيه وقتل سيتيوس خداعا ... وانضم الى سيكستيوس قام ارابيون مع بعض رجال معسكر كورنفسيوس دون أن يراه أحد ... وعندما استولى على المعسكر ... روسكيوس (Roscius) الذي كان يحرسه قدم رقبته على قيم الإسطبل وقتله ... وكورنفسيوس ارهق من الحروب لينسحب الى ليليوس (Laelius) على التل... فقتله فرسان ارابيون ... وانتحر ليليوس عندما رأى ما حل بمعسكره ...ومع موت قادتهم فر الجنود ...ومنح سيكستيوس الكثير من الغنائم الى ارابيون "[3].

يرى أبيان أن " ... هذه الحرب كانت قليلة الأهمية بالنسبة الى السرعة التي حدثت بها"[4]، قد تكون كذلك بالنسبة للرومان ، لكنها في بلاد المغرب القديم أحدثت تغييرا على المستوى السياسي فقد تمكن هذا الأمير من استرجاع مملكة والده وربما أراضي أخرى ، كما استنهض النوميديين للمقاومة لو لا أنه غتيل مابين 41 - 40 ق.م[5].

لم يذكر هذا الأمير سوى ديون كاسيوس وأبيان في اشارات عابرة أثناء الحروب الأهليه الرومانية ، لا يعرف شيئا على نشأته ولا حتى مقتله ، وفي الواقع إن موته يناسب كل الفصائل المتواجدة في المنطقة الستيوسيين ، و المقاطعة الإفريقية ستبسط هيمنتها على اراضيه ويتمكن بوكوس من استعادة الأراضي التي استعادها ارابيون و يمكن تصور المشروع الطموح لهذا الملك الذي يتجسد في استرجاع مملكة آبائه الأمر الذي عجل بتصفيته[6].

---

1 - حسينة زغبيب ، المرجع السابق ، ص ص 113 - 114 .

2 - Ernest Mercier , Histoire L'Afrique Septentrionale (Berberie) , depuis Les Temps Les Plus Reculés Jusqu' a La Conquête Française , (T01) , Ernest Leroux Editeur , France , 1888 , P86.

3 - Appien, Op.Cit , Liv IV , 56.

4 - Loc.Cit , Liv IV , 56.

5 - حسينة زغبيب ، المرجع السابق ، ص 114 .

6 - G.Camps , Arabion , Encyclopedie Berbère , (Vol 06) , Peetres Publishers , France , 1989, P832.

2 - **آخر الملوك المحليين ، يوبا الثاني (Juba II) وإبنه بطليموس** :

يقول ديون كاسيوس أن الإمبراطور كايوس اوكتافيوس (أغسطس) (Augustus)

"... منح ليوبا (الثاني) كتعويض عن مملكة آبائه من القسم الكبير المتواجد في نطاق الإمبراطورية الرومانية في قسم الجيتول ، ممتلكات بكوس وبوغود "[1].

وتجدر الإشارة أن يوبا الثاني إعتبره يوليوس قيصر أحد ممتلكات روما في حين قام ببيع ممتلكات يوبا الأول في المزاد العلني[2] ، أخذ ابنه في موكب النصر ودخل به روما كما أشار الى ذلك ديون كاسيوس قائلا :" ...عندما عاد الى روما احتفل بأربعة انتصارات في آن واحد ، على الغال ... افريقيا ... وأخضع بالقوة الذين انفصلوا في البونت (Pont) وفي افريقيا حارب ضد الافريقيين حلفاء سكيبيون (ابن يوبا الأديب يوبا لا يزال رضيع) "[3].

وقد سلم أغسطس المملكة الى يوبا الثاني حوالي 30 ق.م ، لكنها لا تنطبق على مملكة آبائه إلا جزئيا ، فمعظم نوميديا تم ضمها الى مقاطعة افريقيا الجديدة بما فيها ذلك الجزء الذي منح لسيتيوس ، ومملكة ماسينيسا الثاني استولى عليها بوكوس[4] ، ويضيف ديون كاسيوس أنه في فترة الصراع بين انطونيوس واوكتافيوس و " بأمر من انطونيوس أو من نفسه التحق بوغود باسبانيا ، وقد لحق به الكثير من الضرر ... غادر رعاياه مملكته ... ، ووجد بوكوس استولى عليها وبعد ذلك أكدها قيصر " [5]، " وعندما غادر بوكوس الحياة لم يعين قيصر حاكما جديدا عليها ، بل وضع مملكته ضمن المقاطعات الرومانية"[6].

لا يعرف على وجه الدقة تاريخ انقسام موريطانيا الى مملكتين احدهما تحت قيادة بوكوس والأخرى تحت حكم بوغود ، وكانت عاصمته ايول (Iol) ، مدينة شرشال الحالية ، ذكرها

---

1 - Dion Cassius , Op.Cit , (T07), Liv LIII ,26.

2 - يوليوس قيصر ، المصدر السابق ، ف 97.

3 - Appien , Op.Cit , Liv II , 101.

4 - محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم - بحوث ودراسات - ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003 ، ص 79.

5 - Dion Cassius , Op.Cit , Liv XLIV , 45.

6 - Loc.Cit , Liv XLIX , 43.

سترابون عندما قال : " ... سأشير الى ايول مدينة قديمة أعاد بناؤها يوبا والد بطليموس الذي غير اسمها الى قيصرية (Césarée) "[1].

وفي حدود 25 ق.م عندما أَوْكَلَ الامبراطور مملكة موريطانيا الى يوبا الثاني تخلى عن مملكة آبائه ، التي الحقت بافريقية القديمة ، بينما سترابون يقول : " ... في فترة سابقة على الوقت الحالي كان الموروسيين أصدقاء الشعب الروماني ، بوغود وبكوس ولكن بعد موتهما وعدم ترك وريث ، ذهب الى يدي يوبا (ملكهم) الذي حصل عليه كهبة من قيصر أو أغسطس ليضيفها الى ولايته الوراثية "[2].

عين أوغسطس الملك يوبا الثاني على رأس نوميديا أولا ثم موريطانيا ، ليس مجرد حاكم فقط بل ملك تابع وكان هذا الإجراء من ضمن التنظيم الجديد الذي أولاه لإمبراطوريته ، لحشد السكان المحليين وجذبهم فلم يجد أفضل من تنصيب ملك نوميدي روماني خالص[3].

حكم حوالي خمسون سنة وبعد وفاته خلفه ابنه بطليموس حسب اشارة سترابون : " ...توفي يوبا ... تاركا وريث ابنه بطليموس من ابنة انطونيوس وكليوبترا (Cleopatre) " [4]

أمام صمت المصادر الكلاسيكية فيما يتعلق بحياة بطليموس ومملكته ، فإن المصادر المادية ، من بينها تمثال نصفي يصوره عندما كان لا يزال صغيرا ، عندما حمل شارة الملكية ولقب بالملك ، أما القطع النقدية فتقول بأن بطليموس قد ارتبط بالجمهورية الرومانية ارتباطا وثيقا بالاضافة الى حلي النصر ذات الطابع الإمتناني لمجلس الشيوخ ، كما يصفه المؤرخون من خلال ملامح وجهه في التماثيل والقطع النقدية بالتهور و الكسل والبذخ ويستشهـــدون بمقوله بلين الكبيـــر[5]" ... أكبر طاولة من خشب الأرز العالم القديم لدى بطليموس ملك موريطانيا "[6] .

و لكن إذا اعطت التماثيل و العملات وحلي النصر فكرة حول الأوضاع الإقتصادية و الاجتماعية ومدى الإستقرار السياسي لموريطانيا ، فأنه من الصعب أن يعطي تمثالا من القرن

1 - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , III, 12.
2 - Loc.Cit , Liv XVII, III , 7.
3 - Ernest Mercier , Op.Cit , P89.
4 - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , III , 7.
5 - Stephane Gsell ,Op.Cit , (T08) , PP 280-283.
6 - Pline L'Ancien , Op.Cit , Liv XIII , XXIX , 2.

الأول ميلادي صورة دقيقة حول الشخصية الحقيقية ، طباعها وميولاتها ورغباتها (انظر الشكل رقم 16 ، ص 172).

أما الصفات السلبية كالبذخ بسبب امتلاكه لأكبر طاولة في العالم القديم ، إذا كانت النصوص القديمة تذكر موريطانيا أنها المُصَدِر رقم واحد للرومان لهذه الأخشاب[1] ، فمن الطبيعي أن يمتلك ليس فقط ملوكها مناضد من خشب الأرز بل وشعوبها أيضا ، وبهذا الصدد تجدر الإشارة الى نقطة مهمة وهي توظيف المؤرخين المحدثين للنصوص القديمة بطريقة توحي إما بالتسرع في قراءتها وعدم إدراك الواقع التاريخي أو بالتحيز والنظرة غير الموضوعية .

وقد اغتاله الإمبراطور كايوس قيصر (Cauis César) المسمى كاليجولا (Caligula) وقد وصل الى الإمبراطورية سنة 37 م[2] ، و كان يعاني من إضطراب نفسي وغيرة شديدة من كل المحيطين به ، كما ورد لدى سونتيوس : " ... وصل بطليموس من مملكته واستقبل بشرف... سقط تحت ضرباته (كاليجولا) ، فقط لأنه دخل المسرح المدرج حيث كان كايوس قيصر ... وقد جذب انتباه الجميع بتألق معطفه الأرجواني ..."[3] ، فما كان ، من الإمبراطور إلا يتخلص منه[4].

وبمقتله تنتهي آخر سلالة الملوك المحليين ، وتلحق آخر منطقة ببلاد المغرب بالإمبراطورية الرومانية سنة 42 م، ويرى بعض المؤرخين أن سبب إغتياله لم يكن بسبب معطفة الأرجواني ، لكن كاليجولا علم أن بطليموس صك عملة ذهبية بإسمه ، وفي بروتكول الملوك هو إشعار بالإستقلال، الأمر الذي جعله يدبر له مكيدة لقتله وإلحاق المملكة بالإمبراطورية الرومانية[5].

لقد إجتمعت عدة عوامل ساعدت على أفول آخر الممالك المحلية ، حالة الإستقرار السياسي الذي عاشته كل من روما وموريطانيا ، بدليل صك هذه الأخيرة العملة الذهبية ،

---

1 - Strabon , Op.Cit , Liv XVII , III, 4.

2 - Suétone , Op.Cit ,CALIGULA , 26 .

3 - Loc.Cit ,CALIGULA 35.

4 - عبد الحميد بن شنهو ، الملك العالم يوبا الثاني وزوجه كليوباطرة سيليني ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ، ص 56.

5 - محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص 98 .

وبمصادفة الإمبراطور المغرور الذي انهى عهد الملوك المحليين ، و حقق هدف الإمبراطورية بشكل أو بآخر .

ما يمكن استخلاصه من خلال دراسة آثار وانعكاسات الحياة السياسية الرومانية على بلاد المغرب القديم من خلال الكتابات التاريخية القديمة هو:

- مرت العلاقات الرومانية النوميدية منذ الحرب البونية الثانية بتدرج نحو الهيمنة والإخضاع منذ عهد ماسينيسا الذي ربطته علاقات سياسية وأخرى شخصية بالرومان وقد اعتبر ندا لهم ، وقد حافظ إبنه ميكبسا على هذا التحالف فمنعت روما نفسها من التدخل في الشؤون الداخلية لمملكته .

- عن بروز شخصية يوغرطة الرافضة للخضوع تحولت العلاقة من تحالف وصداقة الى علاقة وصاية على شعوب وممالك بلاد المغرب حيث أصبح التدخل في شؤون المملكة النوميدية سافرا، و استخدام سياسة أثبتت نجاعتها في اخضاع المنطقة وهي تقسيمها الى ممالك صغيرة متصارعة أكثر منها متحالفة.

- ولم تتغير نظرة التابع حتى عندما اشتعلت الحروب بين الفصائل السياسية الرومانية ، لكن تم ابتكار وسيلة جديدة للهيمنة بأقل الخسائر وهي تنصيب ملوك مترومنين المشروع الذي مهد له يوليوس قيصر بجلبه ابن يوبا الأول وتنشئته نشأة رومانية ، ونفذه الإمبراطور أغسطس ولما اشتد ساعد روما وإمبراطوريتها من جهة وأصبحت بلاد المغرب مهيأة للإلحاق بالإمبراطورية من جهة أخرى تم إلحاقها.

جامعة جيجل لمغربالوادي

خـــاتمـة

جامعة حمة لخضر بالوادي

بعد دراسة تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال المصادر التاريخية الإغريقية واللاتينية خلصت الى عدة نتائج أهمها :

- نالت بلاد المغرب أهمية كبيرة في العصور القديمة ، ويتجلى ذلك في كثرة التسميات التي أطلقت عليها من طرف شعوب العالم القديم ، وكذلك من خلال الإشارة إليها في المصادر التاريخية وعلى قلة ما تحمله هذه الإشارات من معلومات ، إلا أنه لا يكاد يخلو مؤلف من ذكر ليبيا ، إفريقيا ، نوميديا، موريطانيا ...

- إحتلت جغرافيا بلاد المغرب حيزا كبيرا في كتابات القدامى ، فمن الناحية الطبيعية كان اهتمامهم بالسواحل والثروة النباتية والحيوانية ، وقد برعوا في إحصائها ووصفها وصفا دقيقا، بإمكانيات عصرهم ، خاصة في العصر الروماني مستفيدين من الوثائق الإدارية للمقاطعات الرومانية ، وصفوا الخلجان والرؤوس وكانت أكثر معلوماتهم صحيحة ، كما أحصوا الثروة النباتية على اختلاف أصنافها واستخداماتها ، أما الثروة الحيوانية فقد اعتنوا بتعداد الحيوانات المتوحشة كالسباع والوحوش ، وبالدرجة الثانية الخيول والثيران والطيور وغيرها .

- اهتمت الجغرافية التاريخية بدراسة جسور الاتصال الحضاري بين بلاد المغرب القديم وبلاد الإغريق والرومان ورأوا فيها امتداد لأوروبا، هذا الرأي الذي ورثته المدرسة الاستعمارية وعملت لإثباته وجعل الجغرافيون والمؤرخون المعاصرون يكرسون هذا الرأي المستمد من وضع سياسي في مرحلة معينة ، في ظل قصور القدامى في معرفة روابط شمال البلاد المغاربية مع جنوب القارة .

- من السلبيات التي طغت على كتابات القدامى ، ارتباط الجغرافية الطبيعية بالمعتقدات الدينية والأسطورية التي جعلتها معرفة ساذجة ، وارتباط الإحصائيات الجغرافية بالهدف الاستعماري واستغلال الموارد الإقتصادية ، جعل الاهتمام بالموانئ والثروة النباتية والحيوانية والإنتاج الزراعي يطغى على حساب المظاهر الطبيعية الجغرافية الأخرى

- منذ القرن الخامس قبل الميلاد أماطت كتابات المؤرخين القدامى اللثام حول شعوب وقبائل بلاد المغرب القديم ، وعرفت بعاداتها وتقاليدها و أنشطتها، و انتشارها ، وقد أحصت المصادر القبائل الليبية القديمة منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، وقسمتها على حسب أنشطتها رحل ومستقرين ، وازداد الاهتمام بسكان المغرب القديم في فترة الإحتلال الروماني في إطار السياسة التي انتهجتها روما حلفاء وأعداء ، لكن لا يمكن الوثوق التام بكل ما جاء بهذه

المصادر ، لعدة أسباب لعل أهمها طريقة جمع المادة الخبرية عن طريق السماع وليس الوقوف على الحقائق ، جهل المؤرخين لغة المغاربة القدامى ، ونظرة التفوق العرقي الهيليني والروماني.

- من أهم المواضيع التي كان حضورها قويا في المصادر الإغريقية واللاتينية قرطاجة، لكنها ظلت أسطورة غامضة ، يصعب التعريف بهذه المدينة من خلال المصادر، التي لم يتمكن أي من المؤرخين زيارتها والتعرف على مظاهرها الحضارية ، إلا عشية سقوطها.

- نال الصراع الإغريقي القرطاجي حيزا واسعا في كتابات القدامى ، وتتبعوا مجريات هذا الصراع وأهم محطاته ، الذي بدأ في بلاد المغرب وسرعان ما تم القضاء عليه بصورة ظلت غامضة في المصادر ، ليتحول بعد ذلك الى صقلية ، ومن أهم أدواره هذه الحرب معركة هميرا وانعكاساتها على كل طرف ، مبرزين التحول في السياسة القرطاجية، من المسالمة و حماية قواعدها الإقتصادية ، الى قوة عسكرية تسعى لامتلاك الجزيرة ، و برز التحيز وعدم الموضوعية في كتابات الإغريق في التعامل مع هذه الحروب بتعظيم قوادهم ، وإصدار الأحكام السلبية على القادة القرطاجيين ، و إهانة الجيوش والشعوب الأجنبية و كانت سلسلة الحروب البونية محطة أخرى في تاريخ قرطاجة ، هذه الحروب التي خاضتها ضد الهيمنة الرومانية الصاعدة ، والأصح أنها وجدت نفسها مجبرة لخوضها، كانت حرب وجود ، الهدف منها القضاء على قرطاجة ، استخدمت روما كل الإمكانيات العسكرية والمناورات السياسية والدبلوماسية للقضاء عليها .

اختلفت نظرة المؤرخين حول هذه الحروب ، منهم من يلقي اللوم وسبب الحروب على قرطاجة لتلميع صورة روما ، ومنهم من رأى أن سببها حسد وغيرة الرومان من النماء القرطاجي، في حين لم يختلفوا على بطولة وقوة شخصية حنبعل التي فرضت نفسها كأنموذج يستحق الدراسة و التخليد .

- ارتبط ظهور الممالك النوميدية في المصادر التاريخية بمحطات الصراع الروماني القرطاجي إبتداءا من الحرب البونية الثانية في القرن الثالث قبل الميلاد ، ثم إرتبط بالواقع الداخلي الروماني الى غاية أفولها وضم أراضيها للإمبراطورية الرومانية.

- أمام الصراع الداخلي و الظروف الخارجية المحيطة بها وجدت الممالك نفسها مضطرة للإنحياز مع أحد الأطراف المتصارعة ، الأمر الذي أدى الى تغيير الخريطة السياسية لهذه الممالك .

- مرت علاقة نوميديا بروما بعدة مراحل ، أولها مرحلة التحالف والصداقة في إطار المصالح المتبادلة ، علاقة الند للند بين ماسينيسا وروما ، واستمرت هذه العلاقة في عهد مكيبسا ، لكن مع بروز التفوق الروماني وموالاة نوميديا لروما، لكن عند بروز يوغرطة على الساحة السياسية ، تحول التحالف والموالاة الى تدخل صريح في الشأن الداخلي والذي انتهى بتقسيم جديد للمنطقة ونشأة ممالك متصارعة ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت روما ترى فيها التابع الخاضع وليس الحليف الند وأصبحت البلاد المغاربية امتداد للجمهورية الرومانية بشكل غير رسمي ، تنصب الملوك وتعزلهم وتؤدب القبائل المتمردة.

- من أشهر الحروب الأهلية الرومانية وأشدها قوة ، و التي كان تأثيرها على نوميديا أشد، حرب قيصر ضد بومبي ، التي كان آخر فصولها على الأراضي الإفريقية ، أين تواجه خصمان عنيدان ، قيصر صاحب النزعة التوسعية ويوبا الأول الرافض للخضوع ، وفي نهاية الصراع فقدت نوميديا السيادة الشكلية وانضمت الى المقاطعات الرومانية.

- تبنت روما بعد انتصارها على يوبا الأول سياسة جديدة لإخضاع المنطقة وهي تعيين حكام محليين مترومنين وتسميتهم بالملوك ، حيث منحت قسم من نوميديا الى ابن الملك يوبا، يوبا الثاني الذي تلقى تربية وفق العادات والتقاليد الرومانية ، ثم أورثت الحكم لابنه بطليموس الذي قتله الإمبراطور الروماني كاليغولا بعد سنتين من الحكم تقريبا، وبهذا تنتهي فترة الملوك المحليين وتلحق البلاد رسميا بالإمبراطورية الرومانية في الوقت الذي أصبحت البلاد متهيئة للإلحاق من وجهة نظر الإمبراطورية الرومانية .

رأت المصادر الإغريقية واللاتينية في ماسنيسا الحليف والند القوي الذي حافظت روما على صداقته ، لكنها منذ عهد حكم مكيبسا أصبحت ترى في المنطقة المغاربية وملوكها تابعين وخاضعين ، أكثر منهم حلفاء ، وسجلت أحداث ووقائع هاته الفترة الزمنية بناءا على هذه الرؤية القائلة بمسؤولية روما "بإعادة إخضاع وتأديب الملوك والممالك ".

- رغم النظرة المجحفة والآراء السلبية التي تتميز بها المصادر التاريخية القديمة لكنها حفظت تاريخ البلاد المغاربية في غياب المصادر المحلية ، فهي معين لا يمكن الاستغناء عنه، لكن مشكلة ضياع بعض المصادر ، وتلف بعض الأجزاء الأخرى ، عمليات التحريف وتشويه النصوص أثناء عملية النسخ ، والخلط في ترتيب النصوص من عصر لعصر تشكل صعوبة في استخدام المصدر كما تفقد من قيمته الموضوعية .

الملاحق

جامعة محمد خيضر بالوادي

خرائـــط

جامعة حمة لخضر بالوادي

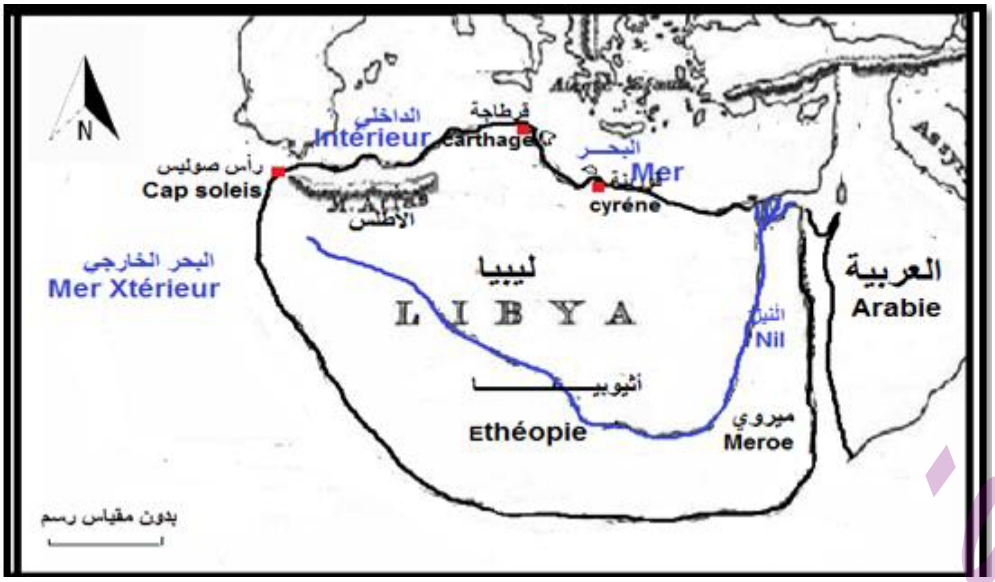

الشكل 01 : موقع ليبيا وحدودها حسب هيرودوت[1]

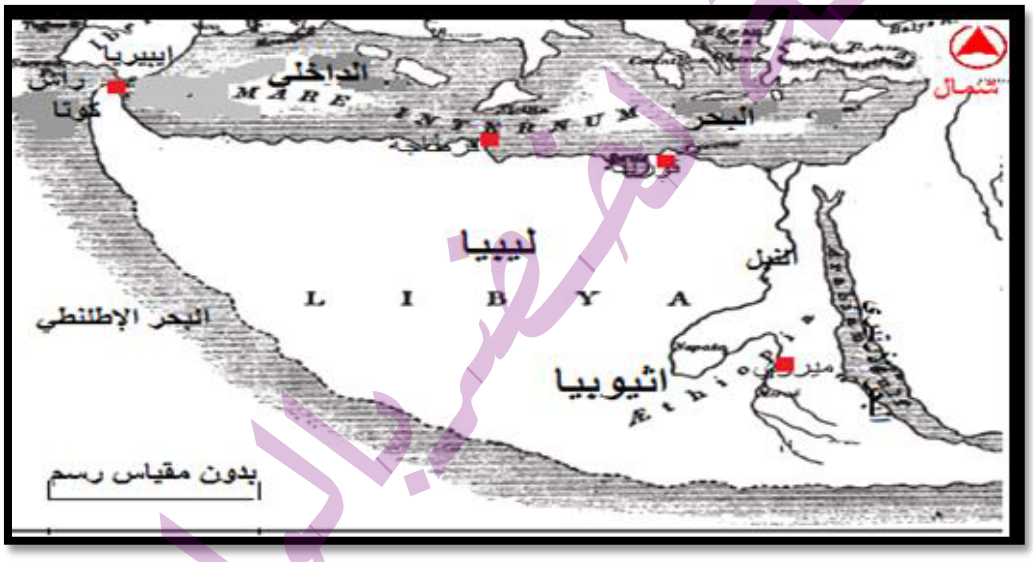

الشكل 02 : موقع وحدود ليبيا حسب سترابون[1]

جامعة الأمير عبد القادر

1 - معدلة من طرف الطالبة ، /http://gallica.bnf.fr ،sur site : Bibliotheque Nationale de France

2 - معدلة من طرف الطالبة ، /http://gallica.bnf.fr ،sur site : Bibliotheque Nationale de France

الشكل 03 : نقاط التواصل بين المغرب والعالم الإغريقي والروماني[1]

الشكل رقم 04 : توزيع القبائل المغاربية القديمة بين القرنين 05 ق.م - 01 م[2]

[1] - معدلة من طرف الطالبة Digital Map Of The Roman Empire, http://pelagios.org/maps/greco-roman,

[2] - إنجاز الطالبة .

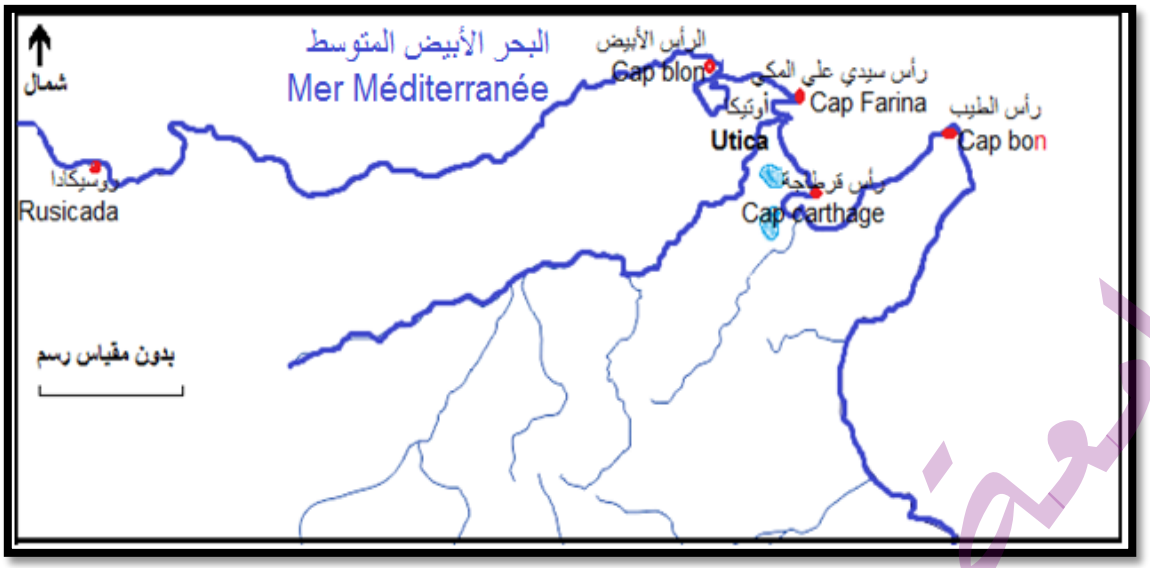

الشكل رقم 05 : موقع مدينة قرطاجة [1]

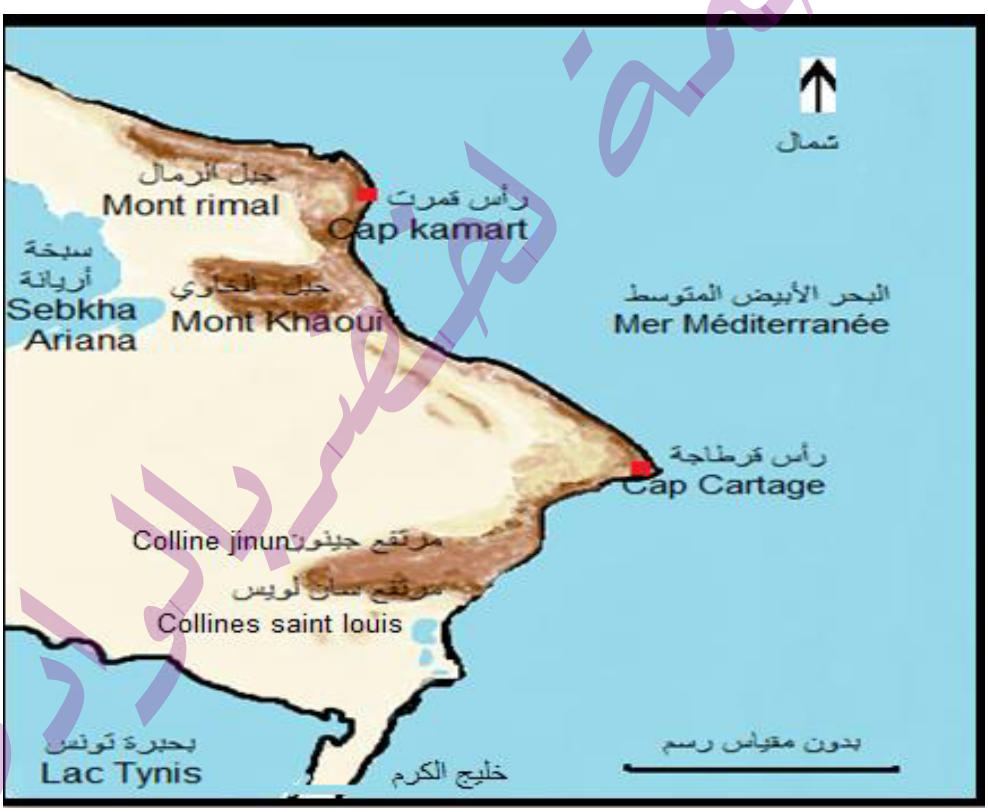

الشكل رقم 06 : تضاريس قرطاجة [2]

[1] - إنجاز الطالبة.

[2] - إنجاز الطالبة.

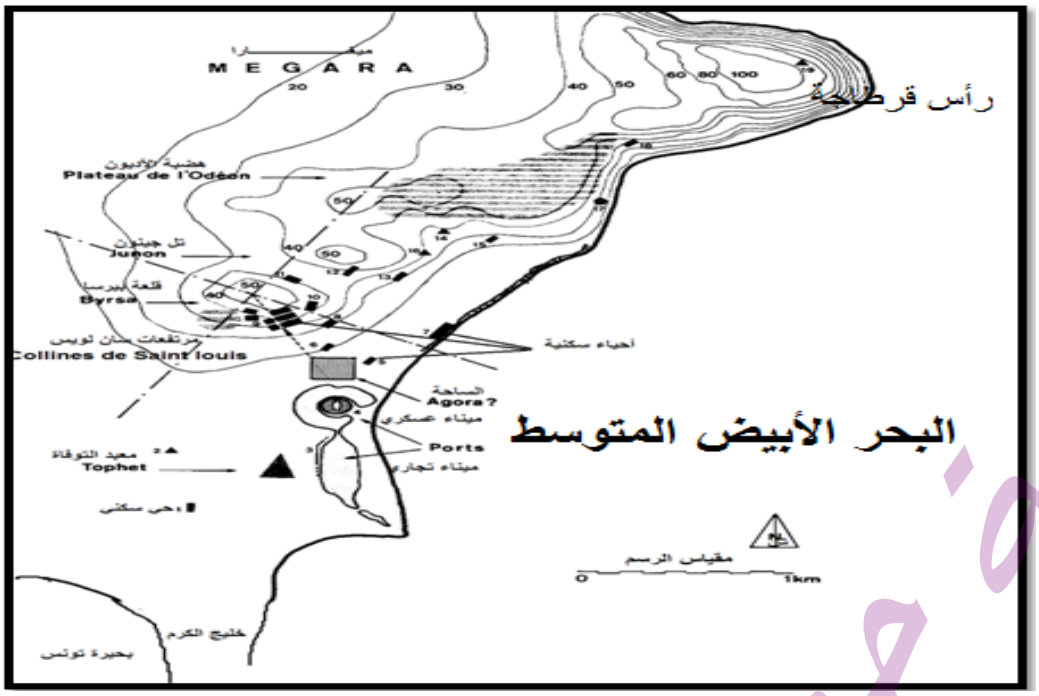

الشكل رقم 07 : مخطط افتراضي لمدينة قرطاجة قبل تدميرها 146 ق.م[1]

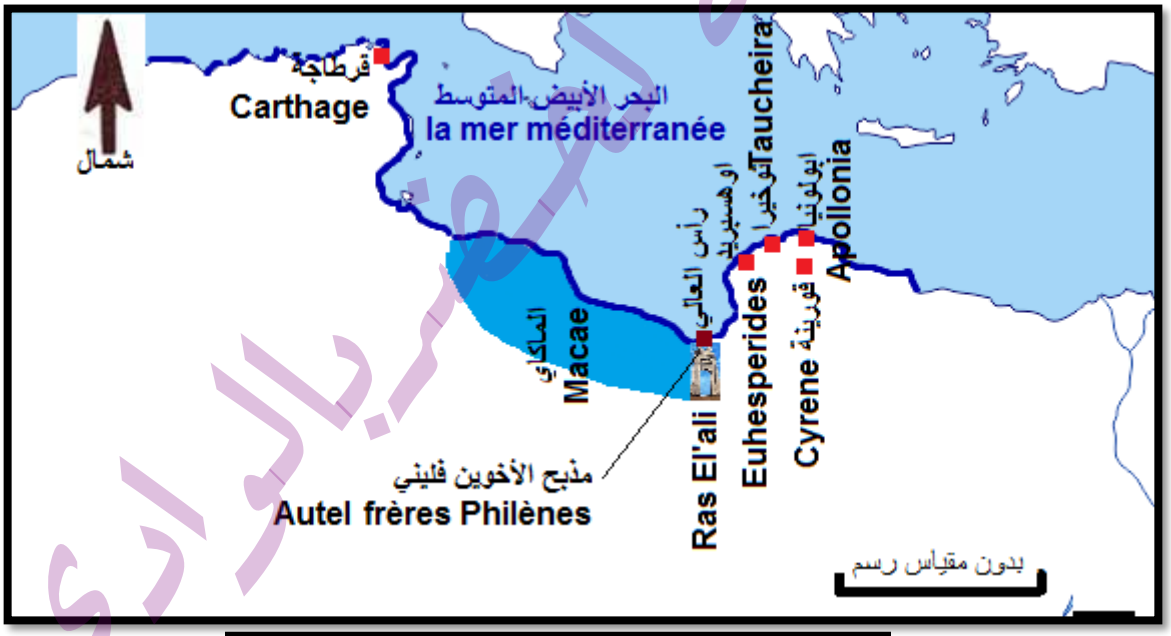

الشكل رقم 08 : موقع مذبح الأخوين فيليني[1]

[1] - معدلة من طرف الطالبة .Lancel Serge ,Op.Cit , P191

[2] - إنجاز الطالبة.

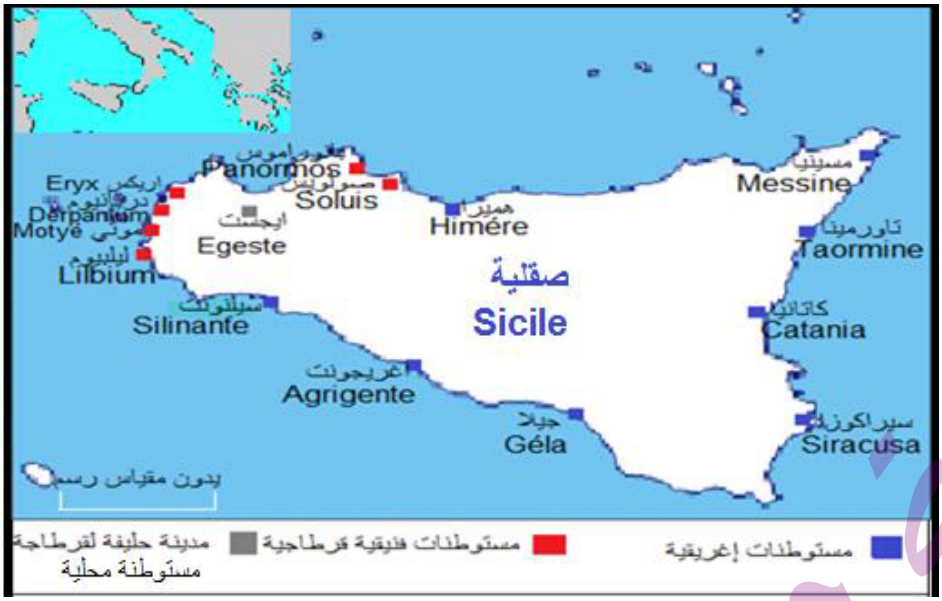

الشكل رقم 09 : خريطة توضح موقع المستوطنات الإغريقية و الفنيقية القرطاجية مابين (750 - 480 ق.م)[1]

[1] - إنجاز الطالبة.

جامعة غرداية لخضر الوادي

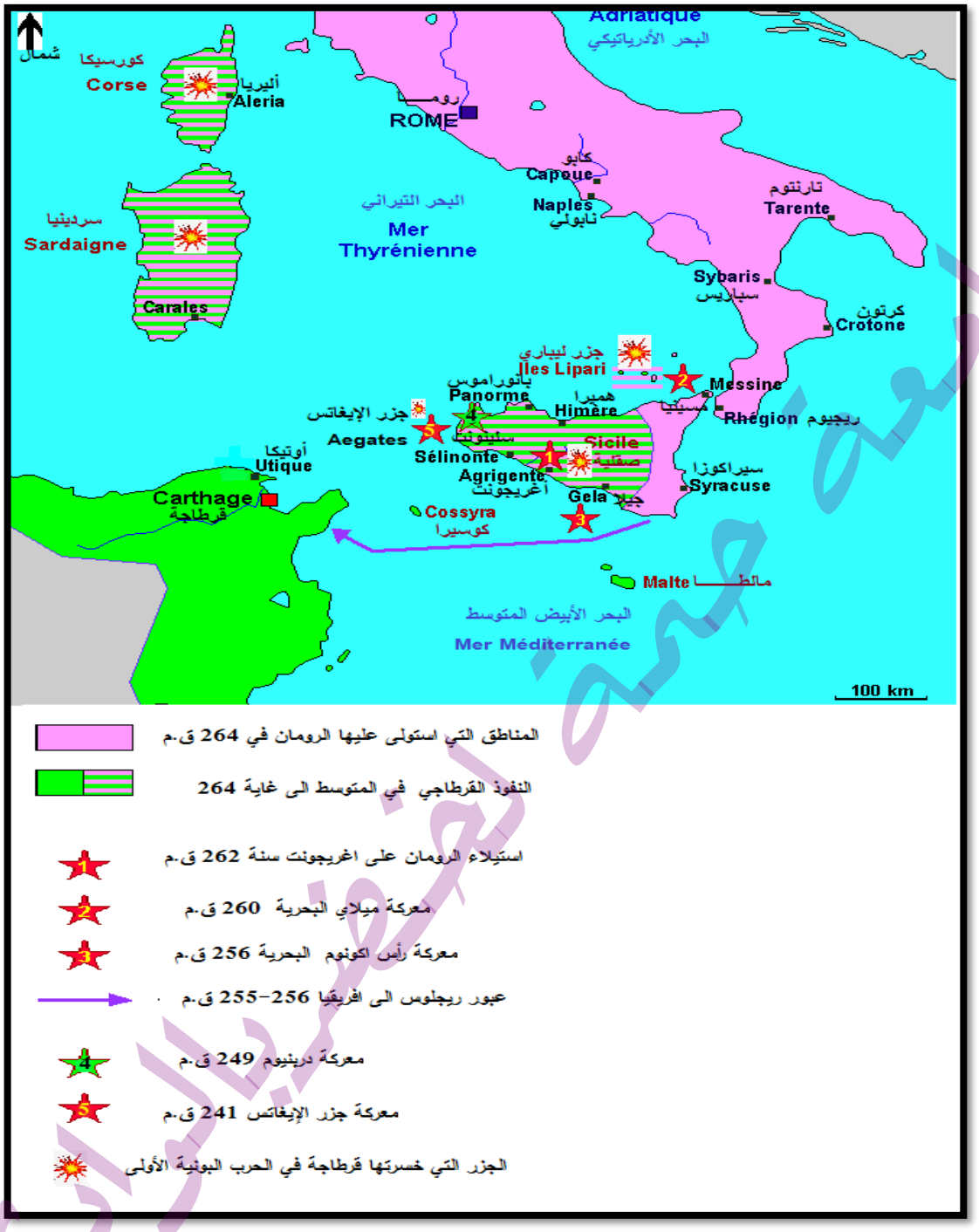

الشكل رقم 10 : أهم المعارك خلال الحرب البونية الأولى 264 - 241 ق.م[1]

[1] - معدلة من طرف الطالبة ، Le Monde Antique , http://www.monatlas.fr/Hist/antique/nrome10.html

الشكل رقم 11 : الحرب اليونية الثانية 218 - 202 ق.م [2]

[1] - معدلة من طرف الطالبة , Le Monde Antique , http://www.monatlas.fr/Hist/antique/nrome10.html

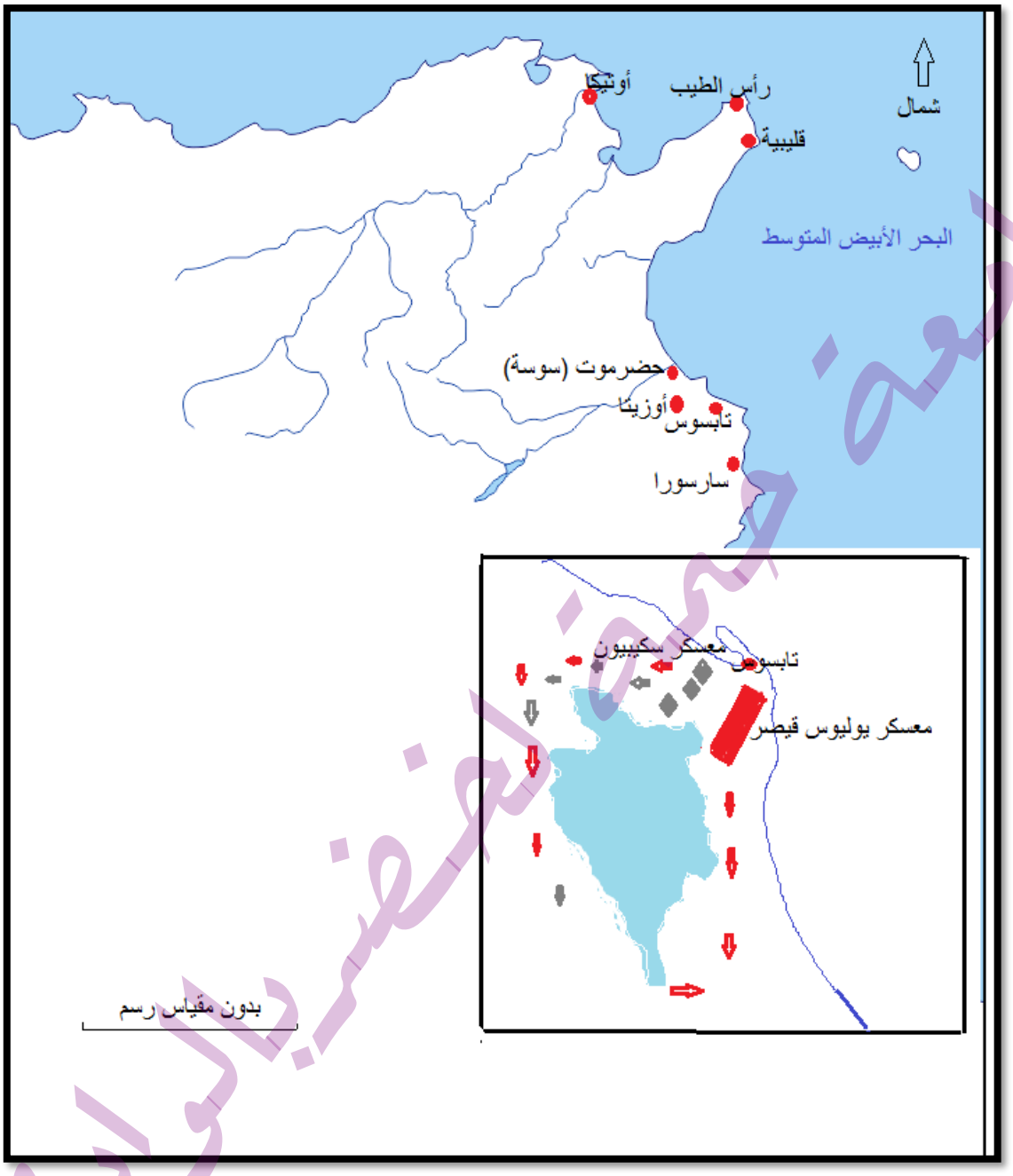

الشكل رقم 12 : معركة تابسوس 46 ق.م[1]

[1] - محمد الهادي حارش ، التطور السياسي ... ، المرجع السابق ، ص 86 ، معدلة من طرف الطالبة .

صـــور

جامعة حمة لخضر بالوادي

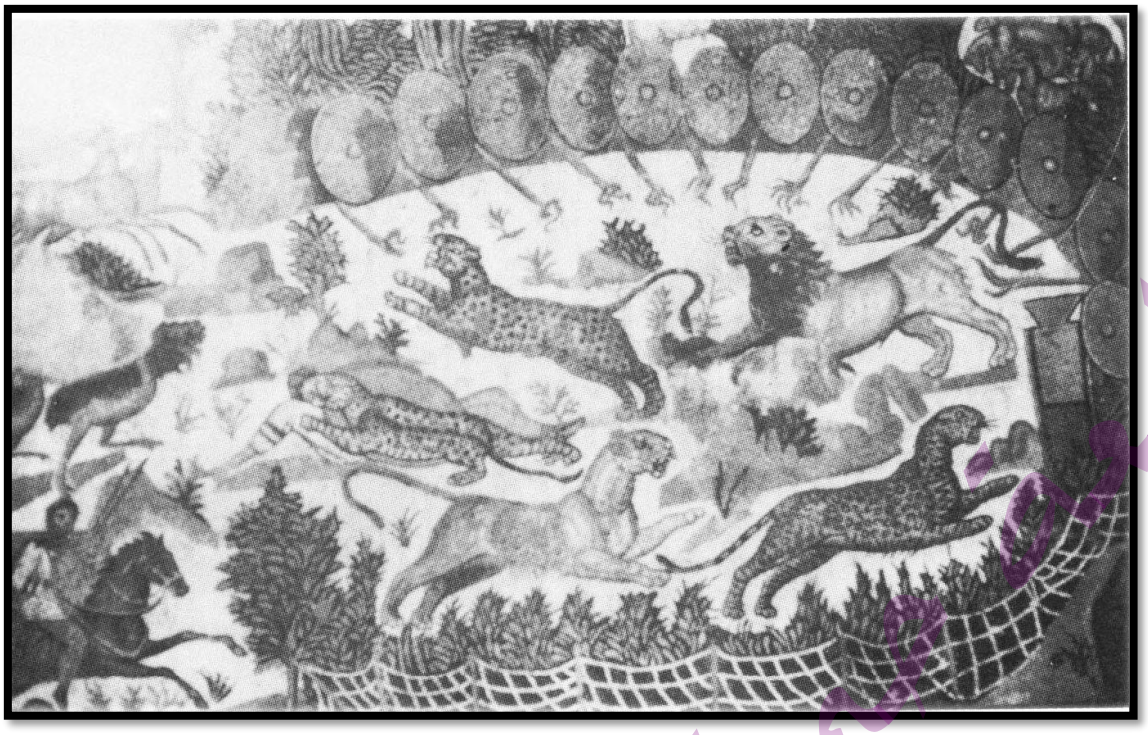

الشكل 13 : لوحة الصيد في هيبون(Hippon) [1]

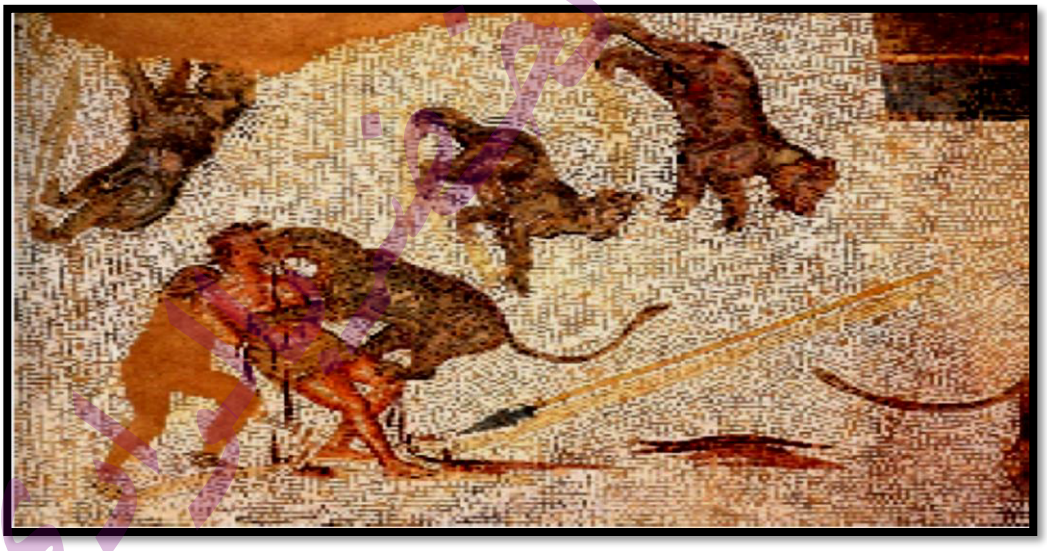

الشكل 14 : مشهد تنفيذ حكم الإعدام[1]

[1] - G.Camps ,Africanae , Encyclopedie Berberes , (Vol 2) , Ed Peeters Puplishers , France , 1985 , P 220.

[2] - رضا بن علال ، المرجع السابق ، ص 52 .

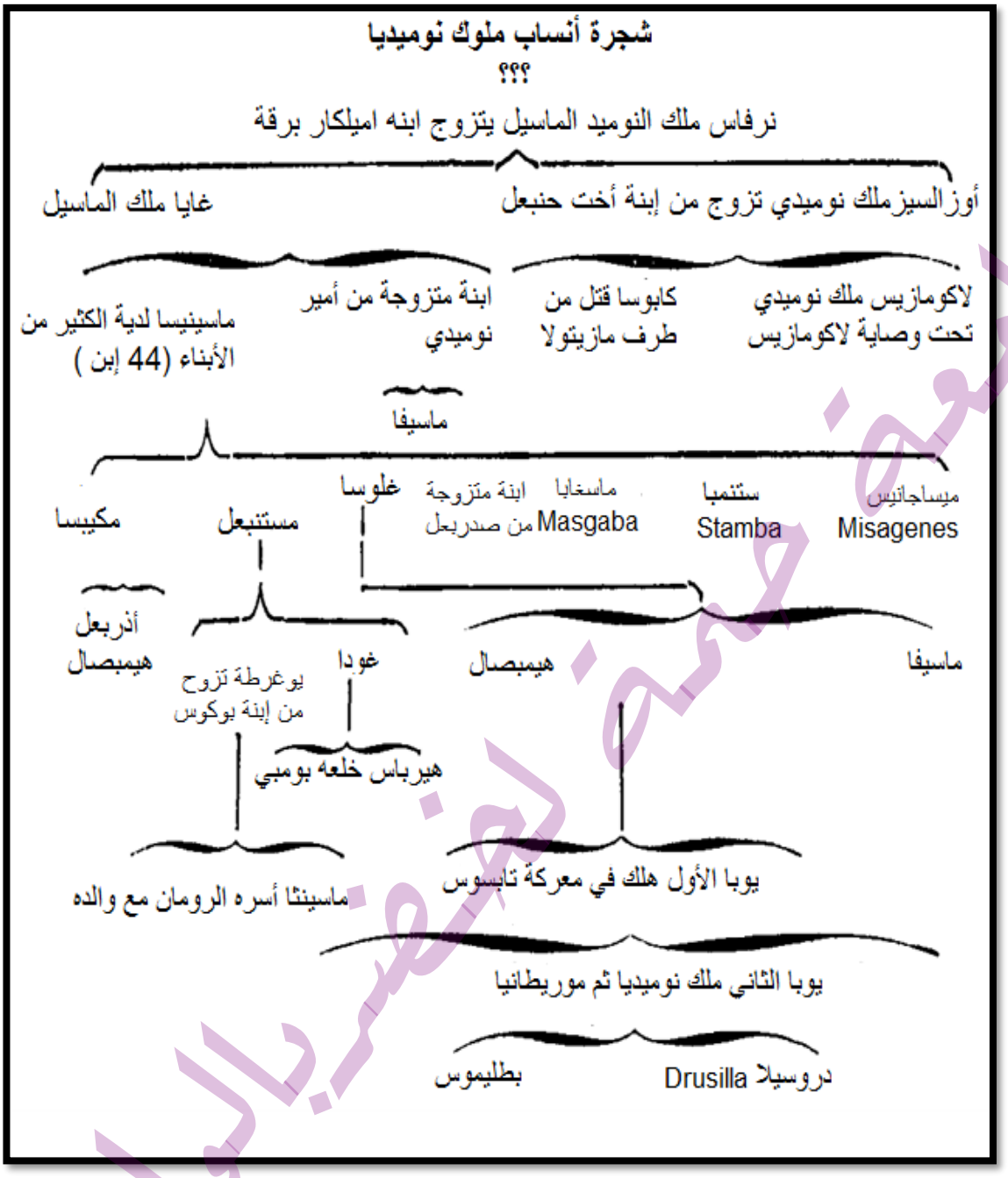

الشكل رقم 14 : شجرة أنساب الملوك الماسيل[1]

[1] - L.Lacroix , Op.Cit , P09.

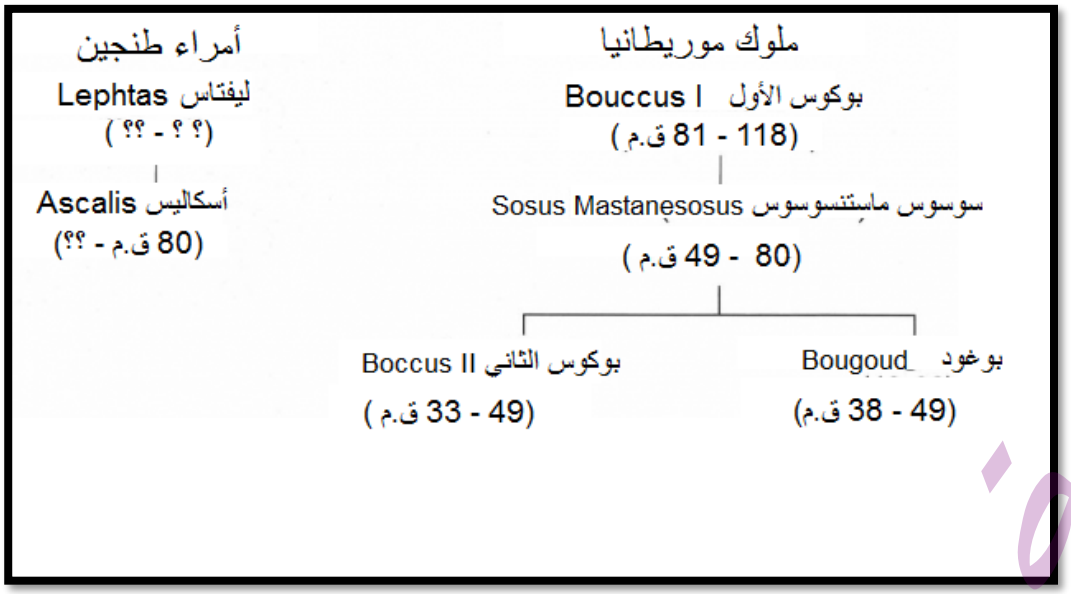

الشكل رقم 15 : شجرة أنساب ملوك وأمراء موريطانيا[1]

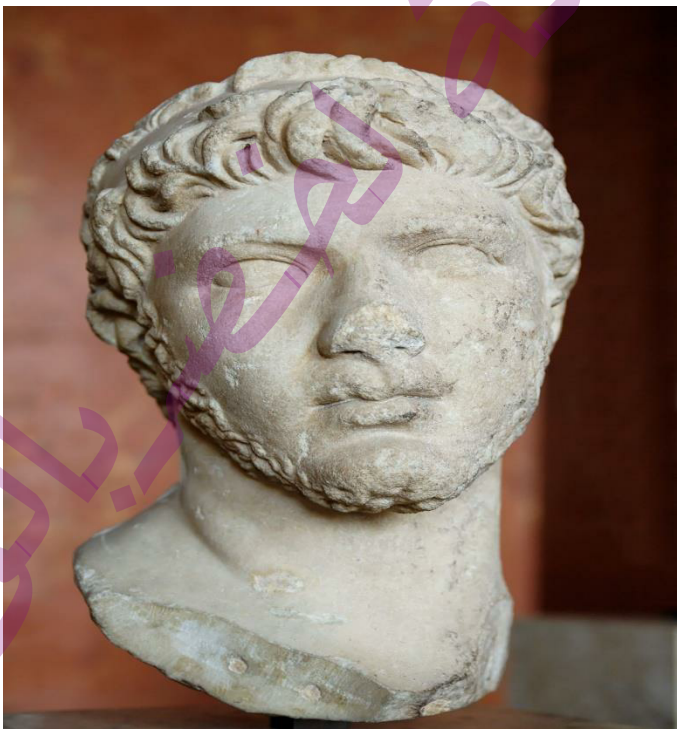

الشكل رقم 16: تمثال للملك النوميدي بطليموس[1]

[1] - G.Camps , Ascalis , Op.Cit , P954.

[2] - أحمد حسين السليماني : تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، (ط2) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2017 ، ص 221 .

نصوص

جامعة صيد الخضر بالوادي

" يتم إبرام معاهدة صداقة بين روما وحلفائها و قرطاجة وحلفائها على هذه الشروط : لا يبحر الرومان وحلفائهم وراء رأس الطيب ما لم تجبرهم العاصفة أو ملاحقة من بعض الأعداء ، وفي هذه الحالة لا يسمح لهم بشراء أي شيء ، ولا يسمح لهم بأخذ أي شيء عدا ما يصلحوا به سفنهم أو تقديم قرابينهم ، ويطلب منهم المغادرة في ظرف خمسة أيام ، لن يتمكن التجار الذين يذهبون الى قرطاجة من إتمام أي مشروع تجاري إلا عن طريق سمسار أو بترخيص كاتب ضبط المدينة ، كل ما يتم بيعه في إفريقيا أو سردينيا يكون في وجود شهود ويتم ضمانه للبائع بحق الأمن العام ، كل روماني يتوجه الى القسم الخاضع لقرطاجة في صقلية سيتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها الآخرون ، يكف القرطاجيون عن أي عمل عدائي ضد سكان أرديا (Les Ardeates) ، والأنتيوم (Les Antiates)، لورانتو (Laurentins) ، وكيركي (les Circéens) وتاركينا (les Terraciniens) وأخيرا كل الشعوب اللاتينية الخاضعة لروما ، ويمتنع القرطاجيون عن مهاجمة المدن غير الخاضعة للرومان وفي إستيلائهم على إحداها يعيدونها سالمة الى للرومان ، يمنع على القرطاجيين انشاء الحصون في اللاتيوم وإن حدث ودخلوا الأراضي اللاتينية بقوة السلاح فيجب الانسحاب دون قضاء ليلة واحدة "

الشكل رقم 17: نص معاهدة 509 ق.م بين روما وقرطاجة[1]

" يبرم عقد صداقة بين روما وحلفائها وقرطاجة وأوتيكا وصور وحلفائهم وفق الشروط التالية : يحظر على الرومان النهب أو التجارة أو تأسيس المدن فيما وراء رأس الطيب وماستيا (Mastié)(جنوب اسبانيا) وترشيش (Tarseion) ، إذا أخذ القرطاجيون مدينة لاتينية غير خاضعة للرومان ، بهم الحق في ممتلكاتها المنقولة والأشخاص لكن عليهم الإنسحاب من المدينة ، إذا قاموا بسجن أشخاص من مدينة يربطها تحالف مع الرومان من دون أن تكون تحت قوانينهم لا يسمح لهم بإدخال الأسرى الى الموانئ الرومانية وإذا أدخلوا يضع الرومان أيديهم على الأسرى وسوف يكونون أحرارا ، ونفس الأمر بالنسبة للرومان إذا تزودوا بالماء والمؤونة من مجال النفوذ القرطاجي فلا يستغلون هذه الموارد ضد أي شعب متحالف وصديق لقرطاجة ، ويتعهد القرطاجيون بالمثل وأي انتهاك لهذه الشروط لن يؤدي لتعويض خاص لكن سيعتبر إهانة عامة ، لا يمكن للرومان في أي حال من الأحوال ممارسة التجارة أو تأسيس المدن في سردينيا و إفريقيا ولا يقيمون إلا بغرض التمَوُن وإصلاح السفن وإذا دفعت العاصفة سفنهم نحو الشاطئ إلا خمسة أيام في المناطق الخاضة لقرطاجة في صقلية كما في قرطاجة نفسها ، وبمكن للرومان ممارسة التجارة وانشطة أخرى وفق الشروط التي يسمح بها للمواطنين بنفس الحقوق في روما وسيتمتع القرطاجيون بامتيازات مماثلة "

الشكل رقم 18 : معاهدة 348 ق.م بين قرطاجة وروما[2]

1 - Polybe , Op.Cit , Liv III , 22.

2 - Loc.Cit ,Liv , III ,24.

" يكون السلام بين روما و قرطاجة ، بشرط المصادقة عليه من طرف الشعب الروماني وفق الشروط التالية : يخلي القرطاجيون جميع صقلية ، الإلتزام بعدم خوض الحرب ولا حمل السلاح ضد هيرون ولا ضد السيراكوزيين ولا ضد حلفائهم ، إطلاق سراح الأسرى الرومان بدون فدية ، يدفعون ضريبة للرومان مقدارها 2200 تالنت يوبية (Eiebique) (نسبة الى مدينة يوبيي اليونانية) واجبة الدفع خلال عشرون سنة "

الشكل رقم 19 : نص معاهدة السلام الحرب البونية الأولى 241 ق.م[1]

" يعيش (القرطاجيون) أحرارا تحت سيادة قوانينهم ، ويحتفظون بالمدن والأراضي التي كانت لديهم قبل الحرب بنفس الحدود ومن اليوم يتوقف الرومان عن نهبها ، يعيدون كل الجنود الأسرى والمساجين ، المنشقين و الفارين ، يسلم القرطاجيون كل سفنهم الحربية بإستثناء عشرة ثلاثية المجاديف وجميع فيلتهم المروضة التي بحوزتهم ، ولا يمكنهم ترويض فيلة أخرى ، ويمنعون من خوض الحرب سواءا في إفريقيا سواء خارجها إلا بإذن الشعب الروماني ، إعطاء ماسينيسا ما يرضيه ويعقدون معه معاهدة ، وتزود قرطاجة الجيش الروماني بالمؤونة والأجور حتى يعود النواب من روما ، سيدعون طيلة خمسين سنة ضريبة قدرها عشرة آلاف تالنت فضية مقسمة على أقساط متساوية ، يعطون لسكيبيون حرية إختيار مئة رهينة لا تقل أعمارهم عن أربعة عشر سنة ولا تزيد عن الثلاثين ، سيتحصلون على هدنة إذا سلموا السفن المحملة خلال هذه الفترة وإلا لن يكون هناك هدنة ولا سلام "

الشكل رقم 20 : نص معاهدة معركة زاما 201 ق.م[2]

1- Polybe ,Op.Cit .Cit , Liv I , 62

2- Tite-Live , Op.Cit ,Liv XXX , 37.

البيبليوغرافيا

جامعة صالح لخضر بالوادي

أولا - المصادر :

I - باللغة العربية

1 - بلوتارك ، أباطرة وفلاسفة الإغريق ،(م1)، تر : جرجيس فتح الله ، الدار العربية للموسوعات ن لبنان ، 2010.

2 - سالوست كايوس كريسيوس ، حرب يوغرطة ، تر : ياسمينة بريهوم و فيصل الأحمر ، (ط1)، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

3 - قيصر يوليوس ، الحرب الإفريقية (46-47 ق.م) ، تر: محمد الهادي حارش ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 .

4 - هميروس ، الأوديسة ، تر: دريني خشبة ، دار التنوير ، لبنان ، 2013.

5 - هيرودوت ، تر: عبد الإله الملاح ، مر: أحمد السقاف و أحمد بن صراي ، المجمع الثقافي بأبوظبي ، الإمارات ، 2001.

II - باللغة الأجنبية (الفرنسية) :

1 - المصادر الأدبية :

1- Cassius Dion , Histoire Romaine, (T04) , Liv LXI ,Liv LXIII , Liv XIV , Trd: F.Gros ,Librairie de Firmine Didot Freres , France , 1835.

2- Céceron M.Lutius , Second Discours Sur La Loi Agraire Contre Rellus Devant Le Peuple Discours Seizieme , Liv II , Trd : M.Nisard , J.J.Dubochet, , Le Chvalier et Comp Editeurs, France , 1848.

3- César , La Guerre Civile , Liv I , Trd : M.Nisard , Edition Pierre Fabre (C.U.F) , France , 1865.

4- Curce Qionte , Œuvres Complètes , Trd : M.M.Auguste et Alphonse Trongnon , Ed Garnier Frères , France , 1861.

5- de Caryande Scylax , Voyage de Caryande en Europe , en Asie et en Lybie , trad : J.C.Poncelin , 1797, sur site http://remacle.org.

6- de Sicile Diodore , Bibliothéque Historique , (T01), Liv III, Trd: M.Ferd Hoefer, Adolph Delahays Libraire , France , 1851.

7-(_____ ____), Bibliothéque Historique , (T02) , Liv V , Liv XI ,Liv XII, Liv XIII , Liv XIV , Trd: M.Ferd Hoefer, Adolph Delahays Libraire , France , 1851.

8-(_____ ____) , Bibliothéque Historique ,(T03) Liv XIX , Liv XX ,Liv XXII, Liv XXIII ,Liv XXVII , Liv XXX , Trd: M.Ferd Hoefer, Adolph Delahays Libraire , France, 1851.

9- d'Halicarnasse Donys , Les Antiquités Romains , trd : M.*** , (T1) , Chez Phillippe Nicols Lottin , France ,(S.D).

10-Elexandrin Appien, Histoire des Guerres Civiles de La Republique Romaine, (T01) , Liv I , Trd: J.J .Combes-Dounous , Librairie Stéreotype , France, (S.D).

11-(_____ ____) ,Les Guerres des Rommains , La Lybique , Trd : M.Claud de Seyssell , Ed Ian de Tovners , France , (S.D).

12- Florius , Abrégé de L'Histoire Romaine , Liv II , Trd : M.Nisard , Ed Firmin Didot , France , 1865.

13- Italicus Silius , Second Guerre Punnique , Liv I , Trd : Lefebure Villebrune, Abrobation et Privilége du Roi , France , (S.D).

14- Justin , Histoire Universelle , Liv XVIII (T2) , Trd : Jules Pierrot et E.Boitard , Imprimerie C.L.F.Panckoucke , France , (S.D) .

15 - L'ancien Pline , Histoire Naturelle , Trd : M.E.Littré , Ed Dubochet, France,1848.

16- Live-Tite, Histoire Romaine ,(T01) Liv III ,Liv XX , Liv XXI , Liv XXII , Trd: M.Nisard , Firmin Didot Freres et Fils , Libraire , France , (S.D).

17 (_____ ____)-, Histoire Romaine ,(T02) Liv XXIX ,Liv XXX ,Liv XXXII , Trd : M.Nisard, Firmin Didot Freres et Fils , Libraire , France , (S.D).

18- Lucain. M.A, Pharsale , Trd : M.J.J.Courtaud Divernéressé , C.L.F.Panekoucke , France, (S.D).

19- Lucien de Samosate , Toxaris ou L'Amitie , trd : Augéne Talbot , Ed Hachette, France,1912.

20- Partculus Cauis Velleuis , Histoire Romaine , L I , 12 , Trd : M.Desrés , C.L.F.Panckoucke, France ,(S.D) .

21- Polybe ,Histoire Générale , (T01), Liv I ,Liv II ,Liv III , Trd: M.Felix de Bouhot , Charpentier Libraire Editeur , France, 1947.

22 -(_____),Histoire Générale ,(T02) , Liv XIII , Trd: M.Felix de Bouhot , Charpentier Libraire Editeur , France, 1947.

23-(_____),Histoire Générale ,(T03) , Liv XXXI ,Liv XXXII , Liv XXXVIII , Liv XXXIX, Trd: M.Felix de Bouhot , Charpentier Libraire Editeur , France, 1947.

24- Pline L'ancien , Histoire Naturelle ,Liv V ,Liv VII , Liv VIII , Liv XIII , Liv XVI , Liv XVII , Liv XXII ,Trd : M.E.Littré , Ed Dubochet ,France, 1848.

25- Procope ,Histoire de Constantantinopole Depuis Le Régné de L'Ancien justin Jusqu' à La Fin de L'Empire , Trd : M.Cousin , Libraire Ordinaire du Roi , France ,(S.D).

26- Strabon , Géographie ,(T1) Liv XVII , Trd : Amédée Tradieu , Librarie de I.Hachette et C, France ,(S.D).

27- Suétone ,Vie des Douze Césars , César , 75 , Trd : M.Baudement , J.J.Dubochet Le Chevalier et C^{ie}, France , 1845.

28- Tacite , Les Annales , Liv IV , Trd:J.L.Burnouf , Libraire de L.hachette et Cie , France, 1859.

29- Thucydide , Histoire de La Guerre du Péloponnèse , Liv VI , Trd : Jean Violquin, Libraire Garnier ,France , (S.D).

30- Valére Maxim , Action Paroles Memorables ,(T 02) , Liv V , Trd : René Binet , Imprimerie H.J.Janson et compe , France , (S.D).

31- Vector S.Aurelius , Hommes Illustres de La Ville de Rome , Trd : M.N.Debois , C.Panckoucke , France , 1846

32- Vergilius Maro Publius , L'Enéid , (T1), Liv I , Trd :J.Delille , Chez L.Hachette , France ,1839.

ثانيا - المراجع :

I - المراجع باللغة العربية :

1- ابراهيم عبد العزيز جندي : معالم التاريخ اليوناني القديم ، (ج1) ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1999.

2- أبو المحاسن عصفور محمد ، المدن الفنيقية ، دار النهضة للطباعة والنشر ، لبنان ، 1981.

3- أحمد علي عبد اللطيف ، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيروي جراكوس الى اوكتافيوس اغسطس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، 1988.

4- (_____ _____) ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1970.

5- أعشي مصطفى ، هيرودوت يتحدث عن الليبيين (الأمازيغ) ، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، المغرب ، 2009 .

6- الحسيني الحسيني المعدي ، يوليوس قيصر (حياة أسطورية ونهاية مأساوية) ، دار الكتاب العربي ، مصر ، (د س ن).

7- الدويب محمد المبروك ، من مصادر التاريخ القديم (سالليستيوس ، الحرب اليوغرطية - الحرب ضد يوغرطة -) ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، (د س ن) .

8- السيد محمد عبد الغني محمد ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ، ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2000.

9- الفرجاوي أحمد ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفنيقي وقرطاجة ، المجمع التونسي للآداب والفنون (بيت الحكمة) ، تونس ، 1993.

10- المهدوي محمد المبروك ، جغرافيا ليبيا البشرية ، (ط3) ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 1998.

11 - السليماني أحمد حسين السليماني : تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، (ط2) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2017.

12- بشي ابراهيم العيد ، البعد الوطني من خلال مظاهر المجتمع الطوطمي ومشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة التاسيلي ناجر الى المدنية في فترة ما قبل التاريخ ، وفجر التاريخ ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014

13- بعلي حفناوي ، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي خمسة آلاف من الثقافة في الشمال الإفريقي ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، 2010.

14- بكير محمد محمد الفتحي ، الجغرافية التاريخية (دراسة أصولية تطبيقية) ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1999.

15- بن شنهو عبد الحميد ، الملك العالم يوبا الثاني وزوجه كليوباطرة سيليني ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007.

16- بورونية الشاذلي و طاهر محمد ، قرطاج البونية تاريخ حضارة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999.

17- بيرنا حسن ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، (ط2) ، تر: محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مصر ، 1996.

18- بيومي مهران محمد ، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1999.

19- جمال الدين مختار محمد ، لمحة في تاريخ مصر السياسي والحضاري ، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) ، (م1) ، مكتبة النهضة المصرية ، (د س ن).

20- حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ، (ب.ط) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014.

21- (_____ _____) ، التطور السياسي والإقتصادي في توميديا منذ إعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203- 46 ق.م ، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع ، الجزائر ، 2014.

22- (_____ _____) ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2013.

23- (_____ _____) ، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

24- حتي فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، (ج1) ، (ط3) ، تر: جورج حداد و عبد الكريم رافق ، دار الثاقافة ، لبنان، (د س ن).

25- سعد محمد البركي مفتاح ، الصراع القرطاجي الاغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية) ، مجلس الثقافة العام ، ليبيا ، 2008.

26- سكر ابراهيم ، إنيادة فرجيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1994.

27- شنيتي محمد البشير : الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م-40م)، (ط2) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

28- (_____ _____) ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم - بحوث ودراسات - ، دار الحكمة، الجزائر ، 2003.

29- (_____ _____) ، علم الآثار (تاريخه ، مناهجه ، مفرداته) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.

30- (_____ _____) ، لمحة عن الصلة البشرية بين المشرق والمغرب من خلال معطيات أثرية ومضامين نصوص كلاسيكية ، دراسات وشهادات ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، (د س ن).

31- عبد الحليم دراز أحمد ، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م، نقلا عن : موقع توالت الثقافي www.Tawalt.com.

32- عبده حتاملة محمد ، ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين ، وزارة الثقافة الأردنية ، الأردن ، 1996.

33- عقون العربي ، الأقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010.

34- (_____ _____) ، المؤرخون القدامى (غايوس كريسوس ساليستيوس 86 - 33 ق.م وكتابه حرب يوغرطة) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006.

35- علوش ناجي ، الوطن العربي الجغرافيا الطبيعية والبشرية ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ، 1986.

36- غانم محمد الصغير ، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003.

37- (_____ _____) ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 .

38- (_____ _____) ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003.

39- (_____ _____) ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ،(ج1) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.

40- فخري أحمد : مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2012.

41- فرحاتي فتيحة ، نوميديا من حكم جايا الى بداية الاحتلال الروماني 213 - 46 ق.م الحياة السياسية والحضارية ، منشورات أبيك ، الجزائر ، 2007 .

42- فرونسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبارطورية البحر ، تر: عز الدين أحمد عزو ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 1996.

43- فنطر محمد حسين ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، أليف منشورات البحر الأبيض المتوسط ، تونس ، (د س ن).

44- فهمي الخشيم علي ، قراءات ليبية ، دار مكتبة الفكر ليبيا ، (د س ن) .

45- فيتمان جونتر ، مصر والأجانب ، تر و تق : عبد الجواد مجاهد ، المركز القومي للترجمة ، مصر ، 2009.

46- كامبس غابريال ، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ ، تر: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، (د س ن).

47- (_____ _____) ، البربر ذاكرة وهوية ، ، تر : عبد الرحيم حزل ، دار افريقيا الشرق، المغرب، 2014.

48- لورو باتريك ، الامبراطورية الرومانيــة ، تر : جورج كتوره ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، 2008.

49- محمود البرغوثي عبد اللطيف ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي،(ج1) ، مؤسسة توالت للنشر، نقلا عن : http://www.tawalt.com.

50- مسرحي جمال ، المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني من سيفاقس إلى تاكفاريناس 203 ق.م- 24 ق.م ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2015.

51- مسعود أبو مدينة حسن ، جغرافيا ميناء مدينة طرابلس الغرب ، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع ، ليبيا ، 2005.

52- مصطفى بازامة محمد ، ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية ، (ط2) ، منشورات مكتبة قورينا ، ليبيا ، (د س ن) .

53- مصطفى بولقمة الهادي و خليل القزيري سعد ، الساحل الليبي ، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، 1997.

54- مكاوي فوزي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى عام 332 ق.م ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ، 1980.

55- موسى علي و الحمادي محمد ، جغرافية القارات ، (ط5) ، دار الفكر ، سوريا ، 1982.

56- مولاي رشيد مصطفى: المغرب الأقصى عند الإغريق واللاتين من القرن السادس ق.م ، القرن السابع ب م ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، المغرب ، 1993.

57- نصحي ابراهيم ، تاريخ الرومان (133 - 44 ق.م) ، (ج2) منشورات الجامعة الليبية، ليبيا ، 1973.

II - المراجع الأجنبية :

1 - اللغة الفرنسية :

1- Ajasson de Grandsagne (M) , Histoire Naturelle de Pline , (T13) C.L.F.Panckoucke Edditeur, France , (S.D) .

2- Boisard (E) ,La Biographie de Florus , Ed L'Imprimerie de Jean Martel Aine, France , 1871.

3- Commelin (P) , Mythologie Grecque et Romaine , Classique Garnier , France , 1991.

4- Corvisier Jean Nicolas , Sources et Méthodes en Histoire Ancienne , Presses Universitaire de France ,1997.

5- D'Anville (M), Géographie Ancienne et Historique , (Ed02) , (T02) , A.Egron Imprimeur , France , (S.D).

6- de Burigny (M) , Histoire Générale de sicile , (T1) , Chez Issac Beauregard, France , (S.D).

7- de Coulanges N.Fustel , Polybe ou La Grece Conquise par Les Romains, Imprimerie de T.Jeunet , France ,1855.

8- De Fortia d'Urban (M) , Recueil des Itineraire Ancien Comprenant l'Intinéraire d' Antonin, Imprimerie Royale , France,(S.D).

9- de Presle Wladimir Burnet , Recherche Sur Les Etablissement des Grecs, L'Imprimerie Royale , France , 1842.

10- Désanges (J) ,Pline L'Ancien Héstoire Naturelle Livre V,1-46 . Texte Etabli, Traduit et Comenté , Les Belles Lettres , France , 1980.

11- Dosson (S) , Etude Sur Quintre Curce Sa Vie et Son Œuvre , Libraire Hachette , France , 1887.

12- Du Bois-Aymé (M) ,Mémoire sur Les Ancienne Branches Du Nil et ses Embouchures Dans La Mer ,L'Imprimerie Royale , France ,1816 , P07.

13- Fils J.F.Gail ,Dissertation sur Le Périple de Scylax et sur L'époque Présume de sa Rédaction , L'Auteur a la Bibliothèque de Rois , France, 1825.

14- Flandin- Jean Michel , Le Songe ou Le Coq , Ed Fernand Sorlot , France, (S.D).

15- Gibrat (M) , Géographie Ancienne Sacrée et Prafane , (T4) , Nyon L'Aine, France ,(S.D).

16 - Gossellin (P . F .J) , Recherche sur La Géographie Systématique et Positive des Ancien (T1) , Imprimerie de La Republique, France , 1770.

17 - Gsell Stéphane , Histoire Ancienne de L'Afriaque de Nord, (T01 , 02 , 03, 05 , 07 , 08) , Libraire Hachette, France,1912.

18 -(____ ___) , Textes Relatifs à L'Histoire de L'Afrique de Nord -Hérodote- , Typographie , Adolphe Jourdan , L'Algerie , 1915.

19 - La Société Archéologique de Tarn-et-Garonne , Bulletin Archéologique et Historique , (T 09) , Imprimerie Montauban , France , 1881.

20 - Lacroix (M.L) ,Histoire de La Numidie et La Mauritanie Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusqu' à L'Arrivée des Vandales , L'Univers Histoire et Description de Tous Les Peuples , Fermin Didot Frères Editeurs , France , (S.D).

21- Liskenne (M M .C) et Sauvan , Bibliothèque Historique et Militaire , (T02), Anselin , Libraire Pour L'art Militaire , France ,1856.

22- Maecus(M.M) et Duesberg , Géographie Ancienne des Etats Barbaresque, Libraire Encyclopedique de Roret , France , 1842.

23- Marcus (MM.L) et Deusberg , Géographie Ancienne des Etats Barbaresques , La Liberairies, Encyclopédie de Roret ,France , 1842.

24- Mentelle Edeme , Cours Complet de Cosmographie de Géographie de Chronologie et d'Histoire Ancienne et Moderne ,(Ed 2) , Libraire de L'Ecole Polytechnique , France , 1804.

25- Mercier , Histoire L'Afrique Septentrionale (Berberie) , depuis Les Temps Les Plus Reculés Jusqu' a La Conquête Française , (T01) , Ernest Leroux Editeur , France , 1888.

26- Miot (A .F) ,Histoire d'Herodote et la Vie de Homére , (T1) Chez Firmin Didot -Pére et Fils Librairies , France , 1822 .

27- Misas Carrion , Essai Sur L'Histoire Generale de L'Art Militaire , (T02) , Delaunay Libraire Palais-Royal , France , 1824.

28- Poudard (P.A) , Essai sur La Métrologie Attique et Romaine , Deziers Imprimerie de Granie , France , (S.D).

29- Schoell (M) : Histoire de la Litterature Grecque ,(T08), (Ed 02), Librairie de Gide ,France ,1825.

30- Sibony Jacque , Essaouira et sa Marqueterie de Thuya , Ed Marsam , Maroc, (S.D).

31- Simaine Saint-Ange , Nouvelle Biographie Generale Depuis Le Temps Le Plus Recules Jusqu'à Nos Jours ,(T43) ,Firmin Didot Fréres et Fils et C- Editeur , France ,(S.D).

32- Tissot Charles Joseph , Géographie Comparée de La Province Romaine d'Afriaque , (T02), Imprimerie Nationale, France , (S.D).

33- Thaiucourt (C) , Tite-Live Depuis La Seconde Guerre Punique Leçon d'Ouverture du Cours du Littérature Latin , Librairie Hachette et C , France , 1890.

34- Walckenaer Le Baron , Géographie Ancien Historique et Comparée des Gaules Cisalpine et Transalpina , Librairie de P.Dufart , France , 1839.

2- **الإنجليزية** :

1- Bates Oric , The Eastern Libyans An Essay ,St Martin's Street, London,1914.

ثالثا - الرسائل الجامعية :

I - الدوكتوراة :

أ - باللغة العربية :

1- بن السعدي سليمان ، (علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد)، اطروحة دكتوراة في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009/2008.

2- عيساوي مهى ، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصورما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي) ، أطروحة دكتوراة في تاريخ المغرب القديم ، جامعة قسنطينة ، 2010-2009.

3- صندوق ستي ، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر في العصور القديمة ، اطروحة دكتوراة في التاريخ القديم ، جامعة وهران ، 2015-2016.

ب- باللغة الأجنبية (الفرنسية) :

1- Marini Sophie ,(Grecs et Romains Face Aux Populations Libyennes Des Origines à La Fin du Baganisme (VII^{e}s.av.JC-IV^{e}s.ap.JC)), (T1), (Thése pour L'Obtention du Grade de Docteur de L'université Paris-(Sorbonne),France ,2013.

2 - Ait Amara Ouiza ,(Recherches sur Les Numides et Les Maures Face à La Guerre Depuis Les Guerres Puniques Jusqu'à L'époque de Juba 1er), Thése Pour Le Doctorat , Université Jean Moulin -lyon , France.

II - الماجستير :

1- بن دريس عمر ، (الصراع القرطاجي الإغريقي في غربي المتوسط ما بين القرنين السادس والرابع ق.م) ، دبلوم دراسة معمقة ، جامعة الجزائر ، (د ت).

2- بوسليماني حياة ، (دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاست وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثالث للميلاد) ، مذكرة ماجستير في الآثار القديمة ، جامعة الجزائر ، 2007 - 2008.

3- بوصبيع عمر ، (الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر وانعكاستها على مملكة نوميديا (49 - 44 ق.م)) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02) ، 2013 - 2014.

4- بولخراص حمادوش ، (سياسة يوليوس قيصر التوسعية وانعكاساتها على نوميديا (49 - 40 ق.م)) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02) ، 2013 - 2014.

5- توريرت مصطفى ،(العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة و التبعية203 - 46 ق.م)، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2013 - 2014 .

6- حداد سهام ، (سلسة موانئ الشرق الجزائري القديمة - دراسة تاريخية وصفية إعتمادا على المصادر المادية المحلية -)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008 -2009.

7- زغبيب حسينة ، (الحروب الأهلية في روما وأثرها على بلاد المغرب (88 - 31 ق.م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02)، 2011 - 2012.

8- سي الهادي ذهبية ، (الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث ق.م الى القرن الأول ق.م - دراسة سياسية وعسكرية -) ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر (02) ، 2012 - 2013.

9- مصدق ربى ، (الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الأدبية الإغريقية واللاتينية - مدن الموريطانيتين الطنجية والقيصرية أنموذجا -) ، جامعة الجزائر (02) ، 2009 -2010.

رابعا - المجلات والدوريات :

ا- باللغة العربية :

1- البركة محمد ، الطبونيميا والبحث التاريخي (محاولة في تجديد آليات البحث) ، دورية كان التاريخية ، (ع 24) ، دار ناشري الإلكترونية ، الكويت ، 2014.

2- العقون أم الخير ، مظاهر المجتمع والحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية ، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب ، ع (07)، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي - اتحاد الجامعات العربية - ، مصر ، 2006.

3- آيت أومغار سمير ، مناخ شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية (مقاربة جديدة) ، هسبريس تامودا (Hespéris Tamuda) ، (ع 02) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ، 2017.

4- بولخراص حمادوش ، نوميديا من ماسينيسا الى يوغرطة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، (ع 30) ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015.

5- سعيد الفاخري مبروكة ، المملكة الجرمية في فزان منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس ميلادي ، مجلة العلوم الإنسانية ، (م14) ، (ع 2) جامعة سبها ، ليبيا ، 2015.

6- عقون العربي ، المجتمع والثقافة في الشمال الافريقي القديم نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية ، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، (ع 43) ، جامعة قسنطينة ،2015.

7- (_____ _____) ، ماسينيسا (238 - 148 ق.م) من كفاحه لإستعادة حقه في العرش الماسيلي الى بناء الوحدة النوميدية ، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ، (ع 22) ، جامعة باتنة ، 2010.

8- فنطر محمد حسين ، قبيلتان لوبيتان الجرميون والنسمونيون ، أدوماتو ، (ع05) ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، السعودية ، 2005.

II - باللغة الأجنبية (الفرنسية):

1- Alexandropoulos Jacque, d'Une Guerre Punique : La Puissance de Carthage , Vita Latina , (Vol 166) , Université Paul-Valéry (Montepellier III), France , 2002.

2- Amigues Suzanne , Le Silphium Etat de La Question , Journal des Savants , (Vol 2) , Diffusion de Boccard , France , 2004.

3- Beschaouch M.Azedine , La Treizième tribu de Thuburnica , Bulletin de Société Nationale des Antiquaires de France , (Vol 1988) , Ed Diffusion de Boccard , France , 1999.

4- Bonnechere Pierre , Les Sources de L'Histoire , Profession Historien , Université de Montréal Canada ,2008.

5- Botin(C) , Les Sources de Diodore de Sicile , Revue Blege de Philologie et d'Histoire , 1982 ,(Vol 7-4),P1321 , sur site https:// www.persee.fr.

6 - Bouffier Sophie Collin , Diodore de Sicile Témoin du Ve Siécle av.J-C Un Age d'Or Pour La Sicile , Dialogue d'Histoire Ancienne , (Vol 06) , C.C.N.R.S , France , 2011.

7 - G.Camps ,Africanae , Encyclopedie Berberes , (Vol 2) , Ed Peeters Puplishers , France , 1985 , P 220.

8 -(____ ____) , Arabion , Encyclopedie Berbère , (Vol 06) , Peetres Publishers, France , 1989.

9 - (____ ____), Ascilas , Encyclopedie Berbers , (Vol 07) ,Ed Peetres Publishers , France , 1989.

10- (____ ____) , Autel , Encyclopedie Berbere , (Vol 08) , Ed Peetres Bublishers, France , 1990.

11- (____ ____) , Baga , Encyclopedie Berbers , (Vol 09) ,Ed Peetres Publishers , France , 1991.

12-(_____ _____) , Bocchus , Encyclopedie Berbers , (Vol 10) ,Ed Peetres Publishers , France , 1991.

13-(_____ _____) , Didon , Elishat , Encyclopidie Berbere , (Vol 15) ,Ed Peetres Publishers, France, 1995.

14-(_____ _____) , Gaia , Encyclopédie Berbères , (Vol 09) , Ed Peetres Publishers , France , 1998.

15- (_____ _____), Gauda , Encyclopedie Berbères, (Vol 20) , Ed Peetres Bublishers , France ,1998.

16- (_____ _____), Glussa , Encyclopedie Berbère , (Vol 21), Ed Peetres Publishres , France , 1999.

17- (_____ _____)et Chaker (S) , Jugurtha , Encyclopedie Berbère , (Vol 26), Ed Peetres Publishres, France ,2004.

18- Carcopino Jerome , La traite d'Hasderaubal et La Responabilité de La Douxiéme Guerre Punique , Renue des Etudes Anciennes , (Vol 55-3-4) , C.C.N.R.S.F, France ,1953.

19- Coltelloni-Trannoy Michéle , Les Communautés Greques Dans Les Cités Africaines ,Les Cas Carthage ,Cirta , Thuburinica , Revue Des Etudes Greques , (Vol 124-02) , Les Belle Lettres , France , 2011.

20- Corvisier Jean Nicolas , Sources et Méthodes en Histoire Ancienne , Presses Universitaire de France ,1997.

21- Cusumano Nicola , Gerer La Haine ,Fabrique L'ennemi Grecs et Cartaginois en Sicile Entre Les Ve et IV Siécle av .J-C , Dialogue d'Histoire Ancienne , (Vol 6) , C.C.N.R.S , France , 2011.

22- Davin Emmanuel , Le Passage de Rhône et de l'Alpes , Bulletin de L'Association Guillaume Bude ,(Vol 03) , L'Association Guilaume Bude , France , 1958.

23- Desange (J) , Asbystae , Encyclopédie Berbères , (Vol7) , Ed Peeters Publshers , France,1989.

24- (_____ _____), Gamphasantes , Encyclopédie Berbéres , (Vol 19) , Ed Peeters Publishers , France, 1998.

25-(_____ _____) , Giligamae , Encyclopédie Berbères , (Vol20) , Ed Peeters Publishers ,France , 1998.

26- (_____ _____), Gindanes , Encyclopédie Berberes , (Vol 20), Ed Peetres Publishers , 1998 , France.

27- (_____ _____), Kernaie , Encyclopédie Berberes , (Vol 27) , Ed Peteers Publisheurs ,France, 2005.

28-(_____ _____) , Les Tretoires Gétule de Juba II , Revue des Etudes Anciennes, (Vol 66), Ed Swets et Zeitlinger N.V , Holland , 1968.

29- Desange (J) et.Riser (J) , Atlas, Encyclopédie Berberes , (Vol 07) , Ed Peeters Pnblisheurs , France , 1989.

30- Dunont MM . Edouerd et Autres , Cahiers d'Histoire Universelle , (Cahier N° 5) , Chamirote Libraire-Editeur , France , (S.D).

31- Dillemann George , Silphion et Silphium , Revue D'Histoire de La Pharmacie , (Vol 210), France , 1971, sur site https:// www.persee.fr.

32- Elberiga (J) , Deren (Dyris , Addiren) , Encyclopedie Berberes , (Vol 15) , Ed Peeters Publisheurs , France , 1995.

33-(_____ _____), Genette, Encyclopedie Berbères,(Vol20), Ed Peeters Publisheurs , France , 1998.

34- Euzennat (M) , Cerné - Kepnk , Encyclopédie Berbere , (Vol 12) ,Ed Peetrs Publisheurs , France , 1993.

35- Faucoud (A) , Lotus et Lotophages Un Petit Probléme D'Histoire Grecque, Revue D'Histoire de La Pharmacie , (Vol 175) , France , 1962.

36- Ferchiou Naid , Le Mousolée Anonyme de Thuburnica , Melanges de L'école Française de Rome , (Vol 98-02) , Ed Diffusion de Boccard , France , 1986.

37- Février (P.A) , Ampsaga- Amsaga ,Encyclopedie Berberes, (vol 4) , Ed Peetrs Publisheur, France , 1986 .

38- Gascou Jacque , Le Cognomen Gaetulus , Gaetulicus en Afrique Romaine ,Mélange d'Archéologie et d'Histoire ,(T 82-02) , Ecole Française de Rome , France , 1970.

39- Gast (M) et Chaker (S) , Jujubier , Encyclopedie Berberes , (Vol 26) , Ed Peeters Publisheurs, France , 2004.

40- kotula (T) et J.Peyras, Afri , Encyclopedie Berbere ,(Vol 02) , Ed Peetres Publishers, France, 1985.

41- Malkin Irad ,Territorailisation Mythologique Le Autel des Frères Philénes en cyrénaique , Dialogue d'Histoire Ancien , (Vol 16-1) , C.C.N.R.S , France , 1990.

42- Moinier Colonel , Compagne de J.César en Afrique , Revue Africaine , (Vol 45), A.Jourdan Libraire-Edeiteur ,L' Algerie , 1901.

43- Pedech Paul ,Sur Les Sources de Polybe : Polybe et Philinos , Revue des Etudes Anciennes , (Vol 54-3-2), C.C.N.R.S.F, France , 1952.

44- Ramin (M. J) , Atlas et L'Atlas , Annales de Bretagne des Pays de L'Euest, (T 84) , (N°4) , 1977. sur site https:// www.persee.fr.

45- Rebuffat René , Les Erreurs de Pline et La Position de Baba Lulia Cambastris, Antiquities Africains ,(Vol 01) , Ed C.N.N.R.S , France , 1967.

46- Serge Lancel , Fouille Française à Carthage , La Colline de Byrsa et L'Occupation Punique (VII^{e} Siecle -146 av.J.C), Billan de Sept Anneés de Fouilles , Comptes Rendus des Seaces de l'Academie des Inscriptions et Belle Lettres , Ed Diffusion de Bccard , France , 1981.

47- Skalli Aude Cohen, Le Témoignage de Diodore de Sicile sur Deux Cités Elymes : Segeste et Eryx (VI-V av J.C) , Dialogue d'Histoire Ancienne , (Vol 6) , C.C.N.R.S , France , 2011.

48- Sventro Jesper et Scheid John , Byrsa .La Ruse d'Elisa et La Fondation de Carthage , Annales (Economies , Sociétes , Civilisations) , (Vol 40-2), Ed Armand Colin , France , 1985.

49- Tauxier Henri , Le périple D'Annon et La Decouverte du Sénegal , Le Globe Genevoise de Géographie , (Vol 6) , persee, France , 1867.

50- Tissot Charles Josephe , La Libye de Herodote (PL , XI, XIII) , Bulletin de Correspondance Héllenique , (Vol 01) , Ecole Française à Athénes , 1985.

51- Zimmerman (K) , Lebou/Libou(Lebu/LIbu) ,Encyclopédie Berbères, (Vol28-29) , Ed Peeters Publisheurs, France, 2008.

52- Zimmerman Maurice , Mission Diveres au Maroc (La Navigabilité du Sebou), Annales de Géographie , (Vol 117) , Armande Colin , France , 1912.

خامسا - محاضرات غير منشورة :

1 - محمد المبروك الدويب ، مسودة غير منشورة من محاضرات الدراسات العليا بقسم الآثار ، جامعة قاريونس ، ليبيا ، 1992.

سادسا - شهادة شفوية :

1 - محادثة إلكترونية مع محمد حسين فنطر ، مؤرخ تونسي بتاريخ 28 -01- 2018 على 18 سا : 36 د.

سابعا - الملتقيات :

1 - عون نادية ، دور يوغرطة في معركة نومانس 134-133 ق.م ، الملتقى الدولي يوغرطا يواجه روما ، المسرح الجهوي عز الدين مجوبي عنابة ، أيام 20-22 أوت 2016 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2017.

2 - سي الهادي ذهبية ، موقف يوغرطة من الوجود الروماني في بلاد المغرب القديم ، الملتقى الدولي يوغرطا يواجه روما ، المسرح الجهوي عز الدين مجوبي عنابة ، أيام 20-22 أوت 2016 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2017.

ثامنا - القواميس ، الموسوعات و الأطالس:

ا- باللغة العربية

1 - وهبة بباوي وليم ، دائرة المعارف الكتابية ، (م7) ، دار الثقافة بالقاهرة ، مصر ، 1999 .

II- باللغة الأجنبية (الفرنسية) :

1- Bibliothéque Univereslle des Voyages , (T1) , maison de comerce , France , 1808.

2- Biographie Universelle Ancienne et Moderne , Michaud Frères Libraires , France , 1812.

3- Biographie Universelle Ancienne et Moderne ,(T47), L.C.Michaud Libraire-Editeur , France , 1827.

4- Bouché-Leclercq (A) , Atlas Pour L'Histoire Grecque de E.Curtius, Ernest Leroux , Editeur ,France , 1883.

5- de La Martinier M.Bruzen , Le Grand Dictionnaire Géographie Historique et Critique , (T01) Les Libraires Associés ,France ,(S.D).

6 - de La Martiniere M.Bruzen , Le Grande Dictionnaire Géographie et Critique , (T07) , Chez Pierre Gosse et Pierre de Hondt , Holland , (S.D).

7- Dictionnaire pour L'intelligence des Auteures Classique , (T37) , Imprimerie de J.Gratiot , France , 1918.

8- Dictionnaire Universel des Littératures , Libraire Hachette ,France , 1876 .

9- Girord (T) , Dictionnaire Special et Classique des Monnaies (Pois et Mesures ,Devisions du Temps) , La Libraire Classique de Rusand , France, 1827.

10- Les Généalogies Historique des Rois Empereurs et de Toutes Les Maisons Souveraines , (T01) , Chez Pierre-Franois Giffart , France , 1736 .

11- Nouvelle Biographie Générale Depuis Les Temps Recules Jusqu' a Nos Jours ,Firmin Didot Fils et C-Editeurs , France , (S.D).

12 - Simaine Saint-Ange , Nouvelle Biographie Generale Depuis Le Temps Le Plus Recules Jusqu'à Nos Jours ,(T43) ,Firmin Didot Fréres et Fils et C. Editeur , France ,(S.D).

ثامنا - المواقع الإلكترونية :

I - المواقع العربية :

1- تحت الأرض أسرار وخفايا ، History Of Libya ، (ع4) ، https://history.ly/ar/category/ ، تم الإطلاع يوم 10-03-2018 ، 11سا:25 د.

2- مصطفى بازامة محمد ، ليبيا بحث حول هذه الكلمة ، المجلة الالكترونية ، History of Liby ، www.history.ly ، تم الاطلاع يوم 2017/02/03 على 14سا : 47 د.

3- الكتاب المقدس ، موقع كنيسة الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي -https://st takla.org ، في 2017/10/16 على الساعة 16سا : 20 د.

II - المواقع الأجنبية :

أ - الفرنسية :

1 -Carte Géographie , Bibluiotheque Nationale de France , htt : // Gallica bnf , fr.

2 - Elexandrin Appien , Ibrique , http://remacle.

3-Mari Pierre Armaund - Lindet , Comparaison du Texte du Justin avec celui des Prolongues de Trogue Pompée , // www.forumromaum.org .

4 - le monde antique, http://www.monatlas.fr/Hist/antique/nrome10.html ,

بـ الأنجليزية :

1- Digital Map Of The Roman Empire, http://pelagios.org/maps/greco - roman.

2- Hanno Carthaginan The Peruplus , https://archive.org.

الفهارس

جامعة حمه لخضر بالوادي

فهرس الأسماء

جامعة حمه لخضر الوادي

فهرس الأسماء

الحرف	الإسم	رقم الصفحة
أ	آبون	-72
	أبيان الإسكندري	-128-127-123-122-116-89-78 150-149-146-142
	ابيوس	97
	اتيارك	113
	اتيوس فاروس	145
	أذربعل	134-133-132-130
	ارابيون	146-145
	أسكاليس	121
	اغاثوكليس	95-94-93-92
	أغسطس	154-152-151
	أكسونتيب	99
	إليسا	74-73-72-70-68
	إليوس	125
	اميلكار	102-101-99-90-86-84
	أناكساندريداس	80
	آنتي	113-51-50-48
	انياس	69
	أوزالزيس	124
	أوفير	09
	أوفيلاس	194
	ايلماس	113

جامعة الأمير عبد القادر

ب	باغا	120-119
	باتوس	36
	بطليموس	153-152-151 - 36
	بلوتارك	-142-141-139-138-121-108-48 147
	بلين الكبير	-36-34-33-32-30-29-28-27-26 -57-46-45-44-42-41-39-38-37 76-66-65-64-63-62-60-59
	بنتاتلوس	82
	بوغود	121
	بوكوس	139-138-121-120
	بوليب	-101-100-99-98-97-96-79-77-75 106-104-103-102
	بومبي	150-148-147-143-140
	بيجماليون	168
	بيروس	100-95
ت	تيت ليف	-116-115-108-104-103-102-68 125-124-123-122-119-118-117
	تيمايوس	89-73-71-68
	تيوسو	68
ث	ثوكيديبوس	81
	ثيرون	84
ج	جيستان	92-83-82-72-70-68
	جيلون	88-87-86-85-84
ح	حنبعل	-105-104-103-102-98-91-89-68

جامعة عمة لخضر الوادي

		110-106
	حنون	99-84
د	دوريوس	82-80
	دومتيوس	142
	دونيس	92-91-71
	ديودور الصقلي	-90-89-88-87-86-85-84-83-82 100-94-93
	ديون كاسيوس	151-150-149-147
ر	راموس	139
	رمسيس	12
	روملوس	139
	ريجيلوس	99
س	سالوست	-132-131-130-120-120-48-25 140-139-138-135-134-133
	سترابون	-42-40-38-37-35-33-32-26-25 -76-70-68-65-64-63-49-47-45 120-119-117-115-79-77
	سكيلاكس	75-54-29-28-25
	سوس- مستتسوسوس	121
	سيفاكس	-123-122-119-118-117-116-115 126-125-124
ش	شلمنصر الثالث	71
ص	صدربعل	109-106-105-102-109
	صوفينسبا	124-123
	غايا	124-119-118-117

جامعة محمد بوضياف

غ	غلوسا	128
	غودا	140-139
ف	فرمينا	126-125-117
	فيلاني	75
ك	كابوسا	124
	كارتلون	100
	كالبرنيوس بستيا	135
	كاليجولا	153
	كايوس دويليوس	98
	كايوس فاليوس بارتيكيلوس	72
	كايوس يوليوس سولينيوس	72
	كرنيليوس	76
	كوينتوس كيرسيوس	70
ل	لاكومازيس	124
	لفتاس	121
	لوسيان السمساطي	74
	ليليوس	76
م	ماريوس	142-141-140-139-138-137
	مازيتولا	125-124
	ماسيفا	123
	ماسينيسا	14-16-31-61-106-108-109-115-117-120-123-124-125-126-127-128-129-130-131-133

جامعة غرداية

	مالكوس	83
	مستنبعل	128
	ملقرت	70
	ميتلوس	138-137-136
	ميكبسا	134-132-131-127
ن	نرفاس	113
	هميلكون	93-92-91
	هيبوكراتيس	84
هـ	هيرودوت	85-84-80-59-52-47-44-40-27-25-16-8
	هيرون	95
	هيمبصال	133-132-131-130
	هيرباس	117-73
	هرقل	48-30-27-26-25
ي	يوغرطة	143-141-140-139-138-137-136-135-134-133-132-132-131-130-121-120
	يوليوس قيصر	151-145-144

جامعة حمه لخضر الوادي

فهرس الأماكن

جامعة حمه لخضر الوادي

فهرس الأماكن

الحرف	الإسم	رقم الصفحة
أ	ازير	104
	اسبانيا	-102-96-31--30 105-103
	آسفي	27
	اغريجونت	88-85-84-83-82
	إفريقيا	-36-31-29-26-10-9 -58-48-47-45-42 -68-64-62-60-59 -118-106-93-80-75 -141-138-128-123 151-147
	أوتيكا	-145-142-76-75-68 149-148-146
	ايبر	106-105-103-102
	ايجيست	89-88
	ايطاليا	84-83-82
	ايغاتس	101-100
ب	باجا	137-136
	بانوراموس	81
ت	تالا	137
	ترازمان	104
	تابسوس	148
	تيفاست	13

جامعة جيجل لمغربالاوي

د	دوجا	118
ر	رأس ايكنوم	98
	رأس قمرت	76
	روما	68-71-74-81-95-117-132-1238-141-142
ز	زاما	106-107-108-109
س	ساجونت	102
	سان لويس	76
	السرت	33-34-40-41-43-49-54-59-60-64-80-82-107-117
	سردينيا	83
	سلينونت	82-86-88-89-90
	سيراكوزا	82-84-85-88-90-91-92-93-95-96-100
	شرشال	151
ص	صقلية	68-81-82-88-89-90-91-92-94-95-96-97-98-99-100-102
	صلداي	34-139
	طنجة	30-48
	قرطاجة	28-33-40-58-60

جامعة حمة لخضر الوادي

ق		-72-71-70-69-68 -90-88-84-80-75 -106-101-100-94 10711
	قورينة	-53-43-42-40-30-8 82-81-80-58-55
ك	كيرتا	117-116-115
	كيرني	34-29-28-25
ل	ليباري	95
	ليبيا	-31-30-27-25-8-7 -47-43-40-38-35 66-65-58-52-51-48
م	مسينيا	98-97-96-95-92
	مصر	-21-20-18-9-7-6-5 31-26-25
	المغرب	-44-35-30-25-18-5 -64-62-58-52-47 -124-116-81-75-66 154-143-139-130
	موريطانيا	120-119-114-9
	موغادور	29
	نومانس	131-130
ن	نوميديا	- 137-120-114 - 9 149-145-140-136
هـ	هميرا	90-87-85-83-81

جامعة عمر لغرادي

الفهـرس العام

جامعة صنعاء بالوادي

الفهرس العام

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	3-1
الفصل التمهيدي : تسميات بلاد المغرب وأهمية مصادره	23-4
المبحث الأول : أصل التسمية ومعناها	10 -05
المطلب الأول : إسم لوبا (الليبو ، لوبيم)	05
المطلب الثاني : تسمية إفريقيا ، نوميديا موريطانيا	09
المبحث الثاني : تعريف المصادر التاريخية القديمة وأهميتها في دراسة تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم	17-10
المطلب الأول : تعريف المصادر التاريخية القديمة	11
المطلب الثاني : أهمية المصادر التاريخية القديمة لدراسة تاريخ وحضارة بلاد المغرب	11
المبحث الثالث : نماذج من المؤرخين القدامى	23-18
المطلب الأول : المؤرخين الإغريق	18
المطلب الثاني : المؤرخين الرومان	21
الفصل الأول : الدراسة الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب من خلال المصادر التاريخية القديمة	66-24
المبحث الأول : دراسة طبيعية لبلاد المغرب القديم	46-25
المطلب الأول: الموقع الجغرافي وأهميته	25
المطلب الثاني : المطلب الثاني : دراسة مظاهر السطح	32
المطلب الثالث: المناخ والثروة الحيوانية والنباتية	40
المبحث الثاني : دراسة بشرية للبلاد المغرب من خلال المصادر التاريخية القديمة	66-47
المطلب الأول : أصل الليبيين القدامى	47

المطلب الثاني : المطلب الثاني : التركيبة السكانية من غرب النيل إلى بحيرة تريتون	52
المطلب الثالث : سكان بلاد المغرب من غرب بحيرة تريتون إلى أعمدة هرقل	59
الفصل الثاني : قرطاجة في المصادر التاريخية الإغريقية واللاتينية من النشأة الى السقوط (814 - 146 ق.م)	111-68
المبحث الأول : ظروف نشأة و تأسيس قرطاجة من خلال النصوص التاريخية القديمة	79-68
المطلب الأول : أسطورة تأسيس قرطاجة	68
المطلب الثاني : الموقع الجغرافي لمدينة قرطاجة	75
المطلب الثالث : طبوغرافية مدينة قرطاجة	77
المبحث الثاني : الصراع الإغريقي القرطاجي (من أواخر القرن 06 ق.م - 268 ق.م)	95-80
المطلب الأول : بوادر الصراع الإغريقي القرطاجي	80
المطلب الثاني : ذروة الصراع ، معركة هميرا 480 ق.م	83
المطلب الثالث : تجدد حروب قرطاجة في صقلية 410-310 ق.م	88
المبحث الثاني : الحروب البونية 265-146 ق.م	111-96
المطلب الأول :الحرب البونية الأولى (264 - 240 ق.م)	96
المطلب الثاني : الحرب البونية الثانية (218 - 202 ق.م	102
المطلب الثالث : الحرب البونية الثالثة (149-146 ق.م)	107
الفصل الثالث : الممالك المحلية ، ظهورها وأفولها من خلال المصادر التاريخية القديمة	155-112
المبحث الأول : بروز الممالك المحلية في المصادر الإغريقية والروماني	126-114
المطلب الأول : جذور الكيانات السياسية في بلاد المغرب القديم	113

المطلب الثاني : المطلب الثاني : الممالك النوميدية أثناء الحرب البونية البونية الثانية	115
المطلب الثالث : مملكة موريطانيا	119
المطلب الرابع : أثر الصراع الروماني القرطاجي على توحيد نوميديا	122
المبحث الثاني : العلاقات السياسية والعسكرية بين نوميديا وروما أواخر القرن الثاني قبل الميلاد	140-127
المطلب الأول : أوضاع نوميديا في فترة حكم ميكبسا (148 - ق.م 118)	127
المطلب الثاني : ولاية العرش النوميدي بعد وفاة مكيبسا وآثارها	130
المطلب الثالث : الحرب ضد يوغرطة 111 - 106 ق.م	135
المبحث الثالث : بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري الروماني وبداية العصر الإمبراطوري (88 ق.م - 42 م)	151-141
المطلب الأول : إنعكاسات الحياة السياسية الرومانية على بلاد المغرب القديم	141
المطلب الثاني : أرابيون والحرب الأهلية الرومانية	149
المطلب الثالث : آخر الملوك المحليين ، يوبا الثاني وإبنه بطليموس	151
الخاتمة	158-155
الملاحق	175-159
الخرائط	168 -160
الصور	172-169
النصوص	175-174
البيبليوغرافيا	197-176
الفهارس	208-198
فهرس الأسماء	204-199
فهرس الأماكن	208-205
الفهرس العام	212-209

جامعة عمار ثليجي الأغواط